

٣٦٥,٦٤
دعنا
أمة سريسة

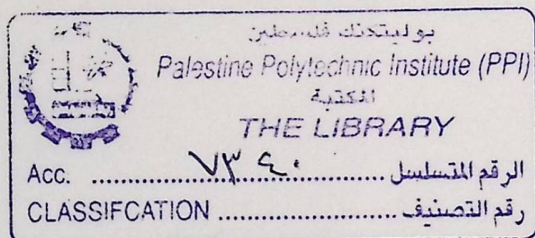


رابطة الجامعيين/الخليل
دائرة البحث والتطوير

شهداء الحركة الوطنية الأسيرة في السجون الإسرائيلية

إعداد

عبد العليم يونس دعنا



الخليل ١٩٩٤

الاهداء

إلى أمهات الشهداء والأسرى ...

إلى آبائهم ...

أبنائهم ...

زوجاتهم ...

أخواتهم ...

أخوتهم ...

إلى ... رفاق وريثهم

أهري كتابي هذا

تم إعداد هذه الدراسة (شهداء الحركة الوطنية الاسيرة في السجون الاسرائيلية)، كما تمت طباعتها في عهد مجلس رابطة الجامعيين الموقر والمكون من السادة التالية أسماؤهم:

- | | | |
|-----|--------------------------------|---------------|
| (١) | الاستاذ أحمد سعيد بيوض التميمي | رئيسا |
| (٢) | الدكتور سفيان سلطان | نائبا للرئيس |
| (٣) | المهندس ابراهيم عمرو | امينا للسر |
| (٤) | الاستاذ سليمان ابو سنيته | امنيا للصندوق |
| (٥) | الدكتور عبد القادر الجبارين | عضواً |
| (٦) | الاستاذ رفعت طهوب | عضواً |
| (٧) | المهندس علاء الجعبري | عضواً |
| (٨) | الدكتور حجازي ابو ميزر | عضواً |
| (٩) | الاستاذ أحمد عمر بصيله | عضواً |

دائرة البحث والتطوير
رابطة الجامعيين

تصدير

الحركة الوطنية الاسيرة في السجون والمعتقلات العسكرية الاسرائيلية، كانت وما زالت احدى أهم الوافد السياسية والتنظيمية والادارية والثقافية للحركة الوطنية داخل الوطن المحتل وفي الشتات، وقد أسهمت وبشكل فاعل في تطوير هذه الحركة ودفعها إلى الأمام.

ان الدراسة هذه الفريدة من نوعها، تناولت شهداء الحركة الوطنية الأسيرة والسيرة الذاتية والنضالية لكل منهم وعطاءه ومعاناته وانتهاكات السلطات الاسرائيلية الصارخة لحقوق الانسان والقوانين والاعراف الدولية التي كانت سبباً في استشهاد الغالبية العظمى منهم اضافة إلى تفاعل الجماهير مع حادث الاستشهاد.

لقد اكتسبت هذه الدراسة اهمية اضافية لكون كاتبها عايش التجربة الاعتقالية في فترات امتدت منذ بداية السبعينات وحتى منتصف الثمانينات واعتقاله الاداري لثمانية وثلاثين شهراً خلال الانتفاضة المجيدة وتربطه بكثير من هؤلاء الشهداء علاقة حميمة مما سهّل العمل في هذه الدراسة على صعيد الحصول على المعلومات ودقتها وتعاون الكثيرين من ذوي هؤلاء الشهداء.

وإيماناً من دائرة البحث والتطوير في رابطة الجامعيين في المساهمة الفاعلة في هذا الجانب المهم وإداء لواجبنا اتجاه هؤلاء الشهداء الذين قدّموا ارواحهم في سبيل الوطن نرى تقديم هذه الدراسة لتكون رافداً للدراسات التي تعنى بهذا الجانب الذي يهتم بشهادتنا واسرنا ومعتقليننا ومعانيات الاحتلال.

مدير البحث والتطوير

رابطة الجامعيين

مقدمة

شكلت الحركة الوطنية في السجون والمعتقلات الإسرائيلية إحدى أهم المعالم البارزة في تاريخ نضال شعبنا، منذ بداية الاحتلال الاسرائيلي لما تبقى من فلسطين سنة ١٩٦٧م، وقد كدست وأكسبت حركة الأسر، الحركة الوطنية في الوطن والشتات، تجارب نضالية وتنظيمية وإدارية وثقافية وسياسية لا يمكن حصرها، وكانت هذه التجربة المكдسة معيناً لا ينضب لكل الوطنيين الأسرى والمستجدين في الأسر ينهلون منه .

إنّ هذه التجربة لم يتأتى لها أن تصبح عظمة الآ بعد نضال قاس ومرير، وكل خطوة إلى الأمام وتحسن في شروط الأسر تطلبت تضحيات جسام .
إن الجوع شبه الدائم والجوع الذي كان يمزق الاحشاء نتيجة الاضراب عن الطعام، الذي كان يستمر أحياناً أسابيع طويلة، والصمود الاسطوري خلال التحقيق الذي تقشعر له الأبدان، وأجلد والصبر وجميع أشكال الحرمان وسوء المعاملة الصحية وسوء الشروط الحياتية أدت إلى سقوط عشرات الشهداء داخل أقبية السجون والمعتقلات منذ بدايات الاعتقال سنة ١٩٦٧م حتى الآن .

هؤلاء الشهداء عملنا على كتابة سيرة حياتهم، محاولين صياغتها بشكل أدبي ما أمكن حتى نضفي عليها صورة جمالية ونبعدها عن الصيغ والالفاظ الجافة والروتينية، رغم أن الكاتب ليس له باع في كتابة الادب .

لقد حاولنا جمع كل ما يمكننا جمعه عن الشهيد، واستخدمنا في ذلك استمارة عيئت من أقرباء وأصدقاء ورفاق الشهيد، كما جمعنا معلومات من الصحف والمجلات ومن بعض ما نشرته الفصائل الوطنية - رغم قلته - عن شهداء الأسر .

وبعض من الشهداء لم تتمكن من التوصل إلى أقربائهم وأصدقائهم فبحثنا في أوراق ونشرات كتبت في السجون وبالذات سجون عسقلان وغزة ونفحه، وقد

مقدمة

شكلت الحركة الوطنية في السجون والمعتقلات الإسرائيلية إحدى أهم المعالم البارزة في تاريخ نضال شعبنا، منذ بداية الاحتلال الاسرائيلي لما تبقى من فلسطين سنة ١٩٦٧م، وقد كدست وأكسبت حركة الأسر، الحركة الوطنية في الوطن والشتات، تجارب نضالية وتنظيمية وإدارية وثقافية وسياسية لا يمكن حصرها، وكانت هذه التجربة المكدسة معيناً لا ينضب لكل الوطنيين الأسرى والمستجدين في الأسر ينهلون منه .

إن هذه التجربة لم يتأتى لها أن تصبح عزيمة إلا بعد نضال قاس ومرير، وكل خطوة إلى الأمام وتحسن في شروط الأسر تطلبت تضحيات جسام .

إن الجوع شبه الدائم والجوع الذي كان يمزق الاحشاء نتيجة الإضراب عن الطعام، الذي كان يستمر أحياناً أسابيع طويلة، والصمود الاسطوري خلال التحقيق الذي تقشعر له الأبدان، والجلد والصبر وجميع أشكال الحرمان وسوء المعاملة الصحية وسوء الشروط الحياتية أدت إلى سقوط عشرات الشهداء داخل أقبية السجون والمعتقلات منذ بدايات الاعتقال سنة ١٩٦٧م حتى الآن .

هؤلاء الشهداء عملنا على كتابة سيرة حياتهم، محاولين صياغتها بشكل أدبي ما أمكن حتى نضفي عليها صورة جمالية ونبعدها عن الصيغ والالفاظ الجافة والروتينية، رغم أن الكاتب ليس له باع في كتابة الادب.

لقد حاولنا جمع كل ما يمكننا جمعه عن الشهيد، واستخدمنا في ذلك استمارة عبثت من أقرباء وأصدقاء ورفاق الشهيد، كما جمعنا معلومات من الصحف والمجلات ومن بعض ما نشرته الفصائل الوطنية - رغم قلته - عن شهداء الأسر .

وبعض من الشهداء لم تتمكن من التوصل إلى أقربائهم وأصدقائهم فبحثنا في أوراق ونشرات كتبت في السجون وبالذات سجون عسقلان وغزة ونفحه، وقد

הם קבלו - המשל אליה

رقم
 اسم الشخص
 اسم المستفاد
 اسم العائلة
 כתובת המקבל
 عنوان الرسل
 قير أو كمر
 المدينة أو القرية

١٢ / ١٠ / ١٩٧٧
 التاريخ
 المأدب

نذكرنا بالسرور حينما عثرنا على أسماء شهداء سقطوا في السجون الاسرائيلية ولم تكن
اسماؤهم مذكورة في القائمة التي تم اعدادها في ذاكرة قدامى الأسرى، وقد نقلنا ما
كتب عن هؤلاء الشهداء بحرفيته، من منطلق الأمانة العلمية، كما استخدمنا هذه
الأوراق في توسيع سيرة حياة بعض الشهداء، وجدير بالذكر أن أحد الشهداء كان
اسمه مبرجاً بين الاسماء التي حفظتهم ذاكرة الاسرى القدامى، وقد بحثنا عن أفراد
عائلته وأقربائه وأصدقائه ولم نتمكن من الوصول إلى أي منهم، فكتبنا رسائل إلى
السجون داخل الخط الأخضر علّ أحدهم يعرف شيئاً عنه، وكم سررنا حينما
وصلت رسالة من سجن نفحة تتضمن معلومات قيمة عن شهيد من ابنه المحكوم عليه
بالسجن المؤبد.

ليعثرنا أولئك الذين لم نكتب عن ذويهم الشهداء في السجون والمعتقلات
الاسرائيلية، فقد حاولنا جاهدين وسألنا العشرات من الأسرى القدامى ونشطنا
ذاكرتهم التي تحتفظ بأسماء الشهداء الأسرى ولم تخرج سوى بالاسماء الواردة في هذا
الكتاب، وليعثرنا ذوي الشهداء والقراء الكرام عن أولئك الذين كانت كتابتنا عنهم
مختصرة، لأن هذا ما استطعنا جمعه عنهم من معلومات وهذا برأينا لا ينتقص من
كبريتهم قيم وطنية وثورية لشعبنا.

ضمن كتابتنا عن سيرة حياة الشهداء، القينا الضوء - قدر طاقتنا - على
الظروف التي رافقت عملية الاستشهاد، وأساليب قوات الاحتلال واجهزة أمنها
المختلفة وخاصة في التحقيق، كما حاولنا ابراز شروط الحياة داخل السجون
الاسرائيلية منذ بداية الاحتلال.

وأخيراً لا يسعنا إلا أن نقدم الشكر للزملاء والاصدقاء في دائرة البحث
والطوير الذين بدون مساعدتهم لما تأتى لهذا الكتاب أن يخرج الى النور.

يونس مبارك حسن أبو سبيتان



منذ نكبة سنة ١٩٤٨م وتهجير الشعب
الفلسطيني عن أرضه، لم يستكن هذا الشعب،
ولم يتوقف عن النضال لاسترداد أرضه المغتصبة،
وحقوقه المشروعة، هذا النضال اتخذ بعد النكبة
مباشرة طابع النشاط الفردي غير المنظم، سواء
من الحدود الاردنية أو اللبنانية أو من قطاع غزة.
كان هذا الطابع يتمثل بالتسلل إلى المستوطنات
الصهيونية، والحاق أضرار جسيمة بالممتلكات
والارواح والاستيلاء على غنائم مختلفة ومتنوعة

وأحياناً الهجوم على المواقع العسكرية. رداً على هذه العمليات الجريئة كانت
الاعتداءات الاسرائيلية تتوالى على قطاع غزة والجيش المصري. بعد اعتداء
١٩٥٥/٢/٨ قامت السلطات المصرية بتنظيم وحدات فدائية من لاجئي القطاع من
العناصر ذات الخبرة بأماكن المستوطنات ومواقع الحراسة ووضعت تلك الوحدات تحت
إمرة الجيش المصري بقيادة مصطفى حافظ* وقامت هذه الوحدات بضرب أهداف
محددة داخل العمق الاسرائيلي، وجمع معلومات عن مواقع العدو العسكرية، وكان
لهذه العمليات تأثير إيجابي على التجمعات الفلسطينية الأخرى، التي رأت امكانية
قتال اسرائيل وأن القضية قضية وطن وليست قضية لاجئين، وكان تصاعد العمليات
الفدائية أحدى الذرائع التي استخدمتها اسرائيل لشن عدوان سنة ١٩٥٦م بمشاركة
بريطانيا وفرنسا على مصر.

لقد ساهمت الوحدات الفدائية هذه، في القتال لصد العدوان وخاصة في
منطقة خان يونس، ومن تبقى من أفرادها شق طريقه نحو الضفة الغربية لقناة

* ضابط مخابرات مصرية برتبة مقدم قتله جهاز المخابرات الاسرائيلية (الموساد) في ١٣/٧/١٩٥٦ بطرد ملغوم.

السويس. وتكمن أهمية هذه الوحدات الفدائية في أن كثيراً من الذين عملوا في حركة المقاومة فيما بعد جاءوا من صفوف هذه الوحدات*.

لقد كان الشهيد يونس أبو سبيتان من الفدائيين الفلسطينيين الذين عملوا مع المقدم مصطفى حافظ في منتصف الخمسينات. وكغيره جهزنا له استمارة كبقية الشهداء ولم تتمكن من الوصول إلى أي من أقربائه وأصدقائه أو رفاق دربه، وحينها توجهنا برسائل إلى السجون لعل أحداً فيها يعرف أو يعلم عن حياة هذا المناضل، وكم كانت سعادتنا بالغة، حين أرسل لنا سجن نفحة الصحراوي معلومات عن هذا الشهيد من أقرب أقربائه ومن فلذة كبده ابنه "طه" الذي يقضي حكماً عالياً في هذا السجن، وهما نحن ننقل حرفياً ما كتبه ابن الشهيد عن والده:

"الاسم: يونس مبارك حسن أبو سبيتان/من مواليد سنة ١٩٣٠م/البلد الاصلي قرية روين قضاء يافا/النشأة.. ولد يونس لبيت ميسور الحال حيث كان والده مختار عرب روين وهو من قبيلة السواركة، التحق بالمدرسة في يافا ولكنه لم يكمل تعليمه الابتدائي وترك المدرسة في الصفوف الأولى، بدأ حياته كغيره من شباب ذلك الجيل، ومع أنه لم يكن أكبر اخوانه، إلا أنه كان يدير مصالح والده، امتاز بالفطنة والذكاء والجرأة، بعد النكبة سنة ١٩٤٨م، ارتحل مع أسرته إلى مخيم النصيرات بالقطاع والذي كان آنذاك تحت الإدارة المصرية ومنه توجه إلى مخيم دير البلح للاجئين، وبعد أن عاش فيه قرابة ثلاث سنوات انتقل إلى حي الدرج في مدينة غزة وبقي هناك حتى عدوان سنة ١٩٦٧م. وكغيره من اللاجئين الذين كانوا يتسللون إلى أراضي سنة ١٩٤٨م لتحصيل ممتلكاتهم، كان يتسلل ولكنه امتاز بتوجهه النضالي فلا يعود للقطاع دون عملية قتل أو أكثر بسبب ذلك... اعتقل أكثر من مرة من قبل المصريين** . توجه له في ذلك الحين ضابط كبير من المخابرات الحربية المصرية

* الموسوعة الفلسطينية/القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الخامس، ص ١١٦.

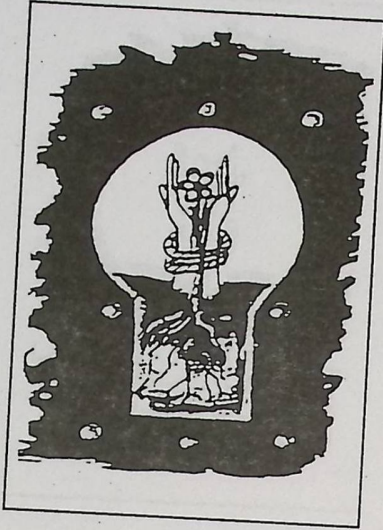
** في إحدى القضايا التي شملت مجموعة بالغة الرشد، وكان المسؤول عن التحقيق فلسطينياً في النيابة العامة، رفض اعتبار التسلل إلى الأرض المحتلة جريمة، فبد خلاف بينه وبين النائب العام المصري وانقسم جهاز النيابة العامة، ثم رفع الأمر إلى القضاء المصري فأيد موقف المحقق الفلسطيني ولم يقدم هؤلاء للمحاكمة (الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثالث ص ٩٨٧).

وعرض عليه العمل ضمن مجموعات الفدائيين فوافق على النضال. فكان بذلك من أوائل الفدائيين التابعين لمصر وخاصة بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، وسرعان ما أثبت جدارة عالية وتفوق على أقرانه وأصبح الساعد الأيمن لمصطفى حافظ المسؤول المصري عنهم، وأصبح قائداً للفدائيين، ومع ما حققه من منصب وما ألقى على كاهله من مسؤولية، ظل يمارس تسلله ويقوم بأعمال فدائية شتى، ذكر بعضها في كتاب موشيه دايان "أيام في سيناء" وكان دايان يشير لتلك العمليات بالوثائق إلى يونس مبارك، واثناء عدوان سنة ١٩٥٦م وبعد مطاردة صعبة تمكن من الوصول إلى مصر وكان قد أصيب آنذاك في ساقه. ولا يفوتنا أن نذكر أنه تعرض لعدة محاولات اغتيال من قبل المخابرات الإسرائيلية على أيدي عملائها، وكان أهمها تعرضه للنيران وهو في منزله وأصيب في بطنه وفخذه ومرة أخرى تعرض لطرد ملغوم أحضره له عميل مزدوج وهو نفس العميل الذي أحضر طرداً مشابهاً لمصطفى حافظ فقتله، وكان ذلك قبل ساعة - من طرد يونس مما مكنه من كشف المخطط وإلقاء القبض عليه.

بعد عدوان سنة ١٩٦٧م خرج الشهيد إلى الاردن، وبدأ اتصاله بالقوميين العرب ولكنه تركهم، وبدأ يسعى إلى تشكيل تنظيم ناصري، ولكنه وقع في خطأ الموت، حيث اتصل به بعض الأشخاص من القطاع وكان يعتبرهم محل ثقة، وطلبوا منه العودة للقطاع لأن امكانية العمل في القطاع ممكنة وميسرة، ومع كل التحذيرات، اصر على العودة، وتسلسل إلى فلسطين المحتلة واستطاع الوصول إلى القطاع وكان ذلك عام ١٩٦٨م واتصل بالأشخاص المذكورين أعلاه، فوقع في كمين المخابرات الاسرائيلية وتم اعتقاله... كثرت الروايات عن نهايته وتضاربت الاقوال، فمنها من يقول بأنه لا زال على قيد الحياة في إحدى السجون المجهولة ومنها من يقول بأنه قتل في الكمين نفسه، ولكن الثابت مع ذلك أنه بعد اعتقاله، أخذ إلى سجن غزة ومنه إلى سجن المجدل وأخيراً إلى سجن صرفند، وكل ذلك أثناء فترة التحقيق معه، وتؤكد الذين عاشوا معه أثناء ذلك بأنه كان يقوم بدور الأخرس كلما اخذوه إلى التحقيق، وإذا عاد للزنازة كان يتحدث مع المعتقلين بشكل طبيعي، ويروي أحد المعتقلين بأنه كان معه في الزنازة في سجن صرفند، عندما جاء عدد من ضباط الجيش والتحقيق واطلقوا النار عليه أمام عينيهِ وكيف أنهم تركوه ينزف حتى

فارق الحياة داخل الزنزانة، ثم لفوه ببطانية وأخذوه، ولقد أكد الرواية هذه كثيرون من المعتقلين في تلك الفترة، بعد توقيع اتفاقية فصل القوات وتبادل الأسرى بين مصر وإسرائيل كان يونس أول من طالب به المصريون ولكن الطرف الآخر أكد أنه غير موجود.

عدنان محمد حافظ حرب*



"لماذا؟ كيف؟ نعم لا زلنا نتساءل لماذا قتلوا عدنان في زنازين التحقيق؟؟ كيف قتلوه؟ لا أحد يستطيع الاجابة على هذه التساؤلات، أو بمعنى آخر بيننا نحن المعتقلين لم نجد ثمة من يعرف الاجابة الدقيقة عن هذه التساؤلات ... ولد عدنان في محلة الشجاعية في غزة لأبوين شارقا على الأربعين، عاش وحيداً لهما، فلا أخ ولا أخت حتى أوائل سنة ١٩٦٨م حين انقض العدو المحتل على بيتهم لينتزع من أحضان والديه، كان

عدنان قد أنهى تعليمه الثانوي فعمل مساعداً لأبيه في إدارة بقالة متواضعة، ولحسن معاملته وأمانته واستقامته، نشأت بينه وبين سكان المنطقة علاقات طيبة بحكم عمله وبحكم أخلاقه الحميدة، وقد تجلّى حب الناس له في خروج الآلاف لوداعه الاخير. قلنا إن العدو قد انتزع عدنان من بين والديه، لماذا؟ لا أحد يدري!! إن كل ما نعلمه أن عدنان قضى حوالي أربعين يوماً في الزنازين لم يتفوه خلالها بكلمة واحدة تشفي غليل رجال التحقيق، بل ولم يبح بأي شيء حتى لرفاقه في الزنازين وعندما سأله أحد المعتقلين وقد رآه يذبل ولم يعد يقوى على مضغ طعامه، ما الذي يريدونه منك؟ أجاب عدنان باختصار "لا أدري" يسألون عن سلاح وتنظيمات وأنا لا أعلم شيئاً من هذا القبيل واستدعي مرة لاستئناف التحقيق معه ولم يعد إلى الزنزانة، بل أعادوه إلى والديه جثة هامدة!!

قام العدو الفاشي بمهاجمة الجنازة بالهراوات، كما أنهم لم يكفوا عن مهاجمة منزل والده وإجراء أعمال التفتيش التعسفية بحثاً عن السلاح الذي ادّعوا أنه بحوزته،

* لم يذكر اسمه أي من الاسرى القدامى ولم نثر على أي من أقاربه أو اصدقائه ... عثرنا على اسمه والمعلومات عنه أعلاه بين أوراق كتبت في سجن غزة المركزي .

ويبدو أن الشهيد عدنان قد دفن سره معه، إذ لم يعتقل أي من اصدقائه رغم أن العدو ظل يحاول جذب ظرف خيط من كل من اعتقل حتى سنوات السبعينات".

قاسم أحمد قاسم الجعبري



انتشرت ظاهرة المطاردين والمقاومين للاحتلال في جبال الخليل عقب الاحتلال الاسرائيلي لما تبقى من فلسطين سنة ١٩٦٧م، وقد عرفت جبال وكهوف وكروم عنب الخليل واحراشها رجالاً اشداء، كبدوا قوات الاحتلال خسائر فادحة. كانت ضرباتهم المفاجئة والجريئة وحركتهم غير المتوقعة مصدر رعب ورهبة لهذه القوات، والمتعاونين معها. هؤلاء المناضلون، كانوا محاطين بسياح من المساعدين يسترون

تحركاتهم، ويقدمون لهم الأكل والماء والعلاج ويزودونهم بمعلومات عن مواقع الجيش وتحركاتهم، ويزودونهم بالذخيرة والسلاح وينقلون رسائلهم إلى قياداتهم ورسائل قياداتهم إليهم، وما كان هؤلاء المطاردين الذين لمعت أسماءهم في سماء الوطن، نظراً لما اتسموا به من جرأة وشجاعة واقدام، أن يستمروا لأيام لولا هذا السياج الذي أثبتت الحقائق والوقائع صلابته وإخلاصه من جهة وأهميته من جهة أخرى.

كان قاسم الجعبري واحداً من أولئك الذين شكلوا هذا السياج، وقدم مساعدات كبيرة للثائر الفلسطيني الكبير "أبو منصور" الذي وصل صيته إلى الذرى وأصبح أسطورة يتغنى بها الصغير والكبير، كان الشهيد قاسم يقوم بتقديم المأوى والغذاء واللباس والذخيرة ومراقبة مواقع وتحركات العدو. اعتقل لمدة شهر وتعرض للتعذيب والتنكيل ولكنه لم ينبس ببنت شفه وخرج مرفوع الهامة ليعاود الكرة من جديد.

حين اعتقلوه للمرة الثانية، وحملوه بطائرة هيليو كبتز، كان واضحاً أن المعلومات التي حصل عليها جهاز المخابرات الاسرائيلي عن الشهيد خطيرة وذات أهمية كبيرة لهم وفي ذات الوقت كانوا يدركون ماهية الرجل فقد خاض تجربة قاسية

انتصر فيها عليهم، وتوصلوا إلى قناعة مؤداها، أن الرجل ليس صيداً سهلاً، وأنه لن يعترف مهما عذب، وبعد أن استنفذوا أساليبهم وهمجيتهم معه، لجؤوا إلى تهديده بالقتل وانهم سينفذون هذا التهديد .

اقتيد الشهيد إلى سلم طائرة الهيلوكبتر التي استخدمت لاعتقاله، وقد بدأ الضرب العنيف عند مدخلها ... طبعاً ليس معروفاً ما حصل معه داخل الطائرة، لكن سيناريو ما حصل يمكن تصويره كالتالي:

رجل المخابرات المحقق ومساعدته وبضعة جنود مسلّحين داخل الطائرة، يبدأ رجل المخابرات بالحديث عن معرفته كل شيء عن قاسم وعليه أن يعترف وأنه إذا ما خرج حياً في السابق، فلن يخرج الآن إلا إذا اعترف، يرد عليه بالنفي أو شتيمة أو بالاستهزاء. ترتفع الطائرة وضجيج محركاتها يصم الأذان، رجل التحقيق يهدد الشهيد بالقائه من الطائرة إذا لم يعترف ويدلي بمعلومات عن مكان أبي منصور ورفاقه، يصرخ في وجه المحقق أو يشتمه أو يقول له لا يهمني فإذا مت فأنا شهيد. الشخصية وشجاعتها وجرأتها واستهزاؤها بالمحقق تستفز مشاعر المحقق فيصل إلى قرار أن الرجل الذي أمامه يستحيل إرضاخه أو ابتزاز أي اعتراف منه ... فقد حقق معه لمدة شهر ولم ينل منه مبتغاه ... إذن لا بد من قتله، لكن كيف؟ نظر رجل المخابرات إلى الأرض، مسافة مرتفعة جداً!! وماذا لو وفرنا طلقاتنا والقيناها من الطائرة، حالت الفكرة في رأسه، فكرة رجل اعتمته التعبئة العنصرية وأغرته انتصارات إسرائيل ... انتصارات على أنظمة ضعيفة ... فكيف برجل عادي ينتصر عليه وعلى جهازه ... أمر المحقق بفتح باب الطائرة الذي يقفز منه المظليون، وهدده للمرة الأخيرة .. ألا تريد أن تعترف؟ ... يأتيه رداً محشراً ولكنه مصمم، لا. يأمر المحقق بإلقائه من الطائرة، يهوي قاسم من الطائرة فيتحطم رأسه وجسده ويسقط شهيداً، لكنه حافظ على رفاقه الذين أطعمهم وأسقامهم وآواهم وصانهم. وتكريماً له انتقم له رفاقه بعمليات عسكرية جريئة .

ولد الشهيد سنة ١٩٣٢م في مدينة الخليل وأقام فيها طيلة حياته، لم ينل حظاً من التعليم وبقي أمياً لا يقرأ ولا يكتب، عمل في شركة باصات الخليل الوطنية

عاملاً لمدة تزيد عن عشرين عاماً، تزوج من السيدة نجية الجعبري سنة ١٩٥٠م وأنجبت منه أولادهم: أحمد من مواليد سنة ١٩٥١م، جادو سنة ١٩٥٢م، جواد سنة ١٩٥٤م وابنتيه آمال سنة ١٩٥٦م وأمينه سنة ١٩٥٧م .

كان الشهيد عضواً في الجناح العسكري التابع للجهة الشعبية لتحرير فلسطين تحت قيادة الشهيد "أبو منصور"، وقدم مساعدات كبيرة للمطاردين والمطلوبين لسلطات الاحتلال .

لم يجر تشريح الجثة آنذاك، حتى أن السلطات لم تبرر سبب وفاته، وخلال عملية الدفن ظهر كسر في الجمجمة وكسور في جميع أنحاء الجسم .
شيع الجثمان في جنازة مهيبة شارك فيها الآلاف من أهالي مدينة الخليل وفتح بيت عزاء استمر ثلاثة أيام .

قاسم عبد الله قاسم أبو عكر



اسم يثير في النفس الكبرياء والعزة، رمز لكل ما هو أبهى في الإنسان، واحد من الأبطال التقليديين الفلسطينيين، بطولته أصبحت مرجعاً لكل الفصائل الوطنية، في تربية أعضائها على الصمود في وجه الجلاد، أصبح أنشودة الوطن، إذ قهر كل الأساليب الهمجية والوحشية في التحقيق، حطّم معايير علم النفس في الصمود وأثبت أنّ الإنسان المؤمن بقضية شعبه ويعيشها بقلبه وعقله، في النوم والصحو، لا يهزم، صمد

في أقبية التحقيق في زمن عزّ فيه الصمود، كان أحد فرسان معركة التحقيق الأبطال، تعاقب على الشهيد أكثر المحققين أجراماً وسفالة في جهاز المخابرات الإسرائيلية (الشباك)، إذ كانوا يستحضرون من كل مواقع التحقيق، من الشمال والجنوب والوسط لقهر رجل أعزل من كل شيء، إلا من الإيمان بقضية شعبه، لقد أطبق فمه ولم ينس بيت شفه أمام سفاحي "الشباك"، وقهر كل عناصر الضعف في الإنسان .

اعتقل قاسم أبو عكر في النصف الأول من آذار سنة ١٩٦٩م على رأس مجموعة بتهمة الانتماء لتنظيم "فتح" حيث شنت سلطات الاحتلال الاسرائيلي في الاسبوع الاخير من شهر شباط سنة ١٩٦٩م، وحتى الاسبوع الأول من آذار سنة ١٩٦٩م حملات اعتقال واسعة النطاق، استهدفت الخلايا السرية لكل الفصائل العاملة آنذاك، بعد أن تزايدت وتواترت العمليات العسكرية ضد اسرائيل، كان هدفها كشف هذه الخلايا بأية وسيلة كانت فقامت بحملة اعتقالات واسعة وحشد جهاز المخابرات الاسرائيلية (الشباك) أكفأ رجاله في مجال التحقيق، كانت هذه الحملة من أكثر الحملات شراسة وإجراماً، كانت الغاية والهدف، تخطيط المقاومة الفلسطينية وكشف الخلايا السرية، أما الوسيلة فلا يحدها عرف أو قانون في استخدام

كل ما تفتقت عنه العقول الشريرة، الجسد جميعه معرض للضرب العشوائي والتركيز على أكثر المناطق حساسية وإيلاًماً مثل الرأس والجهاز التناسلي ومن ثم استخدام الصعقات الكهربائية والتجويع والتعطيش ومنع المعتقل من النوم والاستراحة والشبح بال تعليق من اليدين والرجلين او كليهما بالقيود الحديدية والضرب، بالاسلاك المجدولة والعصي المضغوطة، لا فرق بين رجل وامرأة، شاب أو صغير السن ولا يتوقف الأمر في التحقيق على العنف الجسدي المنفلت من عقاله بل يتعداه إلى الضغط النفسي والمعنوي، بالضغط على الأم أو الزوجة أو الابنة والتهديد بممارسة الجنس معهن، فقد نشرت صحيفة أمريكية تحقيقاً صحفياً حول المعتقل الذي حاول المحققون اجباره على ممارسة الجنس مع ابنته بهدف الضغط عليه للحصول على اعتراف منه ... وقد اعتقلت زوجة الشهيد قاسم أبو عكر للضغط عليه .

كان رئيس طاقم التعذيب والتحقيق في قضية الشهيد قاسم ضابط مهن الشاباك يدعى شاؤول ماركوس يعمل اليوم محامياً مع ضابطين آخرين هما جفيلي المعروف في حينه "جويلي" أو أبو هاني وحاييم، أحضروا من معتقل التحقيق في صرفند لخبرتهما في التعذيب والتحقيق، كان يقود جهاز التحقيق الكولونيل "ابراهيم" والميجور "اسحق" والميجور "أبو داود" والميجر "باروخ" وكانت مهمتهم فنية ولم يشاركوا في التعذيب خاصة الكولونيل "ابراهيم" .

يقول شاهد عيان "كنت مع معتقلين آخرين، منهم اسحق مراغه ابو جمال (استشهد في سجن بئر السبع في ١٦/١١/١٩٨٣م)، وشاكر القواسمي (أبعد إلى عمان في أوائل السبعينات) وقاسم أبو عكر - أبو خالد - في غرفة بالطابق الرابع الاخير، في المسكوبية، وكانت المخابرات وعلى رأسها شاؤول ماركوس، - بلباسه المدني - ينقلون المعتقلين إلى التحقيق من غرفة لأخرى وقد كان الطابق الرابع بأكمله للتحقيق - حيث كانت غرف الشبح - التعليق في الهواء على ماسورتين مثبتتين في جداري الغرفة المتقابلين واخرى للتعذيب الجسدي وأخرى للتحقيق. كثيرون جرى التحقيق معهم تحت التعذيب والضرب الجسدي وهم عراة، ويستطرد شاهد العيان، التقيت بقاسم عدة مرات وكان يبدو منهكاً من جراء التعذيب والجوع وقلة النوم، حيث تملأ

وجهة الكدمات، كانوا يرغمونه على الوقوف على رجل واحدة، ويداه مرفوعتان إلى الأعلى أو كرسيًا على كتفيه، ويسقط قاسم على الأرض من الإعياء ويسقط عليه الكرسي، وكان السقوط ائذناً بيده جولة جديدة من التعذيب، تبدأ بالضرب بالأيدي والركل بالأرجل - حركات كاراثية - وعندما يتعب أحد المحققين ينصرف ليحل محله آخر ليوبخ سلفه على قساوته وبالتالي ينصح الضحية أن يحكي ليتخلص من التعذيب وإلا سيتركه ويأتي ذلك الشرير - عزرائيل - وبأقل من عشرة دقائق أحياناً، يأتي محقق - معذب - آخر وتكرر وتستمر الجولات وهكذا كان حال قاسم ومن كان معه من المعتقلين، وكان ماركوس مبدعاً في عمليات الرفس بمقدمة حذائه للمعتقلين على أعضائهم التناسلية في البطن والخصرتين، وكان قاسم أبو عكر أحد الضحايا.

وذكر اسحق مراغه - شاهد عيان آخر: في يوم من الأيام نقلتني المخابرات من الطابق الرابع - غرف التحقيق - إلى غرفة رقم (٢) في ساحة المسكوبية القديمة - الأصلية - حيث جمعنا يومها في تلك الغرفة بعد جولة طويلة من التعذيب الشديد، وكان في الغرفة أيضاً محفوظ جابر وعلى سرير آخر كان قاسم أبو عكر يتلوى ويصرخ من الألم في منطقة البطن، وكانت أورام في وجهه وكدمات زرقاء وسوداء تملأ جسده، وكان يردد "أخوي أبو جمال بدي ابني يطلع بطل" واستمر هذا الوضع أربع أو خمس ساعات (لا أحد يعرف بالضبط) وخفت صوت قاسم إلا الأنين والألم، وبعد صراخ ومناداة طويلة ودق على الأبواب، حضرت الشرطة، وعندما شاهدت قاسم يتلوى من الألم، أدركت خطورة وضعه الصحي فاستدعت المخابرات الممرض، وعلى الفور توقفت أية حركة لقاسم ولم نعد نسع صوتاً له وأحاطت به الشرطة والمخابرات والممرض وأخرجوا قاسم محمولاً على نقالة، ولا ندري أن كانوا قد أخرجوه حياً أم ميتاً، ولم نسمع ولم نر قاسم ثانية ومن خلال حديث الشرطة عرفنا أن قاسم قد استشهد.

وأشاعت مخابرات المسكوبية في حينه أن قاسم أبو عكر حاول أن يهرب من سيارة الشرطة، فقفز ومات، لكن يبدو أنها أدركت سخف كذبتها فلفقت كذبة

أخرى أكثر سخفاً من سابقتها إذ ادعت أن قاسم "ألقى بنفسه منتحراً من الطابق الرابع داخل مبنى المسكوبية وهاتان الكذبتان لم تلقيا رواجاً ولا قبولاً بين الأهل والاصدقاء.

"أفاد الشيخ إبراهيم جعفر الجريسي سبعون عاماً الذي استدعته عائلة الشهيد لتغسيل الشهيد قاسم أنه شاهد قاسم مغطى بالكدمات وعلامات العنف والضرب وهي علامات سوداء وزرقاء وذكر الشيخ إبراهيم أن المخابرات هددته وتوعدته بالسجن أن تحدث عما شاهده بتهمة التحريض ضد الاحتلال.

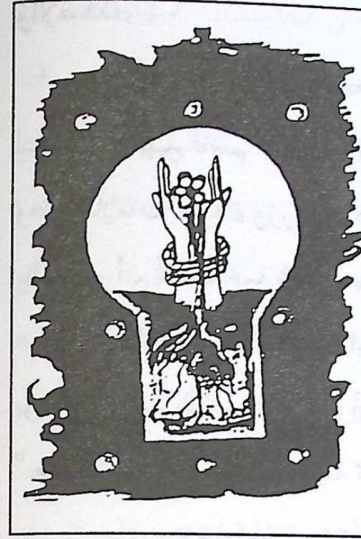
أثار استشهاد قاسم أبو عكر ضجة في الكنيسة آنذاك، كشف الأمر بوساطة عضو الكنيسة أوري أفيري أثناء ابداء تحفظاته على قانون الميزانية حيث قال "جئت احذر من أساليب معينة تستخدم في التحقيق".*

نشرت هارتس في ١٩٦٩/٦/٢٦ م خبراً جاء فيه "الخبر حول وفاة قاسم أبو عكر (ثلاثون سنة) من بيت حنينا في معتقل القدس أثار الدهول والمرارة في القدس الشرقية معظم السكان يعتقدون أن الرجل مات بسبب تعذيب الشرطة. افراد عائلته يقولون أن الشرطة أمرتهم بدفن الجثة في ساعات المساء وهكذا فعلوا ولم يحضر مراسم الدفن سوى الرجال الذين يحفرون القبور ويدفنون الموتى في مقابر المسلمين. أما بالنسبة إلى زوجته فقد اطلق سراحها مع ولدها عقب استشهاد الزوج.

واضافت صحيفة هارتس "وتقول مصادر مستشفى "شعيري تصيدق" أن المرحوم أحضر إلى المستشفى بعد أن فارق الحياة، أحد مستخدمي المستشفى قرر أنه قد مات ونقلت الجثة إلى معهد التشريح بوساطة الشرطة لمعرفة سبب الوفاة. سارت مظاهرة وطنية حاشدة حتى وصلت إلى مقر الشرطة واخذ المتظاهرون يلقون الحجارة على المقر تعبيرا على سخطهم"، وفي محاكمات المجموعة التي قالت المخابرات أن الشهيد كان يرأسها، لم يذكر اسم الشهيد ولا مصيره بتاتا.

* فيما يتعلق بالظروف التي احاطت باستشهاد قاسم أبو عكر، انظر شموع عن الطريق ص ٨ وما بعدها من منشورات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وانظر فليتسيا لانجر بأم عيني ص ١١٥ وما بعدها.

خليل سلامه قرينات الرشايده *



بعد هزيمة حزيران سنة ١٩٦٧م، أصبحت منطقة عرب الرشايده القريبة من بيت لحم، إحدى أهم الطرق لإيصال السلاح والعتاد والرجال من القواعد العلنية للثورة في الأردن إلى المناطق المحتلة، وكان بدو الرشايده يعرفون كباطن اليد، الاراضي الممتدة بين البحر الميت وبيت لحم وقد شنت سلطات الاحتلال حملات اعتقال ضدهم، طالت معظم الرجال ومن لم يطله الاعتقال اختفى في الجبال والصحراء، أو قطع

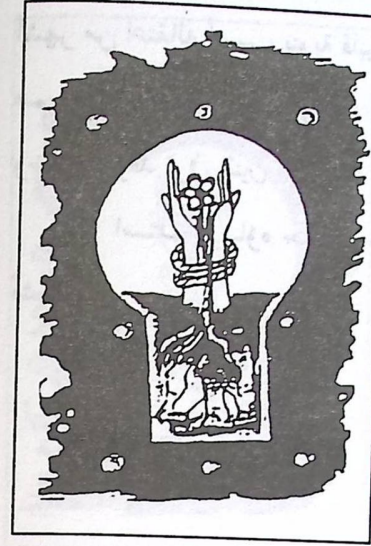
البحر الميت إلى شرق الاردن. تشتت الأسر وهام الأطفال والنساء على وجوههم وقد وصل التنكيل إلى الذروة، وكان هناك غياب شبه مطلق لوسائل الاعلام ومؤسسات ومنظمات حقوق الانسان المحلية والدولية، لا أحد يسأل عن أشد حالات خرق حقوق الانسان، أما مواطنو عرب الرشايده فقد كانوا أناساً بسطاء، لا يدركون أنه يمكن الاحتجاج والشكوى، لسان حالهم يقول "إذا كان غريمك القاضي لمين تشكيه".

كان الشهيد خليل الرشايده من أولئك الرجال الذين تم اعتقالهم، كان شيخاً قد قارب على السبعين، وكبقية عرب الرشايده كان يعتاش من الزراعة البعلية وتربية الماشية على أراضي حصاصه، كان الشهيد انساناً عادياً وبسيطاً، أمياً لا يقرأ ولا يكتب .

* المعلومات عن الشهيد أخذت من أحد اقربائه الذي اعتقل معه ولم تتمكن من الوصول إلى أي من أفراد أسرته .

بعد اعتقاله والتحقيق معه حوّل إلى الاعتقال الاداري، وكان الاعتقال الاداري في نهاية الستينات لأولئك الذي صمدوا في التحقيق. بعد ما يقرب من ثلاثة أشهر من اعتقاله أصيب بنوبة قلبية توفي على أثرها، تاركا خلفه زوجتين وثمانية أبناء هم : علي ومحمد وموسى وداود وصالح وسلامه وسليمان ونصر وابنتين هما عائشة وسالمه، وقد توفي اثنين من أبنائه هما نصر ومحمد .

استلم اقرباؤه جثمانه من السجن ودفن في مدينة نابلس بحضور بضعة أشخاص .



الصحراء أرض منبسطة أمام أعين البدو، لا يعترفون بحدود موطنهم فيها، أينما تحط أقدامهم ورحالهم فهي وطنهم، لا يعترفون بحدود فلسطين أو الاردن أو مصر أو أرض الجزيرة العربية مهما حاولت السلطات أو الانظمة وضع ضوابط بين الحدود، فبدوي فلسطين يعتبر أرض سيناء امتدادا لصحراء النقب، وكذلك بدوي سيناء وبدوي العراق والحجاز ونجد والكويت وشرق الاردن لا يعترفون بحدود، من يقف في

طريقهم يقاومونه، ومن الصعب، إن لم يكن من المستحيل أحيانا تحديد هوية هؤلاء البدو، فبدوي سيناء أحيانا يعتبر نفسه فلسطينيا وكذلك بدوي فلسطين يعتبر نفسه مصريا أحيانا، إن قاسمهم المشترك لهجتهم وتقاليدهم وعاداتهم والأهم من كل ذلك أنهم يرثون غيرة النفس ومقاومة الضيم كابراً عن كابر. يقول الاديب الفلسطيني الراحل غسان كنفاني في كتابة ثورة (٣٦): "ان البدو يقفون على حافة الثورة" فما أن تشتعل شرارة الثورة حتى يسارعوا للالتحاق بها، يؤسهم وواقعهم الاجتماعي يدفعهم للالتحاق بها، إضافة إلى ميلهم للحرية وعشقهم وتغنيهم بها .

الشهيد أحمد ابو عميره من الصعب تحديد هويته، هل هو بدوي فلسطين او بدوي من سيناء، لكن هذه المسألة ليست ذات أهمية، فبدو سيناء كبدو فلسطين قاوموا الاحتلال بصلاية وعنفوان .

ولد الشهيد في عزبة بيت حانون سنة ١٩٤٠م وأقام في جباليا، أنهى دراسته الابتدائية في مدرسة جباليا (أ)، والاعدادية في المدرسة الاعدادية (ب) والثانوية في مدرسة الفالوجا الثانوية، وأكمل دراسته الجامعية في القاهرة، وحصل على الليسانس في الأدب العربي سنة ١٩٦٥م من جامعة عين شمس، عمل لمدة خمس

سنوات مدرساً للغة العربية في مدرسة الفالوجا الثانوية. بقي الشهيد أعزباً حتى وفاته، وكان ينتمي لأسرة من خمسة أفراد، وهو الابن الثاني لوالديه. التزم بحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" خلال دراسته في القاهرة، وكان من أوائل الملتزمين بهذه الحركة ومن الرعيل الأول الذين واجهوا وقاوموا الاحتلال، شكل أولى خلايا فتح في قطاع غزة .

اعتقل الشهيد في ١٤/٣/١٩٦٩م بتهمة الانتماء لحركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح -، والقيام بعمليات عسكرية، وتصفية عملاء. سقط شهيداً على أيدي المحققين في ١٥/٨/١٩٦٩م في سجن غزة المركزي. يقول الشهود ورفاق الشهيد وزملاؤه: "انه بعد استكمال التحقيق معه، أعيد مرة أخرى لانتزاع اعترافات منه، وخلال تلك الفترة عومل بوحشية متناهية، حيث كان صراخه يسمع كل ليلة، وقد فارق الحياة نتيجة لذلك"، كشكل اجرائي أجرت السلطات تشريحا للجثة، وأعلنت أهله أنه توفي نتيجة نوبة قلبية، إلا أنه خلال عملية الدفن ظهرت كسور في الجمجمة وأثار تعذيب على القفص الصدري وكسور في الاطراف، مما يؤكد كذب وزيف ادعاء السلطات .

خلال الفترة التي سقط فيها الشهيد، لم تكن هناك مؤسسات حقوق انسان محلية او دولية تهتم بمتابعة قضية استشهاده، أو استشهاد غيره، كما أن الأهل لم يكونوا على إدراك آنذاك بأهمية متابعة القضية قضائياً .

تدرب الشهيد على استخدام السلاح خلال دراسته في القاهرة وبعد الاحتلال الاسرائيلي سنة ١٩٦٧م، أوكل إليه تنظيم خلايا عسكرية لقوات العاصفة، وقد نفذ المهمة، ونظم مجموعة عسكرية كان من ضمنها الشهيد الاسطورة محمد ابو اكتيفه، الذي أثار الرعب والهلع في قلوب قوات الاحتلال، وذلك في بداية سنوات السبعينات على مشارف قرية بيت حانون، قامت الخلية التي شكلها بتدمير قطار عسكري يحمل عربات عسكرية وقطع غيار، وذلك في مفرق طريق بيت لاهيا - جباليا، حيث زرعت الغام قوية وفجر القطار عبر أسلاك كهربائية وقد انشطر إلى

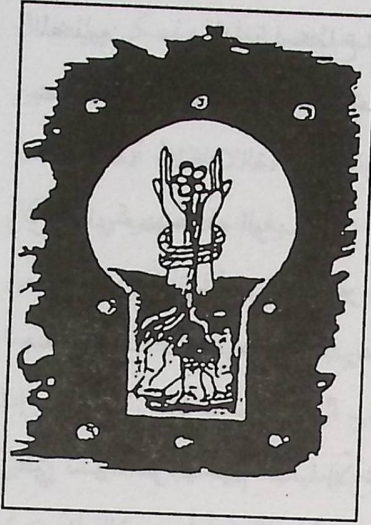
نصفين وقتل العديد من أفراد الجيش الاسرائيلي، كما قامت المجموعة بتصفية العديد من العملاء.

قامت المجموعة بمحاولة ردع أحد رجال الشرطة يدعى "الشولي"، بعد التأكد من أنه يخدم سلطات الاحتلال، وقد انكشف الشهيد للعميل، فوشى به للسلطات، وحاول الشهيد التخفي، ولكونه مدرساً معروفاً، فقد استدلت قوات الاحتلال على وجوده، فاعتقلته مع أحد اسر أفراد المجموعة، واستشهد الثالث في اشتباك مسلح بعد عدة أيام، وبقي محمد ابو اكتيفه مطارداً لثلاث سنوات، نفذ خلالها العديد من العمليات العسكرية.

أجاد الشهيد السرية في عمله وبين أعضاء مجموعته، كان متعلماً ومثقفاً، علم طلابه وشربهم حب الوطن والواجب، كان بعيداً عن روح التعصب، جريئاً ومقدماً نفذ العديد من العمليات العسكرية.

استلم والده جثمانه من مركز الشرطة عصرأ، وقد شيعت الجثمان جماهير غفيرة وحاشدة، وخرج سكان منطقة جباليا عن بكرة أبيهم، لم تلق كلمات تأبينية خلال تشييع الجثمان وفتح بيت عزاء لمدة شهر، أمته جماهير غفيرة ومجموعات عسكرية من قوات التحرير الشعبية والجبهة الشعبية والقيت كلمات تأبينية في بيت العزاء، تناولت حياة الشهيد وكفاحه وتليته نداء الواجب والنضال.

أحمد خميس أبوديه "وصفي" *



٣٠ مارس "آذار" سنة ١٩٧٠م، ثلاث سيارات شحن مدنية تتوجه جنوب معسكر جباليا - معسكر الثورة، معسكر التحرير، هذا المخيم المكتظ باللاجئين الفلسطينيين من كل المدن والقرى الفلسطينية حتى الانفجار، ذو الازقة الضيقة وبرك المياه الضحلة ودورات المياه، المزابل القذرة والبيوت ذوات الاسطح الواطئة المغطاة بالقرميد والصاج والمبنية بالطوب الذي قامت بانشائه وكالة غوث اللاجئين لحماية مئات

الآلاف من الموت في العراء ولتوفير الحد الادنى من الملجأ للاطفال العراة والجياع والشيوخ المرضى - هذا المخيم، البؤس والفقر والمرض والجوع والتشرد الذي يشتهر بمزابه وذبابه وبركه"، ابو راشد، التي يغرق فيها الاطفال الصغار، وتتكاثر فيها الضفادع، وكل أصناف الجراثيم والميكروبات، وجنود الاحتلال يضربون أهالي المخيم أيام الطوق، وتلقى في مزابل هذا المخيم جثث العملاء الذين يصفونهم الثوار، هذا المخيم الذي دوخ المحتلين الصهاينة ولم تمنع كل أساليب الارهاب والهدم والنسف والقتل والتعسف والضرب المبرح والاعتقالات، من تواصل القاء القنابل والحجارة والرصاص وكتابة الشعارات الوطنية والثورية ورفع أعلام الوطن، لم تمنع أصابع الأطفال الصغيرة أن تشير بعلامة النصر أمام أعين الجنود، الذين لا يتوانون عن اطلاق النار، لم تستطع أن تمنع هؤلاء الاطفال من أن يكونوا جهاز استطلاع لرجال المقاومة، لم تستطع أن تسكت حنجرة طفل فلسطيني يصرخ في وجه الجنود و"البواسل!! بيعوا - بيعوا (أي بع سلاحك وارجع إلى أهلك قبل أن يأتيك الموت

* لم يذكر اسمه أي من الأسرى القدامى ولم نعتز على أي من اقاربه أو أصدقائه، عثرنا على اسمه والمعلومات أعلاه بين أوراق كتبت في سجن غزة المركزي.

من حيث لا تدري)، لكم سببت هذه الكلمة البسيطة صرعاً واستنزافاً لأعصاب الجنود... لولا - لولا ماذا!! نعم لولا حفنة من الخونة العملاء المتساقطين أو المضللين. هذه الثغرة استطاع العدو أن يستغلها أبشع استغلال، لولاها لظل العدو يتخبط ليومنا هذا، بل لعله بحث له عن طريق للخلاص منذ أمد بعيد، ولكن هذه الآفة، أفة العمالة، الدناءة والخسة التي انحط إليها البعض من السفهاء والطفيليين والجنباء تحت هذه الوسيلة أو تلك، تحت هذا الظرف أو ذاك، هذه الآفة رغم ملاحقتها إلا أنها أضرت الكثير وأضررت أحيانا حتى الدمار، واستفاد منها العدو منفعة لا بد أن يقدرها حق قدرها وهذا ما كان .

في ٣٠ مارس "آذار" سنة ١٩٧٠م، لم تكن قافلة سيارات الشاحن المدنية، التي تسير جنوب مخيم جباليا إلا شكلاً تمويهياً يخفي في باطنه عدداً كبيراً من الجنود ورجال الاستخبارات الذين قدموا بعد وصول وشاية من أحد نفايات العدو تقول "بأن عدداً لا بأس به من قادة وعناصر قوات التحرير الشعبية يجتمعون في هذا الوقت في منزل (أحمد خميس أبو ديه) الذي هو أيضاً أحد قادة هذا التنظيم وتحت امرته عدة مجموعات، وقال العميل أيضاً أن هذا الثائر هو من أنشط المناضلين وقد قام بعمليات جريئة عديدة من ضمنها القاء قنابل على قوة القمع التي تتمركز في مركز بوليس جباليا وعلى وجه السرعة، تحركت قوة كبيرة مدججة بالسلاح ومختبئة بشاحنات مدنية، وبالطبع يصحبهم العميل ليلهم على المكان *.

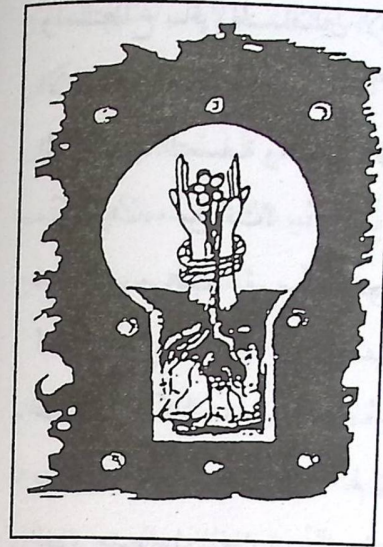
الصهانية يعلمون أنهم مهما تخفوا فلا بُدَّ أن يكشف أمرهم فور دخولهم المعسكر، وعندها ستنتقل حناجر الأطفال الذين يتكاثرون بسرعة، بكلمة "ييعو... ييعو" لتندثر أي مناضل موجود في المنطقة، وعلى هذا الأساس قام العضو بفرض الحصار مستعيناً بقوات خاصة طلبها فوراً قبل أن يهاجم المكان المقصود وفي الوقت الذي بدأ فيه العدو بالانتشار كان الخبر قد وصل المناضلين وأخذوا ينسحبون من المكان بسرعة مستبدلين بتوجيهات "وصفي" الذي يعرف المكان جيداً، لاحظ العدو

* لقد اعترف هذا العميل فيما بعد، وبعد وضعه تحت التحقيق في معتقل بئر السبع من قبل الاسرى المناضلين، اعترف بمسؤوليته عن الحادث .

ذلك فطارده بعضهم وحدث إطلاق نار كثيف في المنطقة أصيب على إثره أحد المناضلين "ابراهيم الشامي" الملقب بالكحلأوي، وأسر وقتل اثنان من المواطنين واستطاع باقي المناضلين الإفلات، وحينما أحس ضابط المعسكر ورجال الاستخبارات المدعو "أبو النمر" بالفشل، أخذ يكيل الضرب للناس وبدأ حملة من التفتيشات التعسفية واعتقل "وصفي" الذي لم يحاول الانسحاب لاعتقاده أن أمره غير مكشوف، من أنت؟ سأل أبو النمر، أنا خميس أبو ديه، وقهقهه الصهيوني بشكل هستيري مرعب، ثم سكت فجأة وعبست ملامحه، يعني أنت وصفي، كلا، أنا اسمي أحمد خميس أبو ديه وليس وصفي، اليك بطاقتي، تناول الضابط البطاقة ونظر إليها عيناه إلى مكان ما حيث تقف إحدى السيارات وعلى الفور تابع "وصفي" نظرتة وإذا به يفاجأ بمن يوميء برأسه، لم يستطع الصبر، صرخ بغضب "عملتها يا كلب" وعلى الفور مد رجل المخابرات "أبو النمر" يده إلى مسدسه ليفرغه في رأس "وصفي" دونما تردد... هل فوجئتم في النهاية؟ ربما نعم، كذلك فوجئت شقيقته ووالدته اللتان كانتا ترقبان الحادث وضاعت صرخاتهما مع هدير السيارات التي أقلت الجنود وتركت الضحية ملقى على الأرض تنزف دماؤه الطاهر في إحدى أزقة مخيم جباليا .

هذا هو الشهيد البطل "أحمد خميس أبو ديه" (وصفي) من مواليد سنة ١٩٥٠م، ابن لعائلة فقيرة، تزوج والده من امرأة أخرى ليتركه ووالدته وأخوته الصغار ويعيش مع زوجته الجديدة وأحمد "وصفي" بصفته الابن البكر اضطر أن يعمل ويدرس في نفس الوقت ليساعد أمه وأخوته على البناء، انتمى لقوات التحرير الشعبية سنة ١٩٦٩ وكان من أنشط المقاتلين مما حدا بالتنظيم إلى تكليفه بتكوين عدة مجموعات قتالية تحت إمرته، كما اعترف العميل الذي أشرنا إليه، كل هذه المعلومات قد أعطت للعدو بالاضافة إلى أن أحمد قد كشف العميل مما حدا بضابط المخابرات أبو النمر أن يتخلص منه تحت سمع وبصر والدته وشقيقته والعديد من الجيران الذين كانوا ينظرون من ثقب الابواب الخشبية، فهل حقا ثمة أعراف انسانية!! .

حريص علي أبو حبه "أبو الليل" *



كن حريصاً يا حريص، كان يلاحقه صوت أمه الهامس الملهب، المقلق، قبل أن يختفي في عتمة الليل، وقبل أن يجيب اجابته المعتادة: "لا تقلقي يا أمّاه، أنا ابنك أبو الليل". ويا لها من لازمة مرتعشة كان يستشعرها، واذناه تلتقطان دعاء أمّه الحار "اللهم احرس حريصاً" تلك الرعشة لم يكن يعرفها وهو يواجه مجنزرات الصهانية، ويمطرها برصاصه، يفجرها بقنابله وينتقل في دجى الليل، متحركاً كالفراشة، يكاد يطير فرحاً

بما يوقعه في الاعداء من خسائر ويعود وقد تعاضم به الشوق إلى جولة أخرى ... وفي اوقات النهار يجلس حريص في دكان ابيه الصغير، بقامته القصيرة ووجه الأسمر .

متى ستتزوج يا حريص، لقد بلغت الخامسة والعشرين، ألم يحن الوقت؟ مهلاً يا أمي، هناك ما هو أهم. كان يجيب على تساؤلات أمّه وقد اتسعت ابتسامته وفي عينيه السوادوين ينبعث شعاع كالخريق، ويطلب من أمه أن تعيد على مسامحه ذكريات "المسمية" قريته الحبيبة، التي يشم رائحتها من أعطاف والده ويرى صورتها في حبات الدمع المنحسبة في عيني والدته العجوز وهي تسرح بنظرها بعيداً، وبعد شريط الذكريات كانت دائرة القلق تتسع بسرعة رهيبه في قلب الأم التي اطلعت على سر ابنها، وكان حريص في نشاطه الدؤوب كبير كان متفجر، وكأنه يعلم أن النهاية ستأتي سريعاً، بل وأسرع مما يتوقع، شهران فقط عمل في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في شباط فبراير سنة ١٩٧٠ وحتى الثامن من نيسان ابريل، ولكنهما

* لم يذكر اسمه أي من الأسرى القدامى ولم نعر على أي من اقاربه أو اصدقاءه، عثرنا على اسمه والمعلومات اعلاه من أوراق كتب في سجن غزة المركزي .

كانا شهرين مليئين بالبطولة والجسارة والتضحية، ويبدو أن النشاط الخارق للعادة لفت أنظار العملاء إلى بطلنا، الذي لا يعرف الكلام إليه سبيلاً... . ووقع حريص أسيراً، ولكن كم كانت الفرحة لجهاز "الشاباك" بهذا الصيد الثمين، ولكن لحم الصقر مرّ في أفواه الجبناء. شبح حريص عارياً إلا من إرادته، وانهالت عليه سياط العتاه، سالت دماؤه، تمزق جسده، شجت رأسه شوى لحمه باعقاب السجائر، استبدلت السياط الواحدة بالآخرى، ثلاثة أيام وثلاث ليال، لم يحصل فيها رجال "الشاباك" سوى على السخرية والكلمات اللاذعة، لن تأخذوا كلمة واحدة، قطعوني ارباً ارباً، اطلقوا النار علي ... اتحادكم، رجل المخابرات الشرس الرهيب، العقل الزنيم الملقب "ابو سالم" ببنيت الممتلئة وقامته القصيرة ولهجته العراقية وصوته الابح كفحيح الافاعي ... هذا الحيوان المفترس الذي ترهبه جدران الزنازين .. هذا الحاقد السادي الدموي، الذي يحتجز الله في الدرج كما يقول وبقيال العرش السماوي ويفعل ما يشاء، يميت من يشاء ويحي من يشاء كما يدّعي، هذا آل ابو سالم، يخرج حريص عن صوابه، بتحديه وصلابته ليلقي بالسوط جانباً ويتلفت حوله بيأس ويطلب من زبانيته أن يتركوه يفكر، وضع رأسه بين يديه، صرخ بهستيريا "خيال، خيال" (جندي، جندي) وقدم الجندي "أحاد كافي" (فجان قهوة) ويحضر الجندي فنجان القهوة السوداء، ولكن الدوار لا يهدأ الصخب كالهدير يكاد يفسخ جدران دماغه، وحريص لا زال معلقاً، يتلهى عن الامة بذكرياته واستحضار إراداته. "سأقتله" صرخ أبو سالم وهبّ واقفا واقترب من الجسد المصلوب المشوّه ... انحنى إلى أذنه، فحّ بصوت رهيب ... سأقتلك، هل تفهم؟

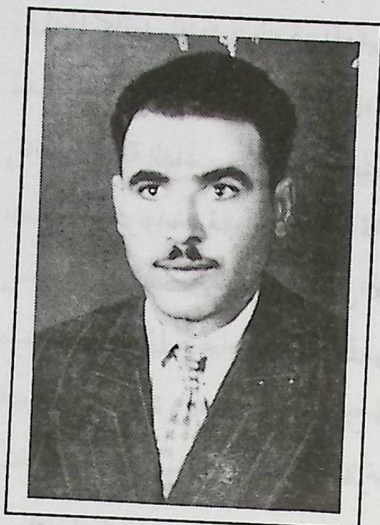
أنا أبو سالم، لن تهزميني، سأقتلك، أقسم ... وعندما رأى ابتسامه السخرية والتحدي تطل من عيني حريص، لم يستطع الصمود بالنظر إليه، رفسه بعقب خذائه، وانطلق يعد المواجهة الوحشية.

في الحادي والعشرين من ابريل - نيسان سنة ١٩٧٠م، قافلة عسكرية اسرائيلية، تهنر محركاتها بصوت كربه، تتجه مسرعة من سجن غزة المركزي إلى الطريق الرئيسي ثم تتجه جنوباً إلى المنطقة الوسطى من القطاع، جيب كومانندو في

اضراب عام، وقف مدير السجن النازي "حيوت" وزبانيته المتوحشون "طوليدانو" فنجر "اورى" "زكى" ... مذهولين مندهشين، مرتعبين، لم يصوتوا بادىء الأمر ... كانوا يعتقدون أنهم بارهابهم ووسائل قمعهم قد استطاعوا قتل إرادة التحدي والنضال في نفوس المعتقلين، وها هم يواجهون بما لم يكن بالحسبان، وما أن أفاق "حيوت" الفاشي من ذهوله حتى أصدر أوامره بقمع الاضراب ... ولكن هيهات ... أما في الزنزانة رقم (١) فكان ثمة رجل مريض اثخنه الجراح التي يرفض العدو علاجها والتي أصبحت مع مرور الزمن تفرز الدماء والصدید بشكل دائم ... إصابات في جميع أنحاء الجسد وخاصة في الصدر والحنجرة، كان لا يستطيع عمل شيء بشكل متواصل لمدة ربع ساعة، ولكن هذا الرجل كان يمتلك من صلابة الإرادة إرادة الرجال ما يكفي لقهر الأعداء وقيادة الرجال ... التف حوله زملاؤه في الزنزانة، حاولوا بكل إصرار اقناعه بعدم الاشتراك في الاضراب، ولكنه أبى .. كان يعلم أن اضرابه سيؤدي بحياته لا محالة، ولكن لم لا ...!!!

* عبد القادر ابو الفحم

الزمان - الخامس من مايو/أيار سنة ١٩٧٠م



انفجرت الارادة الانسانية الثائرة التي لا تعبر عن الهوان، في ذلك الصباح المشهور، صرخ صوت مناضل من الزنزانة رقم ١٦ قسم د (يا مناضلي سجن عسقلان ... اليوم اضراب) إذن، أعلنت ساعة الصفر، وكانت الانتفاضة وكان أول

اضراب عام، وقف مدير السجن النازي "حيوت" وزبانيته المتوحشون "طوليدانو" "فنجر" "أوري" "زكي" ... مذهولين مندهشين، مرتعبين، لم يصوتوا بادية الأمر ... كانوا يعتقدون أنهم بارهابهم ووسائل قمعهم قد استطاعوا قتل إرادة التحدي والنضال في نفوس المعتقلين، وها هم يواجهون بما لم يكن بالحسبان، وما أن أفاق "حيوت" الفاشي من ذهوله حتى أصدر أوامره بقمع الاضراب ... ولكن هيهات ... أما في الزنزانة رقم (١) فكان ثمة رجل مريض اثخنه الجراح التي يفرض العدو علاجها والتي أصبحت مع مرور الزمن تفرز الدماء والصدید بشكل دائم ... إصابات في جميع أنحاء الجسد وخاصة في الصدر والحنجرة، كان لا يستطيع عمل شيء بشكل متواصل لمدة ربع ساعة، ولكن هذا الرجل كان يمتلك من صلابة الإرادة إرادة الرجال ما يكفي لقهر الأعداء وقيادة الرجال ... التف حوله زملاؤه في الزنزانة، حاولوا بكل إصرار اقناعه بعدم الاشتراك في الاضراب، ولكنه أبى .. كان يعلم أن اضرابه سيؤدي بحياته لا محالة، ولكن لم لا ...!!!

كان من المفروض أن يكون في عداد الشهداء منذ زمن بعيد فلماذا لا يستشهد وهو يقود الرجال في هذه المعركة الفريدة من نوعها ! وكان يعلم كم سيكون لاضرابه، هو الشبح الآدمي النازف دماً، كم سيكون لخوض معركة الاضراب واصراره وصموده من تأثير على نفوس جميع المعتقلين، ومن دعم لإرادتهم في التواصل والصمود ... وهكذا كان ... وحملة القمع كانت على أشدها، الضرب ومحاولة الاستمالة لبعض النفوس الضعيفة ... والخراطيم التي كانت تحشى حتى أقصى بعد من الأمعاء عبر الفم والأنف لتدخل وتخرج عدة مرات وبشكل نزق عنيف، ثم تدلق عبره نصف كاس من الحليب ليمتزج هذا الحليب مع الدماء والبصاق والمخاط في كثير من الأحيان، كان يقذف هذا الخليط إلى الخارج أو يقع المناضل مغمى عليه، وفي العاشر من مايو أيار ١٩٧٠ حمل السجنانون جسد "أبو حاتم" الذي لا حراك فيه من زنزانه إلى عيادة السجن وقبل أن يخرجوه من الزنزانة، ارتفعت يد أبي حاتم النحيلة وقال بصوت خافت وداعاً أيها الأحباب نعم وداعاً يا أبا حاتم، وكان الوداع الأخير، وفي نفس اليوم وفي ساعات الليل كان الجميع في سجن عسقلان قد

نسوا الامهم الخاصة، وبكوا قائدهم وحببيهم، الشهيد "أبا حاتم" ... وترى هل لنا أن نلقي الضوء على شخصية هذا المناضل العظيم؟ نعم، إنه الواجب. الشهيد عبد القادر أبو الفحم، من مواليد قرية برير في فلسطين المحتلة، التحق بالقوات المصرية سنة ١٩٥٣م كتيبة (١١٠) بنادق مشاة، حصل على عدة فرق (دورات) منها قائد جماعات، رُفِع بعدها إلى رتبة عريف ثم رقباء فصائل وهندسة ميدان وقانون وإدارة ومتفجرات، رفع بعدها إلى رتبة رقيب ... اسست كتيبتان للفلسطينيين ٣١٩، ٣٢٠، الأولى في غزة والثانية في القنطرة شرق ... عمل الشهيد أبو حاتم في كتيبة ٣٢٠ وحصل على دورة رقباء اوائل ورفِع إلى رتبة رقيب أول ولما عقدت أول دورة للصاعقة كان أول الذاهبين إليها. قام بتأسيس كتيبة للصاعقة ثم بعقد دورات صاعقة داخل الكتيبة من أجل تعليم جميع القوات الفلسطينية.

كان أبو الفحم مثلاً لصف ضباط وجنود، يحوز على احترام كل من عرفه من ضباط مصريين وفلسطينيين وكان يبحث جميع القضايا المتعلقة بسريته، كان صاحب نكته، لطيف المعشر، عذب الحديث، وعندما كانت سرية العرض الفلسطينية تشارك في استعراضات ٢٣ يوليو، كان لا بُد من وجود أبي حاتم على رأس هذه السرية وكان لا بد لهذه السرية أن تحوز دائماً على إعجاب وتقدير العسكريين والمدنيين، وقد أُلِف مجموعة الرقص الشعبي الفلسطيني (الدبكة) التي كانت تقوم بالعرض في القاهرة وبور سعيد، مُعرفة الشعب المصري الشقيق على زاوية من تراثنا الفلسطيني، ولما بدأ تكوين الجيش الفلسطيني، كان أبو حاتم هو المسؤول عن مركز تدريب خان يونس. والحروب التي خاضها هي حرب سنة ١٩٥٦م وحرب سنة ١٩٦٧م وكان ضمن كتيبة الصاعقة التي قاتلت بشراسة يعرفها العدو الصهيوني ذاته، لم تنهيه الهزيمة عن النضال، إذ كان من المؤسسين لفصيل قوات التحرير الشعبية إلى أن انتقل وانغرس في تربة الوطن شهيداً، رمزاً ومعلماً ثورياً لأجيال المقاومة على درب التحرير.

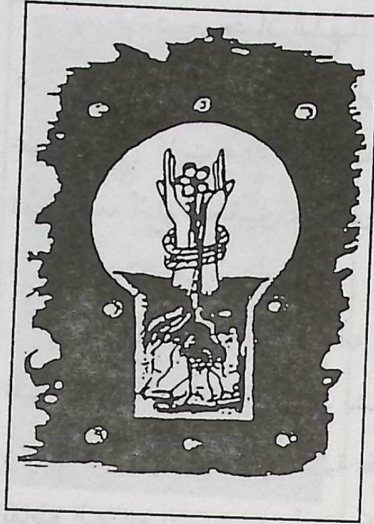
ولد الشهيد عبد القادر أبو الفحم سنة ١٩٣٣م في القرية الفلسطينية برير، هاجر مع أسرته سنة ١٩٤٨م وأقام في مخيم جباليا، وصل في تعليمه إلى الصف السابع، عمل في جيش التحرير الفلسطيني كجندي وضابط صف، تزوج الشهيد من السيدة سارة عفانة وأنجبا ابنتهما فتحية سنة ١٩٥٩م وابنه حاتم سنة ١٩٦٦م. اعتقل سنة ١٩٦٨م وحكم بالمؤبد عدة مرات، أمّا التهم التي وجهت له فهي: القيام بالعديد من العمليات العسكرية، نسف فيها دبابات ومجنزرات وقتل عديد من الجنود الاسرائيليين، جند العديد في صفوف قوات التحرير الشعبية ودرّبهم على السلاح وكان الشهيد قائداً للتشكيلات العسكرية لقوات التحرير الشعبية في قطاع غزة.

اعتقل الشهيد خلال عملية عسكرية وقد جرح جراحاً بالغة، حيث أصابت تسع وثلاثون رصاصة جميع أنحاء جسمه، وبقي يعاني من هذه الجراح حتى يوم وفاته، وقد رفض الشهيد إعفائه من الاضراب عن الطعام، أخذ الشهيد من عسقلان إلى سجن الرملة بحجة معالجته وهناك تأمر عليه ممرض وطبيب، والجدير بالذكر أن الممرض قد شهد آخر اشتباك مسلح لأبي حاتم على أرض الوطن قبل اعتقاله، الأمر الذي دفع هذا الممرض للانتقام من هذا المناضل عبر إدخال انبوب الحليب إلى رثتيه بدلا من معدته، مما أدى إلى استشهاده على الفور.

كان الشهيد قائدا عسكرياً ووطنياً محضته الجماهير حبها واحترامها، فحين تم تشييع جثمانه خرجت الجماهير عن بكرة أبيها في مخيم جباليا والمناطق المجاورة لترافق الجثمان ولم تشهد المنطقة من قبل هذا الحشد الجماهيري، وشارك في التشييع زملاء الشهيد من الفدائيين المسلحين من جميع القوى والفصائل.

يصفه أهله وأصدقاؤه ورفاق دربه بأنه كان حلو المعشر، ضحوكاً حلو الدعابة ومحباً للناس.

عثمان بدوي عثمان البحش



نُقل من قبو التحقيق إلى المستشفى وهناك أعلن عن وفاته، أمّا شهادة الوفاة فهي جاهزة في أن الوفاة نجمت عن نوبة قلبية حادة، إن البطش والتنكيل كان على أشده، في تلك الظروف وليس بالامكان معرفة السبب الحقيقي للوفاة وليس بالامكان تشريح الجثة على نفقة العائلة، منظمات حقوق الانسان المحلية والعالمية ليس لها وجود... لكن بحساب منطقي بسيط يستطيع المحاييد أن يحمل السلطات مسؤولية الوفاة... إذ يكفي

القول أنه مات خلال فترة التحقيق، أو القول إن معظم الذين استشهدوا خلال فترة التحقيق أعلنت السلطات أن سبب وفاتهم نجمت عن نوبة قلبية.

ولد الشهيد عثمان البحش في مدينة حيفا سنة ١٩١٤م، وأقام في مدينة نابلس حتى استشهاده في الثامن والعشرين من آب سنة سبعين وتسعمائة وألف، درس الابتدائية في مدينة حيفا. عمل الشهيد في مدينة نابلس كوكيل لبيع السيارات وقطعها، لمدة ثلاثين سنة تقريبا. اعتقل ثلاث مرات كان آخرها في شهر آب ١٩٧٠م وكان مجموع ما أمضاه في السجون الاسرائيلية اربعة أشهر. اتهم بايواء مطلوب للسلطات، والانتماء لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وتفيد عائلة الشهيد أنه لم يكن يعاني من أية أمراض قبل اعتقاله، تدّعي السلطات أنه نقل إلى المستشفى من غرف التحقيق وهناك توفي بالنوبة القلبية.

تزوج الشهيد من السيدة سميحة وأنجبا اثني عشر ابنا وأبنة وهم بدوي، بشير مؤيد، سليم، سمير، سامر، سامح، بشير، سمير، سحر، سلوى.

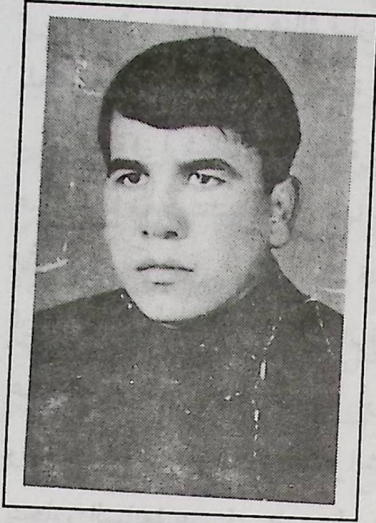
ويذكر أنه خلال عملية التحقيق معه لم يكن هناك شهود عيان بالقرب منه.. وبعد إعلان الوفاة كانت هناك تغطية اعلامية، وللظروف التي كان يعيشها

المواطنون في المناطق المحتلة، لم يرفع أهل الشهيد أو أي من المؤسسات الانسانية والحقوقية دعوى ضد السلطات تحملها مسؤولية الوفاة.

تم تشييع جثمان الشهيد بموكب جماهيري ضخم وقد وصفت الجنازة خلال عملية التشييع بأنها أشبه بجنازة الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر. وخلال عملية الدفن كانت هناك آثار عنف جسدية على الجثمان وهذا يدل على ممارسة العنف معه أثناء التحقيق مما أدى إلى وفاته، فُتح بيت عزاء للشهيد استمر لمدة اسبوع أمته جماهر غفيرة.

يصفه أهله واصدقاؤه أنه كان يتمتع بروح انسانية عالية، لذلك كان محبوبا لدى الناس. كما كان للشهيد نشاطات في الاصلاح بين الناس وحل مشاكلهم. ورغم أنه أنهى الدراسة الابتدائية فقط إلا أنه كان مثقفاً، يقول المقربون منه أنه كان يقطع البضائع الاسرائيلية وأي شكل من أشكال التعاون الاقتصادي مع اسرائيل.

سميح سعيد عبد الرحمن أبو حسب الله



هاجرت عائلته سنة ١٩٤٨م من يافا (عروس البحر)، التي لم تكتحل عيناه برؤيتها، عاش بين بيوت التنك والصفيح في أزقة مخيم النصيرات في قطاع غزة ولد سنة ١٩٥٢م، حياته كانت قصيرة بل قصيرة جداً، ولكنها كانت حافلة بجملة الأفعال، جعلت منه بطلاً شعبياً وأسطورة نضالية يتغنى بها الأطفال ورفاق دربه في مخيمات القطاع، حلم كغيره من الصبية والأطفال بالعودة إلى مدينته الجميلة الرائعة التي دونها مدينة

الفارابي الفاضلة من كثرة ما سمع والديه ومدرسيه ومن هم أكبر سناً يتغنون بجمالها، فأين حياة يافا وجمالها وهي تستحم بمياه البحر من حياة البؤس والجوع في حارات وأزقة المخيم؟

حين عانق ثرى الوطن الذي أحب، ورؤى ترابه بقطرات دمه الطاهر، كان قد تجاوز الثامنة عشرة بقليل، جرأته الفذة جعلت منه نجماً له بريق لا يخبو، كان من تلك الكوكبة الرائعة التي وضعت الأسس الأولى في تراث الثورة الكفاحي ضد الاحتلال. نفذ فيه حكم الإعدام في دولة يمنع قانونها الديمقراطي قطعاً حكم الإعدام!! في دولة يقولون: إن القانون فيها فوق الجميع!! لقد أُعدم بنفس الطريقة التي أُعدم بها الشهيد علي أبو سلطان وحريص أبو حبة، وكان ادعاء السلطات متماثلاً في الحالات الثلاث ألا وهو ادعاء الفرار!! حملوه بالسيارة العسكرية، وطافوا به أرجاء المخيم، وذهبوا به حياً إلى أهله، وبعد ذلك أطلقوا عليه النار. إن ادعاء السلطات لا يقبله حتى السذج، فالفلسطيني المتهم حتى بأبسط التهم الأمنية أو الذي يُنقل من سجن لآخر وإن كان قد بقي على انتهاء حكمه بضعة أيام، يُكبّل يديه وقدميه، فكيف بمعتقل قام بعمليات عسكرية خطيرة وجريئة! هل يعقل

أنه يحاول أو يستطيع الإفلات من قيوده والجنود يحيطون به كالسوار على معصم اليد؟!

في الحقيقة أن هناك قراراً صدر عن (أريك شارون) حينما كان قائداً عسكرياً للمنطقة الجنوبية يقضي بالتصفية الجسدية للمقاومين الفلسطينيين .

وفي أريش سجن غزة المركي وجدنا مقابلة مع أحد رفاق الشهيد بعد أربعة عشر عاماً من استشهاده، نقلها بجرفيتها كما وردت "الشهيد الرفيق سميح حسب الله - لقاء - رفيق، علمنا أنك قد عايشنا الرفيق الشهيد سميح عن قرب، هل لك أن تحدثنا قليلاً عنه، ويبدو أن الرفيق فوجيء بالسؤال، حذق بعينه طويلاً، كأنما عاد الرفيق بذكرياته إلى الورا، أربعة عشرة عاماً أو يزيد، وقبل أن تخرج الكلمات واضحة كانت الصورة، صورة الشهيد البطل تتجلى في حدقة العين، شاباً صغيراً لم يتجاوز السابعة عشرة، طري العود، يميل إلى القصر والامتلاء، على شفثيه ابتسامة عذبة، يتحرك بسرعة وحيوية واندفاع - نعم تريد أن أحدثك عن سميح؟ سميح إذن ... كان سميح رغم صغر سنه مثلاً يقتدى به في الشجاعة والإقدام والإخلاص كما في علاقته الاجتماعية النادرة، تصور رغم قصر الفترة الزمنية التي عمل فيها سميح، إذ أنه انضم في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مطلع سنة ١٩٧٠م، واعتقل في آب ١٩٧٠م، إلا أنه ولكونه مطارداً عرفه الكبير والصغير - الرجل والمرأة، وأحبوه جميعاً، وكثيراً ما كان الصغار يهتفون باسمه، ويتطوعون لاستكشاف الدروب أمامه، وبالقدر الذي أحبه فيه الشرفاء - رهبه الخونة والعملاء، إذ أنه استطاع تصفية البعض ممن اكتشفهم التنظيم - حتى أن إحدى النساء مرة قالت بإخلاص "يا دم قلبي ما أصغره، ما أحلاه"، وسمعها الرفاق، فضحكوا جميعاً، وضحك معهم سميح وقد تضرع وجهه خجلاً، هذا الصغير الخجول، ربما تستغرب إذا قلت لك انه كان من أشدنا بأساً وأكثرنا إقداماً عند ملاقاته العدو، لقد شارك ببسالة في كمين مدخل النصيرات الذي شارك فيه اثنا عشر رفيقاً، وتم فيه تدمير ثلاث سيارات عسكرية، وألقيت خمس عشرة قنبلة يدوية. لقد اعتقد الرفاق يومها أن سميحاً قد استشهد، لأنه لم يعد يُرى وقد اقترب كثيراً من سيارات العدو

العسكرية، كما شارك في كمين مدخل غزة الجنوبي، وألقى العديد من القنابل. وفي أحد الأيام كان لديه قنبلة حارقة، فذهب لیتصيد بها كما كان يقول، وفي منطقة ما شرقي (مسلخ غزة) قابلته سيارة شحن عسكرية، فقال في نفسه عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة" وألقى القنبلة وكانت الشاحنة محملة بالذخائر، فتفجرت بصخب فوجيء به، وقتل السائق وجندي آخر بصحبته"، وصمت الرفيق المتحدث فجأة، وظل شاخصاً يبصره في نقطة ما في السقف، طال سكوته، فظننا أنه انتهى من حديثه، ولكننا كنا نعلم أن للحديث بقية، على الرغم من مرارة تلك البقية، إلا أننا كنا نرغب في سماعها، بل نحبذ أن يعرفها كل فلسطيني يحب وطنه وشعبه، ويعرفها كل إنسان شريف في العالم، ليعلم من هو الفلسطيني وما هي حقيقة العدو الصهيوني الهمجي الذي يواجهه، وعاود الرفيق حديثه - وقد قست ملاحه - العملاء - هم العملاء هم بلاؤنا، هم جرثومتنا، لولا هم لضاعت الأرض بأعدائنا، وظل الصهاينة يتخبطون في جهلهم، ولما استطاعوا أن يضعوا أيديهم على مناضلينا في غفلة من الزمن، وهذا ما كان يغضبه أيها الرفاق، اقتحم عليه الجنود أحد البيوت وهو يعتقد أنه في مأمن، وألقوا القبض عليه، كبلوه بالحبال البلاستيكية، وكالوا له الضربات الساحقة أمام جميع الناس بعد أن فرضوا طوقاً محكما على معسكر النصيرات، وجمعوا الناس في إحدى المدارس، لقد اعتقدوا أنهم بتصرفهم الوحشي هذا سيعلمون أهل المخيم درساً في التركيع - وربما فوجيء العدو في الأيام التالية، عندما وصلتهم الأخبار من عملائهم أن الجميع يهتفون بحياة سميح، وأنه أصبح أنشودة المعسكر .

وفي سجن غزة المركزي في قسم التحقيق الرهيب، اجتمع عليه زبانية التعذيب الذي تقشعر منه الأبدان، وتشيب له الرؤوس، اجتمع الجزارون القتلة، هم أبو سالم الوحشي ودان الثعبان السام، وشيمون اليهودي المصري ذو الشعر المجعد وصاحب هواية "دغدغة الخصيتين" وأبو سامي ذو الوجه المجرد، الأصفر الذي يُسرُّ لمرأى عقب سيجارة يغرس ويطشطش في لحم ضحيته، اجتمعوا وبدأت سلسلة التعذيب الوحشي مع سميح، وكان سميح معجزة في الصمود قهرت الجلادين، وانتشر

نبأ صموده البطولي إلى آذان من أحبه ليكبر ويكبر ويتعلق في العيون والقلوب، مكث في التحقيق والسجن شهرين وبعدها قرر الجبناء حثالة البشرية أن يتخلصوا منه، من هذه الورطة التي اسمها "سميح"، لقد سربلهم بالخزي والعار هذا الصبي الذي تجاوز الثامنة عشرة بقليل، ولكم كانوا حمقى، خططوا لقتل البطل في نفوس الشعب بالقضاء على سميح، أخرجوه من المعتقل، وكان هذا في ١٣/١٠/١٩٧٠م، ألقوه في جوف نصف مجنزرة، وأحاطوه بناقلات الجنود، وتوجهوا به شرقاً لتمثيل فصل آخر من مسرحية الرعب والقذارة، طافوا به في الشوارع متقللاً بالقيود، توجهوا به إلى بيته، هل أرادوه أن يودع أهله أو أن يودعه أهله؟ كلا، أرادوا تحطيم معنوياتهم ومعنويات أهل المخيم الذين أحبه، أرادوا قمع روح الحرية الثورية في نفوس الأطفال وإرهابهم بعد أن يعيدوه، بعد نصف ساعة من هذه السباحة مطرزاً بالرصاص تغطي ثياب السجن الزرقاء دماء الزكية الطاهرة، وربما كان على شفثيه شبح الابتسامة العذبة التي لم تفارقه أبداً، والكذبة، هي، هي: "خذ ابنك، حاول الهرب فأطلقنا عليه النار..."، هاج المخيم، وثارت الدماء في العروق... إلى متى الصبر على هذا السلوك الوحشي اللاإنساني؟! أنهم يغنون تصفية جميع أبنائنا وخرج الأهالي كلهم ليواروا سميح التراب إلى جوار قبول الشهداء. ما أبشع الجريمة!! هل ثمة فرق بين قتل وقتل؟! بين جريمة وجريمة؟ بين همجية وهمجية؟ عصابات صهيون واصلوا عقدة الكراهية والحقد البشري، يفوقون في شراستهم ووحشيتهم جنود الغستابو، القذارة التي جرحوها معهم من كل أصقاع العالم، يصبونها هنا على رؤوس شعبنا الطيب، جنبهم المتوارث من عصور ذلهم وعبوديتهم يجسدونه انتقاماً بشعاً من أبناء هذا الوطن. والعالم الحر" عالم التكنولوجيا وغزو الفضاء وعسكرته، عالم حقوق الانسان... يتفرج ويتلذذ على ذبح الإنسان الفلسطيني وذبح الأرض الفلسطينية، والعرب يكتفون بالشكاوي الذليلة المهانة إلى اسيادهم في البيت الأبيض وقصر الاليزيه والكايتول، والطفل الفلسطيني يحمل الحجر ويقاوم به أعتى ما تفتقت عنه عقلية البشر من أسلحة الدمار في القرن العشرين، يقذف الطفل الفلسطيني الحجر ليسند رأسه عليه فيما بعد نازفاً دمه حتى آخر قطرة، وآخر كلماته "أحبك يا وطني". يا أمهات

فلسطين، مزيداً من الأبناء ليكبر سفر التضحية حتى يخترق عنان السماء ولتتسع حمأة العار والخزي حتى تغرق كل السفلة والجبناء في هذا العالم... ويا ابن فلسطين، خذ درساً من دم أبيك، من دم أخيك من دم أختك، ولتكن بريقاً للحرية، طلقة الثورة الإنسانية في قلب الإمبريالية والصهيونية والرجعية. وبعد ليس ثمة من يعلم متى سيتلقى الضربة مع توقعها في كل حين، ثوار أعدموها بعد اعتقالهم بأيام قلائل وهم تحت أشرف ضابط الاستخبارات، وآخرون استشهدوا بعد قضاء فترات متفاوتة من الاعتقال، سنة سنتين، أو أربع أو عشر أو خمس عشرة سنة أو يزيد... ربما كان الشكل يختلف، ربما كانت المأساة ذات وجوه متعددة، ولكن المعاناة الفلسطينية هي، هي: والدم الفلسطيني المهرق هو، هو، والأرواح الفلسطينية المزهقة هي، هي. وثمة شكل آخر لا يقل بشاعة وحقارة من أشكال الجرائم الصهيونية، وهو القتل رمياً بالرصاص أو طعنًا بالحرايب أو تهشيمًا للجماجم بالأدوات الحادة فور الاعتقال بعد تحقيق ميداني بشع في العراء تحت ستار الليل أو في مكان منزو، أو حتى أمام سمع وبصر الجماهير المقلعة، وربما يمثل بالجثة، أو تطرح على مقدمة مجنزرة، أو على ماسورة مدفع مثبت على سيرة عسكرية ويعلق في طائرة عمودية، ابتغاء إرهاب الشعب الثائر، وقتل روح التمرد والرفض للاحتلال والقهر في الصدور؟! ولكن هيهات لما يرومون!! وربما تلقى الجثة في العراء، وربما تلقى في وجه ذويه وتبرر بهذه الكذبة أو تلك، وتظل الجريمة جريمة، وتصرخ في وجه العالم أجمع (من المسئول؟؟)"

ولد الشهيد في ١٠/٨/١٩٥٢م في مخيم النصيرات، وبلده الأصلي مدينة يافا الفلسطينية، هاجرت أسرته من يافا بعد نكبة سنة ١٩٤٨م. أنهى تعليمه الابتدائي في مدرسة ذكور النصيرات الابتدائية، والإعدادية في مدرسة ذكور النصيرات الإعدادية، ودرس الثانوية في مدرسة خالد بن الوليد الثانوية. اعتقل الشهيد في آب سنة ١٩٧٠م، وسقط شهيداً في ١٣/١٠/١٩٧٠م. ينتمي الشهيد إلى أسرة مكونة من أحد عشر فرداً، وترتبه الثاني بين أشقائه، وكان والده العامل يعيل الأسرة. انضم الشهيد إلى صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وحصل على تدريب عسكري ملائم، وقد جمعتة خلية عسكرية واحدة مع الشهيد علي أبو

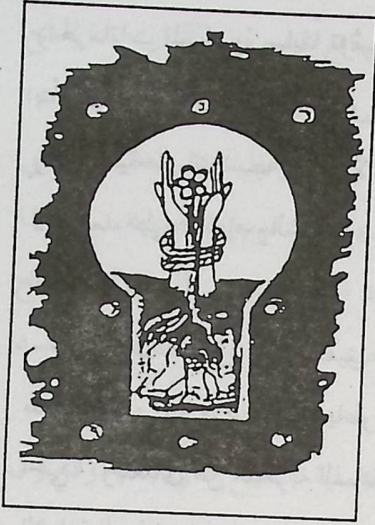
سلطان، ونفذاً مع رفاق مجموعتهم عدداً من العمليات العسكرية الجريئة في قطاع غزة، وقد أوقعوا في صفوف قوات الاحتلال خسائر مادية جسيمة، وقد أكدّ هذه الخسائر انتقام سلطات الاحتلال من الاثنين، وقامت بتصفيتيهما، نفذت المجموعة العسكرية التي ينتمي لها الشهيد عملية الجميرة وعملية سوق خضار غزة المركزي وعملية الشجاعة أثناء قيام السلطات بالتفتيش عن السلاح وجمعه. اعتقل الشهيد مرة واحدة هي التي استشهد بعدها، وقضى في المعتقل ما يقرب الشهرين. والاحتمال الأقرب إلى الدقة أن التحقيق قد أنهى معه، وأنه كان يعيش مع المعتقلين الموقوفين الذي أنهوا مرحلة التحقيق، يدلّ على ذلك الرسالة التي أرسلها إلى والده قبل يوم من تنفيذ حكم الإعدام به .

كان الشهيد ذا بنية قوية ومتينة، رياضياً، وعضواً في فريق كرة القدم في المخيم. كانت علاقاته طيبة مع الناس، وكان يتمتع بأخلاق وسمات إنسانية عالية. حينما طلب والده منه الانسحاب وترك النضال، رفض الشهيد وقال لوالده: الموت أهون علي من الانسحاب.

وجرياً على عادة سلطات الاحتلال حينما كانت تعتقل أي مناضل تحاول تشويه سمعته فقد أعلنت السلطات عقب اعتقاله من أنها تمكنت من إلقاء القبض على لصوص الدجاج، وقد ردّ عليهم الشهيد بقوله: أنتم الدجاج ونحن اللصوص.

وحينما سلّمت جثته إلى ذويه، ظهرت إضافة إلى إصابته العيارات النارية بالرأس والجسم آثار علامات تعذيب، شاركت كل المخيمات الوسطى (البريج، والنصيرات، والمغازي) في تشييع الجثمان، وقد أُلقيت كلمات تأبينية أثناء عملية التشييع، وفتح بيت عزاء استمر عدة أيام، أمته جماهير غفيرة.

ذيب موسى ناصيف شتيه



كل ما جمعناه عن الشهيد، معلومات بسيطة جداً، قد لا تلقي الضوء على جوانب حياته المختلفة، ولكن المعلومات هذه تعكس معدن هذا الرجل .

ذكر أن الرجل سقط شهيداً في أقبية التحقيق ... ألا تعطي هذه المعلومة البسيطة كل معاني البطولة والتضحية!! الإباء والعزة!! كان من الممكن أن ينقذ جلده بالوشاية على رفاق دربه، مجرد كلمات يتفوه بها كفيلة أن تبقى على قيد الحياة، ولكنها كفيلة أيضاً أن تورثه مقتاً وازدراء، كلمات كفيلة أن تضع تحت السياط والتعذيب البشع آخرون، ولكن حين يكف لسانه عن النطق ويصمت صمت القبور ينقذ رفاق وأسر رفاق السلاح، تبقى - وهذا هو بيت القصيد - الشعلة مستمرة لا تنطفئ، لقد أكدّ الشهيد نفسه كمناضل ثوريّ ضرب مثلاً حياً ونموذجاً لرفاقه المناضلين وشعبه المكافح، وأفضل بجسده، لحمه ودمه وإرادته مخططات أجهزة التحقيق والمخابرات .

ولا بد هنا من الإشارة إلى بسالة المناضلين في التحقيق وصمودهم الاسطوري الذي أبهر العدو ونظر إلى هؤلاء الأبطال وكأنهم ليسوا من طينة البشر حيث ورد في كتاب "فلسفة المواجهة وراء القضبان"* (ص ٣٥-٣٦) ما يلي: يتعرض المعتقل لأساليب التعذيب بغية التأثير النفسي والجسدي وحدث أفعال وردود أفعال وتفاعلات في البنية الانسانية والمعنوية، بعض هذه الافعال والتفاعلات يتلقاها المناضل وتقع فعلاً. كأن يتعرض الانسان لضرب فينتج الألم، يمنع عنه الماء فيعطش أو الطعام

بوليتكنيك فلسطين

Palestine Polytechnic Institute (PPI)

المكتبة

THE LIBRARY

ACC. ١٣٥٠
الرقم المتسلسل
رقم التصنيف
CLASSIFICATION

* من منشورات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

فيجوع، يصلب ساعات متواصلة فيتعب، يمنع من النوم فيصيبه الإرهاق والتعب والنعاس الشديد، وبعض هذه المؤثرات والتفاعلات قد يقع فعلاً وقد لا يقع (الحرمانات المذكورة سابقاً تؤثر على الحالة النفسية للمعتقل بدرجات متفاوتة فالبعض يتأثر أكثر من الآخر). هذا هو الجانب المهم: فالمزود بالإيمان والإرادة، يتأثر فيزيائياً وجسمانياً من التعذيب ولكن لا تهتز له قناة في الجانب المعنوي، لأن الجانب المعنوي لا يعتمد على الطعام والشراب، وإنما على الاستعداد وهذه خاصة ضمن المواقف النضالية".

إن الصمود في التحقيق هو التفوق على المؤثرات المادية والمعنوية التي يتعرض لها المناضل، إنه مرتبط تماماً باطوار التحقيق ينمو ويزدهر، ويتعمق جذره كالكائن الحي، ويتغذى من التجربة السابقة (صمود في مرحلة تحقيق سابقة) كما يتغذى من الإرادة الصلبة والحماس النضالي. أي أن التجربة النضالية المعاشة في أقيية التحقيق والتي تستند على صمود (ساعة أخرى) والتي يتحقق فيها صمود أولي في مراحل التحقيق الأولى - سترود المعتقل بارادة صمود جديدة إلى صمود الساعات والتجارب الأولى، إذ أن صمود المراحل السابقة يعتبر زادا معنوياً لصمود المراحل اللاحقة. وهكذا فانه يتحقق المثل الدارج القائل (بين النصر والهزيمة صبر ساعة). هذا الصبر الذي يتحقق فعلاً كلما ازدادت استعدادات المناضل قيد التحقيق للتضحية أكثر فأكثر وبالتالي يتعد عن الانهيار. إن مغذيات الصمود في التحقيق كلها داخلية وفي ذات وكيان المناضل، وإن فكرة بسيطة تخطر ببال المعتقل كأن يفكر بأنه عيب عليه أن يعترف، وأن من العار أن يدلي بمعلومات عن البيت الذي آواه وأمه بالغذاء...، أو أي شيء من هذا القبيل، حتى يتعزز صموده لدرجة جسارة تفشل كل اساليب التعذيب والتحقيق.

كان الشهيد أمياً لا يقرأ ولا يكتب، لم يدخل مدرسة، وكان فلاحاً أصيلاً يعتاش من كدّ يديه في زراعة أرضه... اتهم كما يبدو بحمل السلاح والعمل ضد سلطات الاحتلال... إن الاعتراف في عرف وتقاليد الناس البسطاء عيب وعار وفي عرف وتقاليد الثوريين الملتحمين بقضية شعبهم ووطنهم هو عيب وخسة وعار،

وهكذا انتصرت الفكرة البسيطة على كل اساليب التعذيب والتحقيق الهمجية وسقط شهيداً وانتصر في حياته كما انتصر في مماته.

ولد الشهيد ذيب شتيه في قرية سلفيت في السابع عشر من أيار سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وألف وسقط شهيداً في زنازين التحقيق في ٢٥/١٠/١٩٧٠م، عمل كمزارع يعتاش من زراعة أرضه لسنين طويلة ولم ينل حظه من التعليم وبقي أمياً. تزوج من السيدة رحمه سنة ١٩٦٦م وأنجبا ولدين هما موسى وخديجة، حينما اعتقل لم يكن يعاني من أية أمراض، لم يعتقل الشهيد قبلاً، لم يجز للشهيد تشريح طبي لمعرفة سبب الوفاة. خلال عملية الدفن ظهرت كدمات واضحة على جسد الشهيد وكسور وآثار التعذيب.

دفن الشهيد باحتفال شعبي كبير شارك في عملية التشييع اهالي بلدته والقرى المجاورة، وفتح بيت عزاء له أمته جماهير غفيرة.

علي إبراهيم أحمد أبو سلطان (أبو ناهض)



غزة تشتعل، غزة دوّخت الاحتلال منذ أن وطئت أقدام الغزاة شوارعها وبياراتها، لم تستكن ولم تهدأ وها قد تجاوز الاحتلال أكثر من ربع قرن، شريط ساحلي مساحته لا تزيد عن (٣٦٠) كم^٢ لم تستطع أقوى قوة إقليمية في المنطقة قهره والسيطرة عليه. "موشيه دايان" وزير الدفاع الإسرائيلي - إبان وبعد حرب حزيران - قال : "غزة في النهار لنا وفي الليل للفدائيين الفلسطينيين".

من هم هؤلاء الفدائيون ؟

إنهم أناس فقراء يعيشون الفاقة والعوز، بسطاء، عاش وترعرع الأغلبية منهم في بيوت الصفيح والتنك، ولكنهم عاشوا غزاة النفس والإباء، توارثوها كابراً عن كابر، أبأؤهم حملوا السلاح في مجموعات مصطفى حافظ الفدائية، ورفضوا هزيمة سنة ١٩٤٨م، وقاوموا العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م. أما هم فقد حملوه بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م، التي أقرت بها الأنظمة العربية، أما هم فلم يقرروا بها. حينما دنس الغزاة أرض الوطن، واستكثروا عليهم حتى العيش في ظل الضنك، قاوموا، واستبسلوا، وامتشقوا السلاح، لم يجبرهم أحد على حمله، بل حملوه تطوعاً ودفاعاً عن ثرى الوطن وحريرتهم، شعروا بغريزتهم ووعيمهم أن الشهادة أفضل من الركوع، كانوا يضع عشرات أو على أكثر تقدير بضع مئات، لكن الجماهير منحتهم ثقتهم، فحمتهم وآوتهم وأطعمتهم، صفقت لهم بأيديها، وهتفت لهم بجناحها، وودعتهم بالدعاء حينما كانوا يذهبون ليصطادوا جنود الاحتلال ومصافحاته وجيئاته، ودعتهم بالدموع الساخنة الحقيقية حينما سقطوا شهداء،

أسماءهم تسطع كالنجوم داخل جدران غرف مخيمات وكالة الغوث. أما أفعالهم، فأصبحت تحكى كآساطير للصغار .

في أوراق من سجن غزة المركزي، وجدنا هذه الصورة الأدبية عن الشهيد علي أبو سلطان، كتبها أحد رفاقه:

- قف صرخ الجندي أمراً، وتوقف الشاب وقد ذهل من المفاجأة، ولكنه تمالك أعصابه على الفور، ونظر الجنود الذين تخلقوا حوله بتساؤل ... أين هويتك ؟
- أجاب على الفور، ضاعت.
ارتبك الجندي واستفزته الإجابة.

- ما اسمك ؟

- سعيد نبهان

ولكن هذا لا يكفي، يجب التحقيق معه، كيف يضع بطاقة هويته؟! وسيق الشاب القصير النحيف ذو البشرة السمراء ابن الحادية والعشرين إلى السجن في أغسطس آب سنة ١٩٧٠م إلى إحدى زنازين سجن غزة المركزي الرهيب. جلس (سعيد نبهان) منعزلاً كعادته يفكر بشيء "ترى متى سأخرج؟". كان الشوق إلى العمل يضيئه ... طويلة هي ساعات الليل التي كان يسهرها، يجتر الذكريات، ويستعجل الزمن عسى أن يعود إلى ليليه المشتعلة، هدير المحركات يقترب، يمزق هدوء الليل الأبدي، تشتد قبضاتها على البنادق الرشاشة، وتنزع الأسلاك من القنابل اليدوية - القيود - المتاريس - تبدو وكأنها تهزأ انفعالاً متجاوبة مع خفق القلوب، عضلة ما في الظهر تتحرك بالضبط تحت سيل العرق المنهمر، الآن ينطلق سيل الرصاص المشتعل كعيون شياطين خرافية، صارخاً، لاهتاً، مزغرداً، وتنفجر القنابل، ويعلو صراخ الجنود، وتحول الليل إلى نهار، أمحي الليل والظلام بصواريخ الإنارة، اشتعل التراب والفضاء بالرصاص الغزير المنطلق من جميع الجهات، يتراكضون بين القبور في مقبرة للمسيحين، مرة أخرى، يصرخ أبو ناهض: لا تطلقوا النار، انتم اتجهوا إلى الشرق، ويأخذ مكانه خلف القبور، ويطلق صليباته القصيرة ليلفت أنظار العدو، ويلهيههم عن رفاقه المنسحبين، ضغط الزناد ولم تزغرد البندقية، وعلى الفور

تحركت أصابع بخبرة لاستبدال المخزن، وفي ذات الوقت، تسلل "جيب" مطاردة أسفل حائط المقبرة، على بعد متر واحد فقط، اخفى نفسه جيداً، وحدّق داخل الجيب، ثلاثة جنود يهيمون بالقفز إلى الأرض، وضغط الزناد ليضحك رشاشه بعصية، ويقفز من مكانه ليقترحم نفس المكان، ويتوارى بعيداً، وقد اطمأن إلى سلامة رفاقه، يمثل هذه الذكريات يحلم نهاره وليلة، معتزلاً الناس في زنزانته، لا يتحدث إلا قليل عسى ألا يكشف أمره ولكن!!! عين خائنة تعرفت عليه، شخصته، واستدعي فوراً إلى التحقيق، إلى مسلخ الأحياء، ويبدأ التعذيب الوحشي، القاسي، المرير، وقال لهم: حقاً، لست سعيد نبهان، وإنما أنا علي أبو سلطان، ولكني أعددكم أن أعرف ذلك الخائن العميل الذي وشى بي، وساعتها سيلقى عذابه. وفي تشرين أول أكتوبر سنة ١٩٧٠م (أي بعد اعتقاله بشهرين) اجتمع جهاز التحقيق (دان، أبو علي، رافي، أبو سيف، أبو إبراهيم، أبو سامر، والقاتل الشرس أبو سالم). قال دان: "لقد استطاع علي أبو سلطان كشف عميلنا "س"، وانتم تعرفون أنه من أنشط العملاء، ولكني متأكد من أنه لم يستطع بعد إبلاغ مسؤوليه في الخارج"، قال أبو سالم: "ويجب ألا يستطيع ذلك في المستقبل أيضاً، إن العميل "س" ضروري جداً لنا، ولا زال يستطيع أن يقدم الكثير..."، وجرت الاتصالات السريعة، واستدعي علي أبو سلطان من أقسام السجن مرة أخرى إلى قسم التحقيق، وهناك قال له أبو سالم وعيناه تقدحان شرراً وأسنانه تصطك غيظاً: "جهز نفسك، سنأخذك إلى معسكر النصيرات، ونعذبك هناك ككلب"، لم يرتبك، ولم يرتعب، ابتسم بكبرياء، ولعت عيناه، تستطيع أن تفعل ذلك، ولكني في قلوب أبناء شعبي سأظل بطلاً شهيداً، ما أن وضعوه في إحدى زنازين التحقيق الانفرادية حتى فتح نافذتها الصغيرة، وصرخ ينادي رفاقه إخوانه المناضلين في الزنازين المجاورة... وداعاً يا رفاق، وداعاً يا إخوان، إنهم يعدمونني، هكذا بلغوني، الآن أنا أعرف لماذا، لأنني كشفت العميل "س"، لا تنسوا ذلك، لم يستطع المناضلون تصديق ذلك، وما لبثوا أن أخرجوه وسط دھول المعتقلين... احقاً!! وكان حقاً وحقيقة، كبّلوه بالأصفاد في ناقلة

جنود، واتجهوا به جنوباً نحو "بيارات النصيرات"، وتكررت الكذبة السمجة "خذوا ابنكم، لقد أراد الهرب، فأطلق عليه الجنود النار!!"

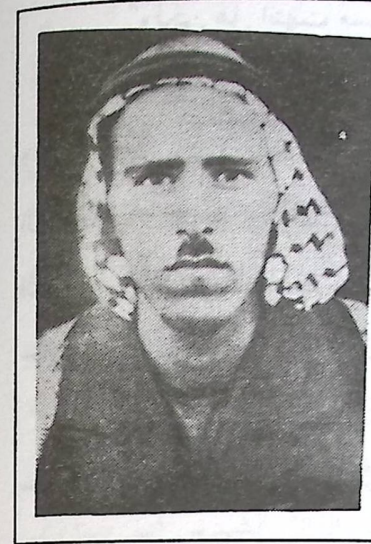
"ولكن هل انتهت مسرحية الرعب!!؟"

ولد الشهيد علي أبو سلطان في مخيم النصيرات سنة ١٩٥٠م، وسقط شهيداً في الأول من تشرين الأول سنة سبعين وتسعمائة والـف، هاجرت أسرته من القرية الفلسطينية "حمامة" وسكنت مخيم النصيرات. درس الابتدائية والاعدادية في المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين، ودرس الثانوية في مدرسة خالد بن الوليد، توفي والده خلال مطاردة الشهيد، وبقي له أخ وأخت وأم.

اعتقل الشهيد في آب سنة ١٩٧٠م، وأمضى مدة شهرين في السجن، حيث أعدم مع سبق أصرار، حُمل بناقلة جنود عسكرية إلى مخيم النصيرات، وربط على شجرة، وأطلقت عليه النار، وسلم إلى أهله بعد أخبارهم أنه حاول الفرار. انتمى علي أبو سلطان إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، شارك في عديد من العمليات العسكرية، منها عملية الجميزة، وعملية سوق غزة المركزي.

امتاز الشهيد بجرأة وإقدام في مواجهة العدو، كان مدرباً بشكل جيد على زرع القنابل الموقوتة، وعلى إصابة الهدف. كانت كل عملياته العسكرية التي شارك فيها ناجحة، وأوقعت خسائر فادحة في صفوف العدو. من نشاطاته الفردية، قتل ضابط مخابرات إسرائيلي قرب مقبرة النصيرات. سلّم جثته إلى أقاربه، وحين شيعت جنازته شارك كل مواطني المخيم بها.

عرف في حياته الخاصة بالاستقامة، وكان ناجحاً في علاقاته الاجتماعية.



أنك دائماً تقول لا، لا أعرف ... ألا تعرف كلمات غيرها؟ نحن لسنا الاردنيين الذين لم تعترف أمامهم، نحن جهاز المخابرات الاسرائيلي، ألا تفهم!! .. ويبدأ التعذيب الجسدي والنفسي الذي تقشعر له الابدان ويشتون حقاً أنهم جهاز المخابرات الاسرائيلي، لا أحد يتفوق عليهم في تماديهم لتجاوز كل الاخلاق والقيم والقوانين والعادات والاعراف الدولية والانسانية، اثبتوا أن أساليبهم أكثر انحطاطاً وتجريداً من

الانسانية، اساليب قروسطية همجية، أنها محاكم تفتيش القرن العشرين.

في تلك الأيام، احتدم الصراع بين الجلادين الطغاة - الذين اكتسبوا خبرات كل الفاشيين على سطح كوكبنا، خبرات وتجارب الاستعمار الاوروبي والامبريالية الامريكية - وبين رجل أعزل، لا يملك إلا أرادة رجل خرج من صلب رجل، الصراخ والشتائم والقهقهات الماحنة والتعذيب الجنوني يقابلها رد فعل بسيط، لا أعرف. أخيراً انتصرت (اللا) البسيطة التي كانت تخرج من بين الشفاه الدامية والجسد المعبذب المثخن بالجراح، وانتصر فلاح بسيط تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب، وبالكاد كان يلم بالقراءة، على اساليب اشباه الرجال، الذين يتبححون بالحضارة والديمقراطية، انتصر باستشهاده وارتقى إلى العلا.

كانت الأدلة واضحة على الشهيد سالم صافي، وهي اعترافات عليه بحيازة أسحلة ومشاركته في أعمال مسلحة، يقول أحد رفاق سلاحه إن المحققين عذبوه بشكل خاص، كان يضرب بشكل متواصل حتى يفقد الوعي ويجلب إلى الزنازة فاقد الوعي، وعندما يستعيد وعيه يؤخذ إلى جولة جديدة.

اعتقل الشهيد عدة مرات خلال العهد الاردني وكان من نشطاء الكفاح المسلح ورواد العمل الفدائي، وقد فرضت عليه الإقامة الجبرية لمدة عام ١٩٦٦م ورفعت عنه قبل حرب حزيران بقليل، كان العمل الفدائي انذاك يتصف بالسرية الشديدة، وعرف عن الشهيد أنه كان حلقة وصل اساسية بين قطاع غزة وجبال الخليل، وقد وجهت له نفس الاتهامات في عهد الاحتلال الاسرائيلي، وقد استند المحققون الاسرائيليون على ذات الملف، وأكد الشهود في الزنازين، ان المحققين كانوا يرددون، إنك تقول لا، لا، نحن غير الاردنيين.

تم اعتقال الشهيد على ضوء اعترافات غيره، وضمت حملة الاعتقال المئات وقد رافق هذه الحملة ضجة واهتمام من مؤسسات دولية وحقوقية ولكن كقضية جماعية ولم يكن هناك اهتمام شخصي بالشهيد وقد ظل بمثابة الجندي المجهول ومن الرواد الاوائل الذين صمدوا في أقبية التحقيق. حوّل الضامدون انذاك الى الاعتقال الاداري وتم ابعادهم الى الضفة الشرقية.

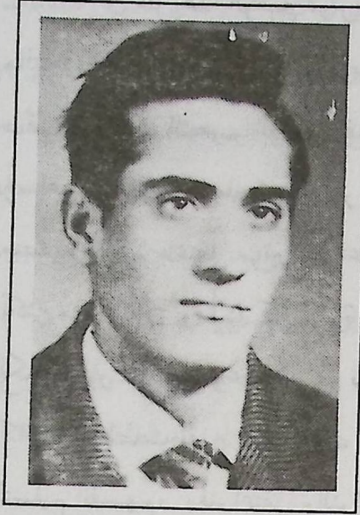
روى أحد شهود الزنازين انه دقّ مسمار ١٠سم في أذن أو رأس الشهيد وكان سبباً في موته. أما ذووه فلم يلاحظوا سوى رضوض ودم نازف من اذنه (آثار دم جاف) حيث دفن ليلاً في جو من الرعب والخوف. وقال الشهود أنه أستشهد في اليوم السادس لاعتقاله في حين لم تخبر السلطات ذويه إلا في اليوم التاسع لاعتقاله.

ولد الشهيد في قرية بنّايا دورا التي احتلت سنة ١٩٤٨م، واستشهد في زنازين التحقيق في ١٩٧١/١/٦م وكان قد اعتقل في ١٩٧٠/١٢/٢٨م، تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب. انتمى الشهيد إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" قبل حرب حزيران سنة ١٩٦٧م. تزوج من السيدة سارة عامر ابو شرار سنة ١٩٦٢م وانجب منها خمسة ابناء هم رويده من مواليد سنة ١٩٦٦، وصلاح سنة ١٩٦٨، ورائده سنة ١٩٦٨م توفيت بعد استشهاد والدها بعشرين عاماً وهويدا سنة ١٩٧٠م وقد ولد له ابن بعد وفاته سمي سالم سنة ١٩٧١م.

لم يتم تشريح جثة الشهيد من قبل السلطات، وأدّعت أنه مات نتيجة مرض ألمّ به. خلال عملية الدفن أشار افراد عائلته الذين قاموا بدفنه، بأن عظام الاقدام

كانت بارزة بسبب الجروح وكانت ملفوفة بضمادات، كما أشاروا إلى آثار ضرب ورضوض على الصدر والظهر والرأس، وكدمات على بقية أنحاء الجسد. دفن الشهيد ليلاً بحضور عدد قليل عن ذويه وكانوا تقريباً "٣٠" فرداً تحت حراسة مشددة وجو ارهابي. فتح بيت عزاء للشهيد ثلاثة أيام وقد أم بيت العزاء الاقارب والمجاورون فقط

مصطفى محمد مصطفى عقيل الدرايع



منذ بداية الاحتلال الاسرائيلي لبقية أجزاء فلسطين سنة ١٩٦٧م، انتشرت ظاهرة المطاردين، الذين اعتمدوا حرب العصابات ضد قوات الاحتلال، والحقوا بها خسائر مادية وبشرية ونفسية كبيرة، وقد عرفت منطقة الخليل ثواراً يشار اليهم بالبنان، أمثال الشهيد باجس أبو عطوان وابراهيم خليل سالم (أبو زيد) وعلي ابو مليحه، و خليل عبد الله العواودة ومحمد سعيد السواركه (ابو منصور) وعبد الكريم الجعيري ...

وغيرهم كثيرون. لقد كان سر استمرارهم لسنين طويله، احتضان الجماهير لهم، ومعرفتهم بطبوغرافية الارض ومسالكها وشعابها وكهوفها، فالارض تقاتل مع أصحابها كما تقول القاعدة العسكرية، ولخطورة هذه الظاهرة على قوات الاحتلال فقد استخدمت أجهزة أمنها المختلفة، كل الطرق والاساليب للقضاء عليها وقد نجحت هذه الاساليب أحياناً، وفشلت أحياناً أخرى، فلا زالت ظاهرة المطاردين بعد ستة وعشرين عاماً من عمر الاحتلال تشكل اقلاباً مستمراً له وإن اتخذت المطاردة اشكالاً تختلف من مرحلة لآخرى .

كان الشهيد مصطفى الدرايع من بين أولئك المطاردين الذين عاشوا شظف العيش والتنقل المستمر واقتسموا رغيف الخبز بينهم. ولد الشهيد باحدى حرب دورا وتدعى (أم خشرم) في العاشر من تموز سنة خمس واربعين وتسعمائة والـف، هاجر مع أسرته سنة ١٩٤٨م منها، وقد عانى معها التشرد والحرمان والجوع، فبعد أن كان والده يعمل في حقله لقيت أود أسرته، كان لا بد له أن يعمل في حقل ليس له وبأجر زهيد، كان الاب يكدح ويضطر للانفصال عن أسرته أسابيع وأشهر حتى

يؤمن لها لقمة العيش. حتى بطاقة التموين التي وزعتها وكالة غوث اللاجئين على من تركوا ارضهم ويوتهم لم تستطع الاسرة الحصول عليها.

في ظل هذا الوضع درس الشهيد وأنهى دراسته المدرسية في مدارس دورا، والتحق بعدها بجامعة بيروت العربية. وعقب التحاقه بالجامعة سنة ١٩٦٧م انتظم في صفوف حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح". تدرب عسكرياً في لبنان لمدة شهر وساهم في تهريب اسلحة عبر نهر الاردن، ثم ساهم في تشكيل خلايا مسلحة في منطقة الخليل. اعتقل مرتين بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩، ومكث في التحقيق أكثر من أربعين يوماً في كل مرة. طلبته المخابرات بعد أن اعترف عليه أحدهم، لكنه اختار المطاردة وعدم تسليم نفسه، التحق الشهيد بالمطاردين في الجبال، حيث كانت السلطات تقوم بالمداهمات اليومية لبيوتهم واعتقال أفراد أسرهم للضغط عليهم لتسليم أنفسهم، وقد اعتقل والد الشهيد وشقيقه إدارياً، ونظمت سلطات الاحتلال العملاء، وبنتهم في القرى وحول بيوت المطاردين. أحد العملاء الذين بثتهم سلطات الاحتلال اكتشف محباً الشهيد الذي يعد سبعمائة متر تقريباً عن بيته، وقد راقب الشهيد حتى دخل بيته وكان ذلك في ١٠/١٠/١٩٧٠م وكان الشهيد لا يحمل سلاحاً خلال مكوثه في البيت، تمكن الجيش من تطويق منزله. خرج الشهيد ليراقب الوضع، وقد شاهده الضابط المسؤول فاطلق عليه النار، فانسحب الشهيد إلى الجهة الغربية اتجاه الوادي وقد لاحظته أحد الجنود وأطلق عليه النار فاصابه في صدره، ليس بعيداً عن القلب واخترت الرصاصة القفص الصدري ومزقته وكان طول الجرح أكثر من ثلاثين سنتماً. نقل الشهيد بسيارة عسكرية إلى مبنى الحكم العسكري، وبعدها إلى مستشفى هداسا في القدس.

توجهت والدته الشهيد إلى الصليب الأحمر الدولي بعد اسبوعين من اعتقاله، ولكن السلطات لم تعترف بوجوده إلا بعد شهر ونصف من الحادث. أحضر إلى بيته برفقة قوات من الجيش والمخابرات وكان الشهيد مقيداً بيده مع أحد الجنود وقد شاهدته والدته ووالده ولم يكن قد شفي من الإصابة الخطيرة. نقل بعد ذلك إلى مستشفى سجن الرملة وزارته أسرته هناك مرتين. ونظراً لتردي حالته الصحية

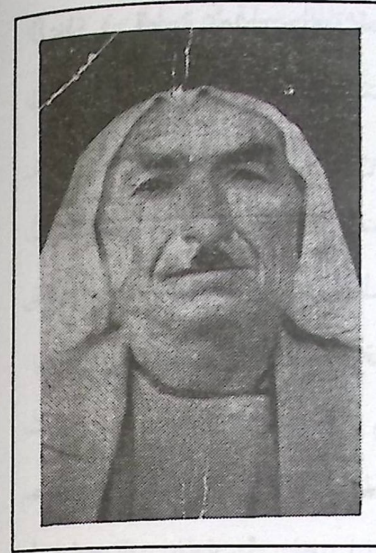
افرجت عنه السلطات بكفالة مالية للمحاكمة وسحبت هويته الشخصية، وفرضت عليه ما يشبه الإقامة الجبرية في المنطقة. عقدت المحكمة العسكرية ثلاث جلسات للنظر في قضية بمعدل جلسة شهرياً وقد رفض الشهيد توكيل محام له وكانت جلسات المحكمة تستمر إلى السادسة مساءً، وقد رفض الشهيد جميع التهم التي وجهت له. رغم شهادات الاطباء واليهود الذين عاجلوه وشعروا بخطورة حالته الصحية، وتقديرهم أنه لن يستطيع العيش أكثر من سنة، إلا أنه صدر عليه حكماً بالسجن ستة عشر عاماً، منها ثمانية أعوام فعلية، نقل الشهيد إلى سجن بئر السبع وقد زارته أسرته مرتين، نقل إلى مستشفى بئر السبع وقد توفي قبل وصوله إلى المستشفى في ٢٢/٢/١٩٧١م. حدثت صدامات بين المعتقلين وإدارة السجن أصيب فيها عدد من المعتقلين بجروح. هذا وقد قدم المعتقلون في السجن المذكور احتجاجاً على سوء المعاملة الصحية. أقام له المعتقلون حفلاً تأبينياً داخل السجن.

يقول شهود عيان عايشوا الشهيد في سجن بئر السبع، أنه ظهرت عليه أعراض مرض والآم في الصدر، وقد طلب الشهيد نقله إلى مستشفى سجن الرملة للعلاج ولكن إدارة المعتقل لم تكثرث لذلك وقد أدى عدم العناية إلى تردي الحالة الصحية للشهيد ومن ثم وفاته بنوبة قلبية نجمت عن جرحه في الصدر. لم تكن هناك تقارير وإعلانات عن سبب الوفاة، سواء من السلطات أو من الصليب الأحمر الدولي أو منظمات حقوق الانسان.

شارك جميع أهالي بلدة دورا في تشييع الجنازة وخلال التشييع القي المطاردون كلمات تأبينية واطلقوا الرصاص أمام قبره وقد نعتة الثورة. فتح بيت عزاء للشهيد لمدة ستة أيام أمته جماهير غفيرة.

أجمع أهله واصدقاءه أنه كان ودوداً، وله علاقات اجتماعية واسعة، وأنه كان متواضعاً، كان يجد الاحترام والتقدير من القوى الوطنية والشعبية وكان له احترامه الخاص من قبل المطاردين امثال الشهيد باجس أبو عطوان وأبو مليحه ويوسف العواودة... مات اعزياً ولم يتزوج.

محي الدين سليمان علان العوري



أحد المجاهدين الأوائل الذين وضعوا المداميك الأولى لكفاح شعبنا في جميع محطات نضاله الفاصلة، قاوم الغزاة الصهاينة والانتداب البريطاني من خلال مشاركته الفعالة في ثورة سنة ١٩٣٦م.

إن المعرفة بهذا المجاهد الفذ بقيت حكرًا على اقربائه، وأهل قريته الصغيرة، ولم يتأتى لهذه الشخصية الجهادية أن تبرز للضوء ويتعرف عليها أبناء شعبنا الفلسطيني كعشرات وربما مئات ممن وضعوا اللبنة الأولى لكفاح شعبنا.

ولد الشهيد محي الدين علان عام ١٩٠٦م، في قريته بيت عور التحتا، قضاء رام الله، تعلم القراءة والكتابة في كتابات قريته، نشأ في بيت عرف بالتقوى والوطنية، وقد اعتاش من خلال زراعته لارضه.

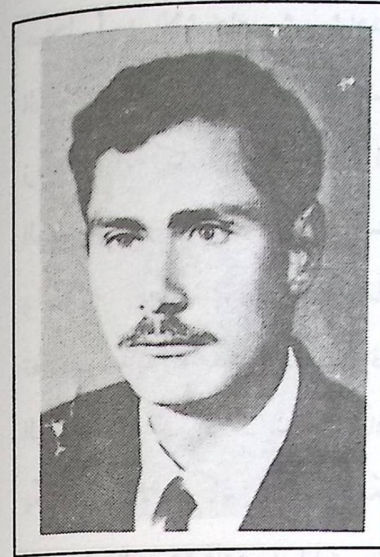
انخرط في صفوف الشرطة البريطانية زمن الانتداب البريطاني، وتدرّب عسكرياً وسرعان ما التحق في الثلاثينات وخلال المد الثوري الفلسطيني وشارك في ثورة سنة ١٩٣٦م.

وقد مكنته خبرته العسكرية التي امتلكها نتيجة عمله كشرطي، من النشاط الثوري الفعّال إلى درجة أن قوات الانتداب طاردته في مناسبات عدة، ولكنها لم تتمكن منه بعد النكبة عام ١٩٤٨م، عاد للعمل في أرضه وفي مهنته (دقاقة حجر البناء). تزوج من السيدة الفاضلة خالديه وأنجب منه، فتحي وربحي وكمال وكامل ودام العز وسليمان وحليمه.

بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧م واحتلال اسرائيل لما تبقى من فلسطين عاد مكافحاً، اعتقل لأول مرة سنة ١٩٦٨م وجرى معه تحقيق شرس أظهر خلال ذلك

ارادة فولاذية لا تلين ولا تنكسر، ولم ينبس ببنت شفة وقد مكث في أقبية التحقيق البشعة فتهر طويلة، ولم يعلم أبناء أسرته بخبر اعتقاله إلا بعد شهر ونصف من خلال أحد الاشخاص ممن شاهده في التحقيق وأعلمهم بذلك. تفيد إحدى قريباته التي تمكنت من زيارته، بأنها شاهدت آثار عنف واضحة على وجهه وعلمت من زملائه بأنه كان ينزف دماً من انفه وفمه خلال التحقيق معه. لم تشفع له شيخوخته الوقورة وهو في اواسط العقد السابع من عمره. أمام الجلادين باستخدام اساليب اقل وحشية. بعد شهرين اعيد اعتقاله مرة أخرى، وقد شهد أمامه اثنان من زملائه عذبا تعذيباً شديداً وهدداً باغتصاب قريباتهم، ورغم ذلك ورغم عنف التعذيب وقساوته التي لا توصف إلا أن الرجل حافظ على رباطة جأشه، وعفّ لسانه عن النطق حين يكون الادلاء بالاعتراف من الكبائر قد تؤدي إلى اعتقال العشرات وكشف آبار الاسرار العميقة للفصيل الذي ينتمي إليه، تحمل الشهيد روحيا ومعنويا كل اشكال العنف المنفلت من عقاله، ولكن هل يتحمل الجسد؟!

لم يتحمل الجسد كما تحملت الروح، فكان أن سقط شهيد الصمت المقدس في ١٩٧١/٣/٢م، نقل الجثمان إلى مستشفى هداسا في ١٩٧١/٣/٣م، وبعد لك سلم الى ذويه ودفن في مسقط رأسه قرية بيت عور التحتا، شيعته القرية بكاملها واصدقاؤه ومعارفه الى مثواه الاخير، وتفيد عائلته ان احد المحامين وهو عوده سماره ألف كتاباً عن حياته.



من الرعيل الأول والفرسان الأوائل، الذين حملوا راية الكفاح المسلح بعد هزيمة دبابات وطائرات ومدافع الأنظمة العربية في حرب أطلقت حكومات العرب عليها اسم حرب حزيران سنة ١٩٦٧م، وأطلق عليها العدو حرب الأيام الستة، كانت تلك الحرب أشبه ما تكون بنزهة قامت بها قوات العدو، فوصلت إلى الضفة الشرقية لقناة السويس وضفة نهر الأردن الغربية وإلى تخوم دمشق. عشرات الآلاف من الجنود هزمتها

قرارات قياداتها المهزومة قبل أن تهزمها طائرات العدو ودباباته ومدافعه، هذا العدو الذي اعتقد نتيجة النصر الذي أمّله أن الوصول إلى أية عاصمة عربية منوط بسرعة الدبابة والعربة المصفحة، لكن هذا العدو وقف مذهولاً أمام بضعة عشرات وعلى أكثر تقدير بضعة مئات من فدائيي قطاع غزة.

من هم هؤلاء الفدائيون؟ ومن أي طينة جيلوا؟!

إنهم أناس عاديون، منهم العامل والطالب والمزارع والتاجر البسيط ... الخ، لكن العادية في الإنسان تنقلب إلى شيء آخر في الظروف غير العادية، ظروف الاحتلال والقمع والإهانة الوطنية، تنقلب إلى بطولة وجرأة واجترار المعجزات، في تلك الأيام، أي ما بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧م انضم شهيدنا عون العرعير إلى قوات التحرير الشعبية، وشارك في كثير من العمليات العسكرية، التي تكبدت فيها القوات الاسرائيلية خسائر فادحة. يقول أقرباؤه: "إنه كان يخرج ليلاً مسلحاً بالقنابل اليدوية، ورشاش أوتوماتيكي من طراز (كارلوجوستاف) وذخيرة، ويعود في الهزيع الأخير من الليل خالي الوفاض من القنابل والذخيرة"، ويقولون: "إنه نفذ عمليات عديدة، وزرع عبوات ناسفة، لكن هذه العمليات بقيت مجهولة".

حينما اعتقل وجهت له تهمة شتى، منها: إخفاء معلومات عن مسلحين ومساعدتهم، إخفاء أسلحة، المشاركة بعمليات عسكرية، وخلال التحقيق عفا لسانه عن النطق، سكت حين لا يكون السكوت من ذهب فحسب، ولكن حين يكون الشرف والكرامة والوفاء لرفاق السلاح والمصير، صمت حينما كان الصمت واجباً مقدساً، بل أقدم واجب، ربما كان يفكر بزوجه الحامل، وبابنه البكر الذي لم ير النور بعد، وبأمه وأبيه وإخوانه حينما كانت عصا الجلال وأنيابه اللطيمات والرفسات تنهال على جسد مشبوح عار، لكنه حتماً كان يفكر برفاق السلاح وحرية الوطن وشرفه وكرامته، لقد مات شهيد الصمت المقدس تحت ضربات السياط والتعذيب، وأي تعذيب؟! إنه التعذيب المنفلت من عقاله لا يحده أو يوقفه حد، استخدام الكهرباء، ضرب أماكن العورة، واستخدام الكلاب البوليسية، ووضع الرأس بالكيس (أي الخنق البطيء)، وضرب الرأس المحشور في وعاء من التبنك، وإحضار الزوجة والأب والأم وضربهم للتأثير على المعتقل، وغيرها من الأساليب التي تقشعر لها الأبدان. في أيام الحشر هذه، صمد عون، وانتصر باستشهاده، كما انتصر بحياته وهزم أدوات القمع. كانت المعركة غير متكافئة، ولكن العبرة بالنتائج، المحققون يستهدفون من تعذيبه أن يفشي عن رفاق دربه وعن السلاح، وعون استهدف أن يصون الرفاق والسلاح، وانتصر هدفه، رغم أن الانتصار كان غالياً.

ولد الشهيد في حي الشجاعية في مدينة غزة، اعتقل في الثاني والعشرين من شباط سنة احدى وسبعين وتسعمائة وألف، وسقط شهيداً في أقبية التحقيق نتيجة التعذيب الشديد في العاشر من آذار سنة احدى وسبعين وتسعمائة والـ ألف تزوج ابنة عمه هنية موسى العرعير، وحينما اعتقل كانت حامل بابنه البكر "ياسر" الذي ولد في الثامن عشر من حزيران سنة احدى وسبعين وتسعمائة وألف. أنهى دراسته الابتدائية في مدرسة حطين الشجاعية، ودرس الإعدادية في مدرسة هاشم بن عبد مناف الإعدادية، ولم يكمل دراسته الثانوية. اشتغل عامل دهان لأربع سنوات.

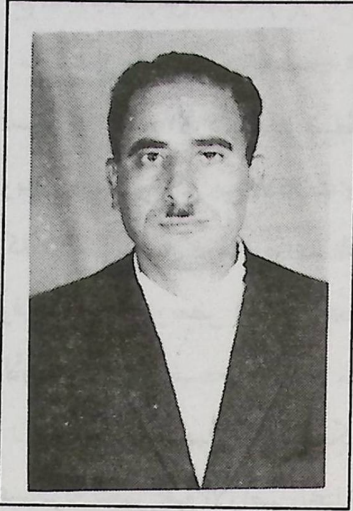
دفن الشهيد تحت حراسة مشددة من قوات الأمن، ولم يسمح سوى لثلاثة من أبناء عائلته بدفنه. وقد ظهرت آثار عنف على الجثمان، منها كسر في الجمجمة،

وعلامات ضرب على جميع أجزاء الجسم، وآثار خنق على ما يبدو نتيجة وضع الكيس في الرأس خلال الشبح.

يقول شهود عيان خلال فترة التحقيق معه: "إنهم كانوا يسمعون صراخاً داخل غرف التحقيق، لم تجر ملاحقات قضائية آنذاك لمحاسبة المسؤولين عن القتل، خاصة وأن العنف قد وصل أشده، وكانت هناك خشية من ملاحقة السلطات، إضافة إلى ضعف المنظمات المحلية والدولية المتابعة لحقوق الإنسان. وخلال عملية التشيع لم تلق كلمات تأيينية، فتح للشهيد بيت عزاء استمر ثلاثة أيام، وألقيت كلمات تأيينية في بيت العزاء الذي أمته جماهير غفيرة من أبناء شعبنا.

تمتع الشهيد بروح الإقدام والجرأة، كان لبق الشخصية، يثير التقدير والمحبة في كل من له علاقة به، واعتبر أحد الأبطال الأسطوريين في قطاع غزة، لكونه استشهد في التحقيق ولم ينبس ببنت شفه.

الحاج رمضان عاشور البنا



عرفت زنازين سجن الرملة المركزي مناضلين ومجاهدين عظام، تحفظ ذاكرة الشعب بعضاً منهم وآخرين تكاد أسماؤهم تطمس من هذه الذاكرة ولا يكاد يذكرهم سوى النزر القليل، رغم أنهم استمروا في رفع راية النضال ولم يتسرب اليأس إلى أفئدتهم فحافظوا على ثورتهم واستمروا في النضال في أزمن وظروف متباينة، لم يفت في عضدهم هذه السلطة أو تلك، قاوموا بكل الوسائل المتاحة للبقاء على جذوة الثورة مشتعلة

وامدوها بطاقتهم ولم ييخلوا في عطائهم. فحين خبت جذوة الثورة بعد نكبة عام ١٩٤٨م، استمروا في النضال، وحين اتقدت بعد هزيمة عام ١٩٦٧م، واحتلال ما تبقى من الوطن كانوا شعلة النضال الوطني. كانوا جنود مجهولين، لكن بدونهم يصعب ان لم يستحل اشعال نار الثورة.

حينما تسرب اليأس إلى نفوس بعض القادة والزعماء وذوي الاسماء اللامعة كانت همهم عالية، داسوا باقدامهم كل عناصر الضعف المتسللة إلى النفوس. أدركوا أن الوطن إغتصب بالقهر والظلم والقوة الغاشمة فحلموا السلاح وانتظموا لرفع الضيم والظلم الذي أحاق بالوطن. لم يقاوموا العدو المقتصب للوطن فحسب، وإنما واجهوا من يقف في طريق حقهم لاسترداد وطنهم وعانوا من ذلك الأمرين.

كان من هؤلاء المناضلين الشهيد الحاج رمضان البنا. ولد الشهيد في مدينة يافا في ٢٠/٥/١٩٢٧م، وأقام في القدس وهو في الاصل من مدينة العريش المصرية، تزوج الشهيد من امرأتين إحداها مصرية وله منها ولدان، وفلسطينية وله منها ثلاثة أولاد وخمس بنات. انتظم في بداية حياته في حركة الجواله (النجادة) التابعة للهيئة الاسلامية العليا، تلك الحركة التي كانت منتشرة في كل ربوع فلسطين، وخلال

حرب عام ١٩٤٨م، انضم إلى صفوف المتطوعين التابعين لحركة الإخوان المسلمين، توجه إلى غزة بعد ذلك مع رفاقه كامل الشريف ومحمود الشريف، وشارك الشهيد مع الفعاليات التحضيرية (حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح) وانخرط في صفوفها. في سنوات ١٩٦٤ - ١٩٦٥ لوحق من السلطات الأردنية وكان مطلوباً لسلطات الأمن الأردنية بعد ضبط كمية من الأسلحة والذخيرة في منطقتي القدس وبيت لحم، وتمكن من الإفلات حيث وصل إلى نيجيريا وأقام فيها واشتغل مع رفيقه كامل الشريف في ارساء قواعد التعليم. تحول الشهيد في بلدان كثيرة منها سويسرا وفرنسا وكندا وبعض الدول الأخرى. بعد إنهاء وضع ملاحقته عاد إلى لبنان ثم إلى الأردن.

كان الشهيد صاحب فكرة تعبئة القوى الفلسطينية وحشدتها في خلايا سرية عسكرية لتعمل من الأراضي المحتلة، وكان تركيزه ينصب على حشد وتعبئة العناصر البدوية في النقب وقد ناقش هذه الفكرة مع الأوساط العسكرية في سوريا ولاقت الاهتمام حيث كانت تطرح آنذاك في عام ١٩٦٥م وعام ١٩٦٦م فكرة حرب التحرير الشعبية. بعد هزيمة عام ١٩٦٧م بقي الشهيد في القدس، إلى أن اعتقل في خان يونس بتاريخ ٢٩/١٢/١٩٦٩م مع مجموعة من المناضلين منهم صدقي عبد الله الذي حكم بأثني عشر عاماً، أصيب خلال وجوده في السجن بالشلل وتوفي بعد الإفراج عنه بقليل، كانت التهمة التي وجهت إليه هي ترؤسه لخلايا فتح السرية في فلسطين وحياسة أسلحة، نقل بعد اعتقاله إلى سجن غزة المركزي وبعدها إلى المسكوبية ولم تعرف عائلته بوجوده في السجن إلا بعد خمسة أشهر من اعتقاله. تقول زوجته وأولاده أنه عذب بشكل خاص، حيث حرق وخلعت أظفاره وكسرت ساقه وجلد بالكرباج، وتروي زوجته أن الاسرائيليين أحضروه مرة إلى البيت مقيد اليدين والقدمين وكان ظهره ينزف دماً ولم يسمحوا لها أن تقدم الماء أو أي شيء آخر، وتضيف زوجته أن أجهزة الأمن الاسرائيلية كانت تحقق معها وتترك جهاز تسجيل في البيت، وبعد فترة تتدرب أجهزة الأمن أنها نسيت شيئاً ما في المنزل الأمر الذي حملهم على التزام الصمت داخل المنزل.

استشهد الحاج رمضان البنا في ١٨/٦/١٩٧١م في زنازين سجن الرملة المركزي ولم يبق لانعتاقه من السجن سوى اثني عشر يوماً فقط، تقول زوجته أنها زارته يوم الاثنين وكان الأعياء بادياً عليه، وجهه منفوخ، وكذلك رجليه، وكان يخفي يديه من آثار الحرق والتعذيب، أخبروها بوفاته يوم الخميس وتتهم أسرته السلطات بأنها أقدمت على اغتياله قبل الإفراج عنه بقليل.

عمل الشهيد سكرتيراً في المجلس الإسلامي الأعلى وكان من الشخصيات المعروفة بثقافتها العالية وكان بيته محجاً للمثقفين والمناضلين، وقد حضر الشهيد اجتماعات الرابطة الإسلامية في مكة في سنتي ١٩٦٤، ١٩٦٦م.

أجمع أصدقاؤه ورفاق دربه وأبناء عائلته أنه كان شخصية عامة محترمة، هادئ الطباع، كريماً، محباً للخير، يحنوا على الفقراء والمعوزين، كان اجتماعياً يشارك الناس أفراحهم وأتراحهم، ويساهم في فض المنازعات بين الأفراد.

فتح بيت عزاء للشهيد في بيته الكائن قرب المسجد الأقصى في الجهة الجنوبية لمدة أربعين يوماً، وفد على بيت العزاء رفاقه وأحبائه وجماهير غفيرة. أُبن الشهيد في سوريا وفي لبنان وأطلق اسمه على أحد الشوارع في دمشق.



الذهب أينما وجد يستمر محافظاً على جوهره وخصائصه الأساسية، والمناضل الحقيقي يستمر محافظاً على مبادئه وصلابته في كل المواقف، سواء أكان موقفه تحت أنظار الناس وسمعهم أم كان بعيداً عنهم، الضمير هو المميز الذي يحدد حركته، ويكبح أي موقف لا يتسق مع ما تاصل فيه من أخلاق وقيم وتربية، بغض النظر شاهده الناس أم لم يشاهده. إن المناضل يصل إلى كمال السمو الأخلاقي حينما يعمل في السر كما في

العلن، يبقى موقفه ثابتاً داخل وخارج الابواب المغلقة، واقدامه ليس رسماً بيانياً متعرجاً في المواقف المتباينة، فهو لا يتخلى عن شجاعته خضة، شجاع حين يقابل العدو في الميدان وشجاع حين تصمت شفثيه صمت القبور، ولا يدي بكلمة يستفيد منها عدوه، وشجاع حين يجر والده وأخوه ويعذبون أمامه للضغط عليه ليعترف ولكنه يصمد، وشجاع حين يمسك رقبة المحقق الذي يعذبه قاصداً خنقه لأن المحقق أراد تخفيره، وتصل جرأته إلى الذروة حين تصعد روحه إلى العلياء فينتصر ميتاً على كل الوحوش الضارية.

كان يمكن أن يبقى ما حصل مع الشهيد محمد حسن وشاح في أقبية التحقيق سراً من الأسرار لا يعلم به أحد ويظويه الزمن، كما حصل مع المئات وربما الآلاف من أبناء شعبنا، بعضهم مات ولم يكشف أحد عن كيفية موته، بعضهم بقي حياً لكنه حفظ سره في صدره ولم يبح به لأحد.

حاول الشهيد خنق أحد المحققين فحاول زملاء المحقق ابعاده وذلك بضربه بقضيب من الحديد على رقبته وحينما ظل مستمراً في محاولة خنق المحقق قام زميله النذل واطلق النار من مسدسه على الشهيد فاخترقته الرصاصة لتستقر في جسم المحقق

الذي مات على إثرها وسقط الشهيد شهيداً. أجزت السلطات عملية تشريح للجثة، وأعلنت السلطات ذويه أنه توفي نتيجة لمرض ألم به، إلا أن هذا الادعاء سرعان ما تبخر، إذ تسرب خبر من لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيسة عن موت أحد المحققين بغيار ناري وواقعه محاولة لخنق أحد المحققين من قبل الشهيد، وحينها فقط أعلنت السلطات عن الحادثة.

بعد هذه الحادثة أصدرت مديرية مصلحة السجون أمراً بعدم إدخال السلاح أثناء عملية التحقيق وتسليمه قبل دخول المحقق، والاكتفاء بحمل انبوب غاز لاستعماله في حالة تعرض المحقق للخطر من مناضلين.

ولد الشهيد في مخيم البريج في قطاع غزة في الثاني عشر من شهر آب سنة خمسين وتسعمائة وألف، هاجرت أسرته ١٩٤٨م من قرية صغيرة في جنوب فلسطين تسمى بيت عفا تقع إلى الشمال الغربي من الفالوجة وشرق المجدل بالقرب من السوافير الشرقية، وسقط شهيداً في أيلول سنة ١٩٧١م. درس في المدرسة الابتدائية (أ) ومدرسة البريج الاعدادية التي تتبع لوكالة غوث اللاجئين. ينتمي الشهيد إلى أسرة مكونة من أربعة عشر نفرأ، أحد عشر شقيقاً، وشقيقة ووالدين.

كان قد اعتقل مرتين قبل اعتقاله الأخير وامضى أكثر من عامين في السجن، كان الشهيد ينتمي إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح". تجند في الحركة من قبل أحد سكان المخيم وتدريب جيداً على السلاح وكيفية استخدامه، وتميز الشهيد بعمليات القنص. سرعة بديته جعلته يتقن فنون القتال.

شجاعته وصلابته وأخلاقه العالية مكنته من احتلال قلوب سكان المخيم، الذي عاش فيه تحسسه لآلام الناس ومشاكلهم وسيرته العالية، جعلت جماهير المخيم تكن له الاحترام والتقدير وهذا مكّنه من استقطاب عدد كبير من الشبان، الذين ضمهم إلى صفوف حركة "فتح".

اعتقل الشهيد بشكل عشوائي عدة مرات وما أن يتحرر من السجن حتى يعيد نشاطه العسكري. أُصيب الشهيد مرتين في اشتباكات عسكرية، مرة في كتفه ومرة أخرى في ساقه، رغم اعتقاله مرات عديدة بشكل عشوائي إلا أن العدو كان

يفرج عنه دون أن يعرف عنه شيئاً. نفذ العديد من العمليات العسكرية الجريئة وأصاب من العدو مقتلاً. عبر الحدود أكثر من مرة ورغم تخمينات سلطات الأمن التي أصبحت شبه مؤكدة لهم، إلا أنه بقي صامداً في التحقيق كالطود الأشم حتى نال شرف الشهادة.

بعد استشهاداه حاولت سلطات الاحتلال جاهدة جمع معلومات عن الخلايا العسكرية ومخازن السلاح، فاعتقلت اخاه واباه وتعرضا للتعذيب الشديد، فخرج أخوه مريضاً أما والده ونتيجة للتعذيب والضرب القاسي، فقد استئصلت كليته، اعتدي أيضاً على والدته وقد أجهضت نتيجة الضرب. اتخذ قراراً بعد استشهاداه بهدم منزل أسرته، إلا أن السلطات نسفت بالخطأ منزلاً مجاوراً لمنزل أسرة الشهيد فتعرض لأضرار جسيمة.

خلال عملية الدفن ظهرت آثار عنف جسيمة على جثة الشهيد وظهرت كسور في الرقبة والرأس. أحضرت الجثة نهائياً، وشيعت جموع غفيرة من سكان المخيم الشهيد إلى مثواه الأخير وقام رفاق الشهيد باطلاق النار خلال التشييع تكريماً واحتراماً له، كما أُلقيت كلمات تأيينية.

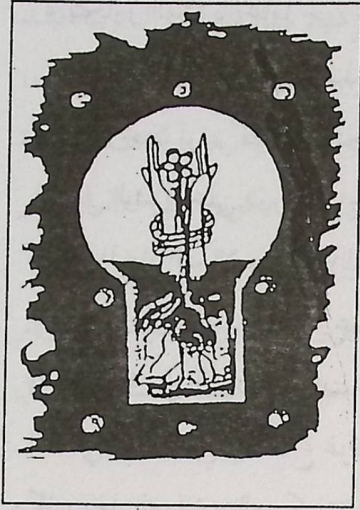
فتح بيت عزاء للشهيد بقي مفتوحاً لفترة طويلة أمتته جماهير غفيرة، صدر كراس عن الشهيد ونشر في الاردن.

تكريماً للشهيد أُطلق اسمه على مجموعة عسكرية مقاتلة في الضفة الغربية وعلى مجموعة أخرى دخلت القطاع من مصر وثالثة أُطلق اسمه عليها دخلت من الأردن.

قبل استشهاداه أسس مجموعة عسكرية لحركة فتح دخلت حدود سنة ١٩٤٨م أكثر من مرة واشتبكت مع القوات الاسرائيلية وزرعت الغاما في طريق الداوريات العسكرية.

أجمع أهله واصدقاؤه بأنه كان متواضعاً، يساعد الجميع، وأنه كان مقداماً وجريئاً بعيداً عن التهور، لا يتنازل عن أي موقف يراه صائباً.

حسن ابراهيم محمود ابوركيه



كرفاقه، علي أبو سلطان، وسيمح حسب الله، وحريص أبو حبه، نُفذ فيه الاعدام في محكمة!! كان رجل المخابرات فيها، هو المحقق والمدعي العام والقاضي وشاهد النفي والاثبات، وحتى محامي الدفاع!! أما قاعة المحكمة، فكانت تعج بالآلاف، أنهم أبناء مخيم جباليا، الذين تكحلت عيونهم برؤية حسن أبو ركيه لآخر مرة وهو معصوب العينين، مكبلاً بالقيود من قدميه ورجليه ورقبته، أما آخر الكلمات التي سمعوها من شفثيه "أنا حسن أبو ركيه".

أوثقوه إلى شجرة تسمى الكازرينا، وهي نبات بعلي ينبت في الارض الرملية، ترسل جذورها إلى أعماق التربة، باحثة عن الرطوبة والماء، تصارع الجفاف والمحل، والطبيعة القاسية من أجل البقاء، تقاوم الطبيعة التي تحاول افناءها ولكنها تنتصر على الطبيعة لأن الرمال والصحراء موطنها وليس لها مكان آخر تحيا فيه.

أوثقوا الرجل بتوأمة الشجرة وأطلقوا النار على رأسه ليسقي دمه الطهور المتدفق الكازرينا، ولم يكتف القتل بذلك، فهذا لم يشف حقدهم، واعتقدوا أن هناك بقية لحسن موجودة في المخيم، ألا وهو بيته ومرتع صباه، ومن الممكن أن يذكر بقاءه أبناء جيله وأطفال المخيم بحسن، فقاموا بهدمه، لكنهم نسوا أن حسن اسم وفعل يتردد على الشفاه والقلوب، نسوا أن هذا الاسم والفعل يورث للأطفال جيلاً بعد جيل، نسوا أنه راية يحملها الابن عن الأب والأب عن الجد، نسوا أن القطرات حين تتجمع تصبح سيلاً عرماً يجرفهم، وأن حبوب سنبله تجف ستملاً الوادي سنابل.

حفلت حياة الشهيد بمآثر جليلة وعظيمة، خارج الاسوار وفي أقبية التحقيق وجسد روحية المناضل الفلسطيني في الاقدام والجرأة والقيم الاخلاقية الرفيعة، رغم أنه لم يتجاوز العشرين عاماً حين سقط شهيداً.

خارج الاسوار نفذ مجموعة من العمليات العسكرية النوعية، فبعد أن انضوى تحت لواء "قوات التحرير الشعبية وتدريب على السلاح، ألقى عشرات القنابل اليدوية على دوريات الجيش ومن ضمنها القاء قنبلة يدوية على سيارة تابعة لجهاز المخابرات الاسرائيلية (الشاباك) مما أسفر عن مقتل ثلاثة منهم وتدمير السيارة بالكامل، كما أنقذ فتاة من عملية اغتصاب وحشية حينما سمع صراخها، وذلك على يد مجموعة من العملاء أوعزت لهم المخابرات الاسرائيلية باغتصابها لتسوية العمل الفدائي الفلسطيني في قطاع غزة، وقد قام بتصفية الجبناء وأعاد الفتاة إلى منزلها، كان ينفذ العمليات العسكرية ليلاً أما في النهار فقد كان الطالب المجتهد في تحصيل المعرفة. أما داخل أقبية التحقيق فتشير المعلومات المتوفرة عن هذا الشهيد، أن صموده كان مفخرة ويُعزّز بها لكونه لم ينس بينت شفة وصمت حين كان الصمت واجباً وطنياً مقدساً، صمت حين كان الصمت يعني صيانة شرف وطهارة السلاح، صمت حين كان الصمت يعني صيانة رفاق السلاح والدرب.

حينما أحضروا له أحد اخونة الجبناء ملثماً ليشهد عليه كوسيلة لانقيار اعصابه في التحقيق، هاجمه ورفع اللثام عن وجهه وخاطبه قائلاً: عرفتك أيها الكلب الحقير "وقد تعارك إثر ذلك وأحد المحققين الذي قال له: "اقترّب موعد اعدامك فاستعد له". كان ذلك في اليوم الثالث للتحقيق، أبلغ الشهيد زملاءه في الزنازين من فتحة اسفل باب الزناينة بأن المخابرات تنوي قتله لأنه كشف عن العميل وذكر لهم اسمه، كان ذلك عصر يوم الحادي والعشرين من ايلول سنة احدى وسبعين وتسعمائة والف، اقتادوه إلى احراش مجاورة لبيته على مرأى سكان المخيم مكبلاً ومعصوب العينين وكان يقول "أنا حسن ابو ركب"، أوثقوه الى شجرة واطلقوا النار على رأسه. ولد الشهيد في الثامن من حزيران سنة اثنين وخمسين وتسعمائة والف في مخيم جباليا وأقام في المخيم، هاجرت أسرته من قرية دمره الفلسطينية سنة ١٩٤٨م وهي

قرية تقع إلى شمال بيت حانون وشرق بيت لاهيا، سقط شهيداً في الحادي والعشرين من شهر ايلول سنة احدى وسبعين وتسعمائة والف، أنهى الشهيد دراسته الابتدائية والاعدادية في المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين في مخيم جباليا، أما الثانوية فقد كان يدرس في مدرسة الفالوجا الثانوية حيث كان يدرس فيها أكثر من ألف طالب، يأتون اليها من بيت حانون وجباليا البلد وجباليا والنزله وبيت لاهيا، وكانت مدرسة ثانوية للمنطقة الشمالية لقطاع غزة. ينتمي الشهيد إلى اسرة مكونة من ثلاثة عشر فرداً، أب وأم وأحد عشر ولداً وكان ترتيبه الثالث بين إخوته.

اعتقل الشهيد بتهمة قيامه بنشاطات عسكرية في صفوف قوات التحرير الشعبية وذلك خلال منع التجول وحصار منطقة جباليا، حيث جُمع الناس في مدرسة جباليا الاعدادية.

استشهد بعد أن أطلق عليه النار أمام سكان المخيم، وأدعت السلطات أنه أطلق عليه النار بعد محاولته الفرار، خلال دفنه ظهرت آثار عنف على جسده وكسور في القفص الصدري، يقول الشهود الذين عايشوه خلال فترة وجوده في زنازين التحقيق "أنه لم ينطق ولم يعترف بأية كلمة للمحققين"، كما يقول هؤلاء الشهود: "إنه أخبرهم بأن المخابرات الاسرائيلية ستقتله لأنه كشف عن عميل خطير".

اعتقل والد الشهيد لكي تضغط المخابرات عليه من أجل أن يعترف، ولا زال والد الشهيد يعاني من آثار التحقيق حتى الآن، وعندما يتحدث والده يبقى دقائق يردد اسم "حسن".

أحضرت جثة الشهيد من مستشفى الشفاء نهاراً، وقد رافق الآف المشيعين من معسكر جباليا والمناطق المجاورة رفات الشهيد إلى مثواه الأخير وسط مظاهرات وهتافات شقت عنان السماء. أما رفاق الشهيد فقد ودعوه باطلاق الرصاص في الهواء خلال التشيع.

فتح بيت عزاء للشهيد استمر مفتوحاً لشهرين تقريباً، أم بيت العزاء جماهير

غفيرة.

اتسم الشهيد بصفات التواضع والهدوء وأحبه والداه كثيراً كما، أحبه واحترمه اقرانه ورفاق سلاحه.

فريز حسني أسعد طشطوش



رجل استنهض كل ما هو قوي وعظيم في الانسان وفجر طاقة البشر الكامنة في الانسان، قاوم لحظات الضعف والوهن، ظلت عيونه معلقة على شرفه الوطني...، تمرد على كل الضغوط التي استخدمتها الوحوش الآدمية من ضرب وتعذيب تقشعر لها الابدان، محق حسابات العدو وخطروته وأسقط محاولاته لتحويله لسكين يحز بها رفاق دربه... إن من يعتقد أن الانهيار ينقذ فروة الرأس ويخلصه من أنياب المخابرات فهو جاهل، إنه

كمن يهرب من الدب لسيقط في الجب...، لم يهرب فريز الطشطوش من الدب بل واجه وانتصر عليه في معركة غير متكافئة، من حيث القوى المادية ورجحت إلى جانبه في حرب الاعصاب والجلد والمعنويات وقدرة التحمل.

إن المناضل الثوري الذي يضحي بحياته في سبيل وطنه، وأبناء جلدته يُملك المناضلين، رفاق دربه والمناضلين المستجدين أهم عنصر من عناصر مقارعة الظلم والقهر والاعتصاب، صمت الشهيد حينما يكون الكلام جريمة لا تغتفر وحينما يكون الصمت واجباً، بل أقدم واجب، وقف كالطور الشامخ لا يلين ولا يميل... بدأ المحققون يتراجعون يجر جرون أثواب هزيمتهم أمام شاب نخله الجوع والعطش والشبح والضرب، مستبدلين طاقم تحقيق بطاقم آخر، إنها أولى بشائر النصر، وانتصر الشاب النحيل على أصحاب العيون التي فقدت بريقها الانساني... إذن، كيف يدارون هزيمتهم؟!

كان لا بُد من اللجوء إلى التصفية وتبرير الوفاة جاهزاً، - انتحر... قتل نفسه... إلى غير ذلك من الأكاذيب - لكن هل ينتحر القائد المنتصر في ساحة المعركة؟ هل ينتحر من أحب الوطن وأحب الاطفال؟! إن السلطات وأجهزتها

الأمنية تعميها العنصرية الحاقدة عن رؤية الواقع وتحليله. هل يفترضون في شعبنا الغباء والتخلف ليقنع بهذه الحجة الواهية (انتحر!!) إن زنازين التحقيق تفتقر إلى أي أداة أو إمكانية للانتحار، حتى لمن يمتلكون التصميم الشديد على الانتحار. الزنزانة ضيقة لا تتجاوز مساحتها ٨م × ٧م وارتفاعها ٢م تقريباً، يوجد فتحة في سقفها مغلقة بشبك لا يتحمل ربط بضع كيلو غرامات من الثقل، فكيف يمكن للشهيد ان يشنق نفسه في زنزانه؟! ثم من أين له الحبل أو الجنزير ليعلق نفسه به؟!!

ولد الشهيد فريز الطشطوش في مدينة نابلس في التاسع والعشرين من نيسان سنة خمسين وتسعمائة ألف واعتقل لأول مرة في التاسع من ايلول سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ألف وسقط شهيداً في السابع والعشرين من ايلول سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ألف بعد خمسة عشر يوماً من الاعتقال في زنازين التحقيق، أنهى دراسته المدرسية في مدراس نابلس، والتحق باحدى الجامعات في ايطاليا، لم يكمل دراسته وعاد الى المدينة ليعمل مُدرساً في روضة أطفال لمدة أربع سنوات. كان الشهيد ينتمي إلى أسرة من عشرة افراد، أربعة أشقاء واربع شقيقات ووالدين وكان ترتيبه الخامس بين أشقائه وشقيقاته، كان والده عامل حمامات ومغسل للموتى.

أعتقل بتهمة قتل قنصل اسرائيلي في إيطاليا والانتماء لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" والقيام بنشاطات عسكرية ضد قوات الاحتلال. تقول أسرته إن العنف استخدم ضده من اللحظات الأولى للاعتقال وقبل اعتقاله لم يكن يعاني من أية أمراض.

لم يتم تشريح الجثة سواء من السلطات أو الأهل. يقول شهود العيان الذين قاموا بدفن الشهيد إنه ظهرت آثار عنف جسدية على الجثة، حيث ظهرت آثار جنزير على الرقبة وانتفاخ في الخنجرة وشوهدت آثار إبر في رجلة اليمنى ورضوض في كافة أنحاء جسده.

يقول شهود عيان كانوا قريبين من زنزانة التحقيق إن صراخه كان يزلزل الزنازين نتيجة التعذيب الشديد الذي كان يواجهه وقد أعلنت وسائل الاعلام نبأ استشهاد.

رغم وجود أعداد هائلة من قوات الجيش، إلا أن المشيعين كانوا بالآلاف. فُتح بيت عزاء للشهيد أمته وفودّ وجهاهير غفيرة من كافة أرجاء الوطن واستمر العزاء أكثر من شهرين.

كان الشهيد مناضلاً صلياً وصامداً، لم يستطع المحققون الحصول على أية معلومة منه رغم التعذيب الشديد الذي واجهه، يصفه أهله ومعافه أنه كانو حنوناً وعطوفاً ومحبوفاً من الجميع، كتوم ويحفظ السر جيداً، يبدو أنه قام بنشاطات عسكرية عديدة وكبيرة إذ حكم على معظم افراد مجموعته بالمؤبد وهدمت بيوت البعض منهم، أحب الشهيد الوحدة والعزلة. كانت اغنيته المفضلة "يا ظلام السجن خيم أننا نهوى الظلاما".

بعد استشهاده اعتدت المخابرات على شقيقه الكبير فتحي حيث ضُرب على رأسه مما أدى إلى خلل في سمعه.

ورد في كتاب المحامية التقدمية "فليتسيا لانجر" أوّلئك اخواني ص ٤٤، منشورات صلاح الدين ما يلي: "خلال التحقيق مع خليل حجازي ٣٨ عاماً وأب لثلاثة أبناء وبعد ضرب وتعذيب شديد هددوه بمصير فريز الطشطوش الذي قتلوه في سجن نابلس إن أصر على إنكار التهم الموجهة له".



المعلومات التي جمعت عن الشهيد من رفاق أسره قليلة ولا تشفي الغليل عن هذا المناضل العظيم الذي كن له رفاقه كل حبة وتقدير، لإقدامه وجرأته وشجاعته وحرصه على نقاء المناضل أينما تواجد وفي كل الظروف. نقصنا الغبار عن أوراق قديمة تأكل بعضها بفعل عوامل الرطوبة والزمن، كان سعادتنا بالغة حينما عثرنا على العنوان (الشهيد عمر شلبي)، وها نحن ننقل بأمانه ما كتب تحت هذا العنوان .. - كان يضغط

على أنفاسه بإصرار، ويرفع بكلتا يديه المكاوي الكهربائية، يعود ويقذف بها بكل قوته مهشماً بعضها ببعض - المخزن مقفل من الداخل، وعيناه تشرق بشكل يبعث الرهبة وهو منكب دون هوادة على تحطيم المكاوي، لم يكن ينبس ببنت شفة، ولكن في أعماقه كانت تتصارع شتى أفكاره "لا بد من تحطيم هذه الأجهزة، لا بد من إقفال كل مرافق العمل، لا يليق بثائر فلسطيني أن يعمل لدى جلاديه، سيضربوني بوحشية، فليكن، سيكسرون إحدى ذراعي، أو ربما الاثنين معاً، فليكن، ربما يشبحوني، أو يتلفوا جهازي التناسلي، فليكن، فليفعلا ما طاب لهم، ولكن ها أنا أكسر أنوفهم. مع هذه الأفكار كان يزداد تدفق الدم الحار في الشرايين، وكانت تزداد قوة الضربات ... اندفع السجنانون على أصوات التحطيم والخبط الصادرة عن مخزن أجهزة المكاوي الكهربائية، وعندما كشفوا الحقيقة، أخذوا يصرخون على عمر أن يكف عن عمله التخريبي، هزوا الباب والمقبض بقوة، ولكنه كان قد أقفله من الداخل وتطايرت قطع الحديد، وعلا صوت عمر للمرة الأولى "تحيا فلسطين حرة عربية" أيها الصهاينة الكلاب، لن يكون عمل بعد اليوم .

كانت فترة إقفال مرافق العمل في المعتقل تراود العديد من المعتقلين الغيورين وذوي الحس الوطني المرهف، حيث أنه لم يكن بالإمكان التوجه الجماعي لتحقيق هذا الطموح الثوري لأسباب موضوعية وذاتية، فقد ظهرت قمة بعض السلوكات الفردية والانفعالية التي عبرت عن هذا الاتجاه، وكانت حادثة عمر، التي كانت ذريعة القضاء عليه، تعبيراً عن ذلك الرفض للعمل في المعتقل. وعلى الفور جلبت رشاشات الغاز وجاءت صفارات الإنذار بشكل هستيري، وتراكض السجنانون بالهراوات والدروع ورشاش الغاز يضرب وجهه بنيران كاوية تأكل عينيه، دوران - غثيان - اختناق وتراخ، وسقط آخر مكواه من يديه، عندما عاد إلى وعيه، كان مقيداً من قدميه ويديه من الخلف - رأسه ثقيل، وطعم الدم في فمه، فتح عينيه بصعوبة، كان ملقى على بلاط بارد في حجرة فارغة من أي أثاث، حرك عينيه إلى أعلى، كانت ثمة عيون غاضبة وحاقدة، متوقدة تكاد تفترسهم، إنه يعرف هؤلاء الفاشيين (جهاز إدارة القمح في عسقلان) ديستلفيد، أوري، زكي، إدري، "نعم سيفعلون ما كنت أتوقعه، واستغرب شعور اللامباه الذي يعتمل في داخله. همهم ديستلفيد: وقعت! طافت شبه ابتسامة منتصرة على شفتي عمر، ارتجفت لها أعصاب المدير، ووخزته الإهانة التي وجهها إليه عمر قبل حوالي الشهرين أمام زوجته كانت ذلك حينما أحضر المدير زوجته إلى المعتقل وجلسا بين لقيف من ضباط الإدارة لشاهدوا لعبة كرة الطاولة "للمعتقلين في باحة السجن، وبدأ أن القصة كانت مخططة ومنسقة مع بعض العملاء الذي كشفوا قسماً * بعد استغلال القضية من ناحية إعلامية، إذ حضر إلى سجين يهودي أثناء اللعبة ومعه كاميرا، وأراد تصوير المباراة، وهنا أدرك عمر اللعبة على الفور، وكان من بين المتفرجين على السجين اليهودي، مخلصاً منه الكاميرا، وألقى بها أرضاً. غضب المدير، وانسحب هو وزوجته وضباطه. يعتقد أن المدير قد دفع بعض عملائه ليستغلوا حماس عمر ويحرضوه على تكسير المكاوي كي يتخذ المدير ذريعة للانتقام منه، وهكذا كان فانقض عليه وكذلك فعل الآخرون، كان أدري

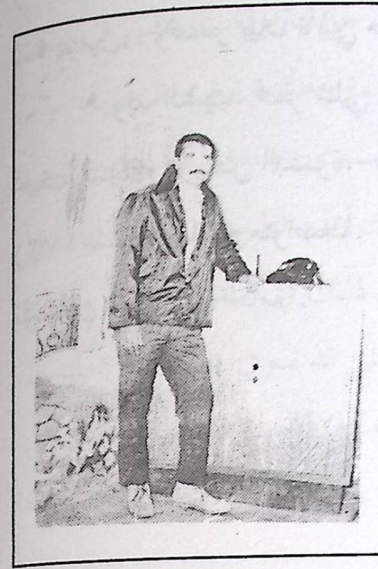
* هكذا وردت في الأوراق .

الذي يزن حوالي المائة كغم يقفز لتغوص قدماه في بطن عمر التحيل الضامر، وكان المدير يدوس رأسه بقوة، كأنما يؤد سحق جمجمته، وعثر زكي على عصا غليظة استعملها دونما رحمة، كانوا يفترسونه، يمزقونه كذئاب جائعة وقعت على فريسة. كانت تصدر منهم همهمات وحشرجات وأصوات مبهمه وحشية تبعث الرعب، ولم تصدر عن عمر أي صرخة، أو استغاثة أو استعطاف، سوى خافقة مكظومة عندما فقت إحدى عينيه (آه) ولم يع بعدها شيئاً، وبعد ذلك أعلم الطبيب كان ذلك في الثاني والعشرين من تشرين أول سنة ١٩٧٣م، وتم ذلك في نفس الوقت إبلاغ المعتقل رسمياً بوفاة عمر، بأن المعتقل الفلسطيني عمر شلي قد توفي بالسكتة القلبية. إلا أن السلطات رفضت أن تريحه لمندوب الصليب الأحمر، كما رفضت أن تشكل لجنة تحقيق في ظروف وفاته بناء على طلب من سوريا، وحتى أنها رفضت أن تسلمه إلى أهله في سوريا إلا بعد أكثر من عامين.

وهكذا ظريت صفحة سوداء أخرى في إجرام وفاشية الصهيونية، هذه الفاشية التي تذكر بظلامية العصور الوسطى وهمجية محاكم التفتيش، استشهد عمر شلي هذا الناصر الفلسطيني تحت الضرب الوحشي الحاقد، لماذا؟! لأنه حطم عدة مكافو كهربائية!! قتلوه أولئك الذين حطموا الحياة الطبيعية لشعبنا الفلسطيني بأكمله، وسلبوه كل ما يملك، فأخذت أياديهم تطول حتى أرواح أبناء هذا الشعب دونما أي حساب لعرف إنساني. شردت أسرة عمر شلي عام ١٩٤٨م من صفد فلسطين إلى حلب سوريا، وهناك رأى عمر النور، ولكنه كان يحلم بشرى الوطن الحبيب الذي طالما سمع والديه يتحدثان عنه بأنفاس متلاصقة وعيون ملؤها الألم والأمل. وفي العام ١٩٧٠م نزل عمر مع رفاقه إلى أرض الوطن، اليوم سيتحقق حلم العمر، وبعد اشتباك ضار مع قوات العدو وقع عمر أسيراً، أحبه جميع المعتقلين لطبيعته ورقته وشجاعته ولطف معشره، عاش رجلاً، ومات بطلاً، ولكن أحداً لن ينسى بشاعة الجريمة التي اقترفتها أيدي ثلة القمع الفاشي الصهيوني في معتقل عسقلان الناصر". وإلى هنا ينتهي ما كتب عن الشهيد في الأوراق التي عثرنا عليها.

أما رفاق عمر في الأسر الذين منحوه حبهم وتقديرهم، ألهم قتلهم وفراقه، وحملوا إدارة القمع في عسقلان مسؤولية القتل، وأعلنوا إضراباً احتجاجياً عن الطعام لمدة يومين، وصدر بيان تأييني من الأسرى قرىء في زنازين السجن. ولد الشهيد عمر شلي في مخيم النيرب بحلب في بداية الخمسينات، كان نحيف البنية، أبيض البشرة، خروبي الشعر، عيونه عسلية اللون، طول قامته (١٧٢سم)، ثقافته متواضعة، كان ينتمي إلى منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة.

في أقبية التحقيق ودهاليز أقسام المخابرات الإسرائيلية (الشاباك)، جرت وتجري عمليات رهية تقشعر لها الأبدان، الهدف هو مخطط لاستئصال الوعي والوجود الوطني برمته، كمقدمة لاجتثاث الشعب الفلسطيني من أرضه. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، وظفت السلطات الإسرائيلية أكثر الأساليب بشاعة وإجراماً، لقد كان (ميكا فيلي) أقل انخطاطاً، فعلى أقل تقدير كان يتحدث عن الغاية الشريفة واستخدام أية



وسيلة، شريفة كانت أم غير شريفة في سبيل الوصول لها، في حين لا الأهداف الصهيونية شريفة، ولا أساليبها كذلك، ولا يمتان للإنسانية وحقوق الإنسان بصلة. إن أساليب إسرائيل في اضطهاد وقهر شعبنا لا تختلف، إن لم تتفوق على أكثر الدول فاشية وديكتاتورية في العالم، في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، إنها تقع في نفس الدائرة التي تجمع سوموزا، وبوكاسو، وبينوشيت، إن ما يقال وما تفرد له وسائل الإعلام الإسرائيلية من مساحة للتغني بالديمقراطية وحقوق الإنسان شيء، وما يمارسه جنود الاحتلال الإسرائيلي وأجهزة الأمن هو شيء آخر تماماً. ما يرى على شاشات التلفزيون شيء، وما يحصل في أقبية التحقيق هو شيء آخر. إن أجهزة المخابرات وقسم التحقيق بالذات لم يستثن أي شكل من أشكال التعذيب في سبيل انتزاع اعتراف من المناضلين، وكانت النتيجة سقوط عشرات الشهداء في أقبية التحقيق، وكان الشهيد سالم أبو ستة أحدهم.

هناك قواسم مشتركة تجمع بين المناضلين الحقيقيين، ألا وهي الشجاعة والإقدام على المهام الصعبة والخطيرة حينما يكونون خارج الأسوار ويمارسون فعلهم الكفاحي، ويصمتون في أقبية التحقيق حينما يدنس الكلام صاحبه، ويطيح بكرامته.

إن المناضل الحقيقي له وجه واحد وموقف واحد فيما يتعلق بنضاليته، سواء أكان ذلك داخل الأبواب المغلقة أو خارجها، أمام رفاق دربه أو بعيداً عن أعينهم، يتغلغل الإدراك في أعماقه بأنه كافح وناضل من أجل أبناء شعبه، فكيف يشي ببعضهم ويدمر عائلات بأكملها؟! أليخفف عن نفسه عناء التعذيب الآني الذي مهما طال فإنه سيتوقف؟! لقد تجرد الشهيد سالم من أنانيته، كان يمكن أن يقدم اعترافاً جزئياً لينقذ حياته، ولكنه اختار التضحية بحياته على أن ييوح بكلمة واحدة لمستبلي حرية شعبه، وأثبت أنه من تلك الكوكبة الماجدة التي أعلنت عملياً أن المعركة مستمرة، فإن كفت الأيدي عن حمل السلاح نتيجة للاعتقال، فإن الإرادة لا تتوقف، لقد كسر شوكة العدو بالصمود في التحقيق.

ولد الشهيد سالم أبو ستة في مخيم خان يونس سنة ١٩٥١م، وأقام مع أسرته في المخيم، التي هاجرت من بئر السبع بعد سنة ١٩٤٨م، وسكنت مخيم خان يونس. درس الشهيد في مدرسة مصطفى حافظ الابتدائية ومدرسة أحمد عبد العزيز الإعدادية، والثانوية في مدرسة خان يونس، لم يمارس الشهيد أية مهنة سوى النضال، ينتمي الشهيد إلى عائلة تعد خمسة عشر نفرًا، وكان ترتيب الشهيد الثاني عشر بين أشقائه وشقيقاته. اعتقل الشهيد مرة واحدة، وذلك في تموز سنة ١٩٧٤م، وسقط شهيداً في ١٣/١٠/١٩٧٤م، أما التهمة التي سببت الاعتقال، ووجهت له خلال التحقيق فهي قيادة خلايا عسكرية تابعة للجهة الشعبية لتحرير فلسطين، والقيام بالعديد من العمليات العسكرية. تربى الشهيد في أسرة تميزت بالعطاء الثوري، وخاصة بعد هجرة سنة ١٩٤٨م، رأى أبوه فيه رجلاً رغم حداثة عمره، لذلك أحبه أكثر من بقية إخوته. امتاز بحسن انتباهه وبصمته النسي، وإذا ما تحدث كان قوله فاصلاً التحق الشهيد بصفوف الجهة الشعبية لتحرير فلسطين وهو ما زال على مقاعد الدراسة، وتدريب على استخدام السلاح وزرع القنابل الموقوتة.

كُلف بتجنيد خلية عسكرية، ولم يجد صعوبة في ذلك، فقد لعبت شخصيته المحبوبة والمتزنة، دوراً في تشكيلها. قام بتدريب أعضاء الخلية، وأعطاهم تعليمات واضحة ومحددة في ضرب أهداف العدو لاستمرار آلية العمل في حال انقطاع

الاتصال، بعد ذلك نشط بتجنيد خلايا عسكرية أخرى، وتسلم زمام قيادتها، ونشطت هذه الخلايا، وكبدت قوات الاحتلال خسائر فادحة. اعتقل أحد رفاقه الذي ضعف في التحقيق واعترف عليه، إلا أن الشهيد رفض اعتراف زميله. وفي سبيل انتزاع اعتراف منه، استخدم المحققون أبشع أشكال التعذيب الجسدي والمعنوي، إلا أن الشهيد حافظ على رباطة الجأش ببطولة، ولم تنبس شفتاه ببنت شفة يستفيد منها رجال المخابرات. إزاء هذا الموقف فقد المحققون صوابهم، فضربوه على رأسه وسقط الشهيد غارقاً بدمه لساعات طويلة ولم يحاولوا إسعافه، ولم يتوجهوا إليه إلا بعد أن تأكدوا أنه فارق الحياة.

أبلغ الحاكم العسكري نقرأ من ذويه باستشهاده، وسلمت جثته لهم، تم دفنه تحت حراسة عسكرية مشددة، وقد شارك في عملية الدفن بضعة افراد من عائلته. فتح بيت عزاء للشهيد استمر خمسة عشرة يوماً، وألقيت فيه كلمات تأبينية. يقول رفاق الشهيد وأصدقائه: "إنه كان شاباً مثاليّاً، خلوقاً جداً، يمتاز بالهدوء والرزانة، رابط الجأش ومقداماً، ينتمي إلى عائلة مناضلة قدّمت العديد من الشهداء".

عمر أحمد محمود عوض الله "أبو أحمد"

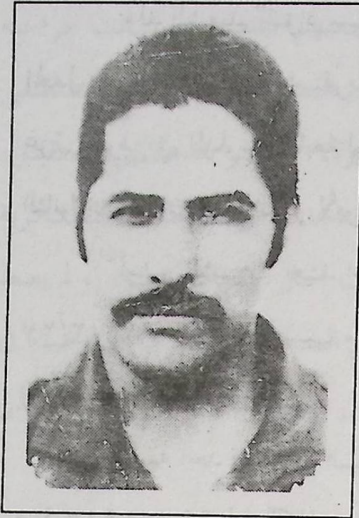


واحد من أولئك الذين اختاروا الكفاح مهنة لهم، فاعطوها جُل حياتهم، حينما صعد هذا المناضل قطار الكفاح والثورة، لم ينزل بأية محطة، استمر سائراً، إذ كيف لمكافح تشرب حب الوطن طفلاً وتحول هذا الحب إلى عشق أبدي حينما كبر واصبح شاباً، أيسند بندقيته ويتشاءب، في حين يُنتهك تراب الوطن؟ كيف يمكن أن يطأطأ الرأس حينما تنتهك الحريات الديمقراطية؟

إن قصة حياة هذا الرجل هي صورة أكيدة لحياة شعبنا، حينما كان يُسأل ولديه أحمد وغيفارا عن والدهما يجيبا على الفور "لقد استشهد، قتله الصهاينة في سجن عسقلان، وتلمع عيونهما الحلوة بوميض رهيب لا يتناسب مع أعمارهما آنذاك، وإنما يتناسب وبكل تأكيد مع عمر المأساة الفلسطينية، يتناسب دون شك مع قصة الشعب المطارد المقموع

عمر عوض الله "أبو أحمد" من مواليد قرية المسمية الفلسطينية سنة ١٩٣١م، بعد الهجرة سنة ١٩٤٨م سكن في حي الشجاعية في غزة هاشم. كان الشهيد شبلاً في عصبة التحرر الوطني سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨م، وعندما تحولت إلى الحزب الشيوعي أصبح عضواً في هذا الحزب. انضم للحزب الشيوعي الفلسطيني سنة ١٩٤٩م، درس سنة واحدة في جامعة القاهرة حيث سجل وطرد بعد ذلك، عمل محاسباً في شركة الهندسة الكهربائية في مدينة غزة فترة طويلة. دخل السجون المصرية لنشاطه الشيوعي عدة مرات، سنة ١٩٥٥، ١٩٥٨، ١٩٦٣م. بعد هزيمة حزيران سنة ١٩٦٧م أسس الجبهة الوطنية وكان القائد العسكري لها حتى اعتقل سنة ١٩٧١م. عبّرت حياته النضالية أصدق تعبير عن حياة مشرقة لرجل تمرّس بالنضال

فؤاد محمد محمود حميد المعروف باسم فؤاد سلامة "أبو حديد"



من الرعيل الأول والكوكبة الرائعة التي عبّدت طريق الكفاح في اقصى وأصعب ظروفه، فما أسهل أن يصبح المرء مناضلاً إذا ما توفرت ظروفه الموضوعية! فالكثير يركب الموجة، وبعض هذا الكثير يمتني النفس بأن يحصل على نصيب أوفى من الكعكة، وإذا ما تغيبت الظروف الموضوعية، وكان رد الطغم الظالمية والمستعبدة قاسياً، وإذا ما كان ثمن النضال دماً وعرقاً، سياطاً وشبهاً، زنازين وهدم بيوت، تنطح له

الرجال الحقيقيون الذين جيلوا من شرائح طبقية مهضومة الحقوق، استلب رغيف عيشها، وصودرت حقوقها الإنسانية، رجال فولدتهم الفقر والكدر والتشرد واحتلال ما تبقى من الوطن، فامتشقوا السلاح، وذادوا عن حياض الوطن، في ذلك الوقت وأعنى نهاية الستينات وبداية السبعينات، وصل الكفاح المسلح في المناطق المحتلة وبالذات في قطاع غزة أوجه.

لقد فرض الاحتلال وحتى أجهزة الإعلام العربية الرسمية طوقاً إعلامياً مشدداً على عمليات الكفاح المسلح ورجاله العاملين آنذاك، وكانت معظم الأبواب موصدة أمام نشر البيانات والنشاطات العسكرية، وموصدة أمام منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية عما يجري في المناطق المحتلة. ولأن المواطنين الفلسطينيين في الضفة والقطاع قد عايشوا تكميم الأفواه وخنق الحريات الديمقراطية من قبل الاحتلال، وأية كلمة تتناول صاحب الأمر قد تؤدي بصاحبها إلى السجن، لم يتمكن المواطنون داخل المناطق المحتلة من طرح قضيتهم وفضح ممارسات الاحتلال على المستوى الدولي والمحلي، ولم يتمكنوا من النشر أو الإعلان عن نشاطاتهم الكفاحية والوطنية، إلا أن

وعاش الحياة كما ينبغي أن يحياها كل مناضل شريف، عرف المحن والصعاب، عرف الزنازين والسجون وأساليب التحقيق القذرة، وأكثر من ذلك عرف كيف يتحدى جلاديه. رجل صقلته التجربة وفولذته الصعاب وكونت معدنه ظروف الانسحاق والجوع والتشرد والمطاردة. هذا المتراس أو القلعة التي لم يهزها معاول الغزاة ومستلبي الحريات الديمقراطية هذا الرمز الفلسطيني الشائر - في لحظة كأنها الحلم - يسقط شهيداً... كيف؟ ليس ثمة رواية ذات أحداث مثيرة، ليس ثمة قصة محبوكة بالخطأ، شعر بوخزة في صدره فتوجه إلى عيادة المعتقل، فحصه الممرض (نحمانى) المعروف بفاشيته. هز رأسه، أعطاه قرص دواء أتبعه بآخر وطلب منه أن يدخل غرفة العيادة ويستريح على السرير بعض الوقت واعداً إياه بأنه لن يشعر بعد ذلك بأي وخز؟ واقفل عليه الباب. وعندما عاد إليه بعد نصف ساعة...!! كان ابو أحمد قد فارق الحياة.. حدث ذلك في العشرين من كانون الثاني يناير سنة ١٩٧٥ م.

نعم فارق الحياة ولم يعد، بل لن يشعر بأية وخزة فيما بعد!! لا بد أن السؤال يطرح نفسه بالخاح الآن، هل هو مجرد مصادفة أم أن ذلك الممرض كان يعني ما يقول؟! وبعد هل ثمة شك بأنها جريمة ارتكبت بدم بارد؟

عدم النشر والإعلان لم يمنع ولم يحل دون تزايد العمليات العسكرية التي نفذها رجال مقدمون وجريئون أمثال الشهيد "أبو حديد".

ولد الشهيد "فؤاد سلامة" في قرية برير (وهي قرية فلسطينية من قضاء المجدل) سنة ١٩٤٧م، واستقرت أسرته بعد نكبة سنة ١٩٤٨ في مخيم جباليا بقطاع غزة. درس في المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين، ولم يكمل دراسته الثانوية. وكان الأبن البكر لأبويه ولأسرة مكونة من ثمانية أشقاء وشقيقات.

أسر الشهيد بعد اشتباك مسلح مع القوات الإسرائيلية في تاريخ ١٩٧٢/٢/٢٧م، وقد أصيب ورفيقين من رفاقه، واستشهد الرابع، وسقط شهيداً في ١٩٧٦/١/٢١م.

يصفه أحد رفاقه في السلاح، وهو أحد محرري عملية تبادل الأسرى الشهيرة سنة ١٩٨٥م، فيقول: "كان متميزاً وشجاعاً، وخصوصاً في مجال العمل الفدائي العسكري، وخاض عشرات العمليات العسكرية لوحده بدون إبلاغ رفاقه، وبعد تنفيذ كل عملية كان يبلغهم بذلك، وقد لاهمه رفاقه لعدم إبلاغه إياهم، إلا أنه كان يقول: "أبلغكم لأخذ مشورتكم في موقف قد يكون خاطئاً أحياناً، أما ضرب العدو فهو الموقف الصحيح دائماً، هذا ما علمنا إياه الرفيق محمد الأسود "جيفارا غزة". كان يبلغ من العمر (٢٦) عاماً تقريباً حينما أصبح مسئولاً عن المجموعات العسكرية للجهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة، وكان الشهيد على اتصال دائم بالقائد الفدائي محمد الأسود "قائده المباشر. ومن العمليات العسكرية الجريئة والنوعية التي نفذها ومجموعاته العسكرية عملية شارع المختار في مدينة غزة ويستطرد رفيقه: إن العملية التي نفذت أدت إلى مقتل عشرة جنود إسرائيليين، وفي هذه العملية فقد الشهيد فؤاد سلامة أبو حديد إحدى عينيه نتيجة إصابته بشظية".

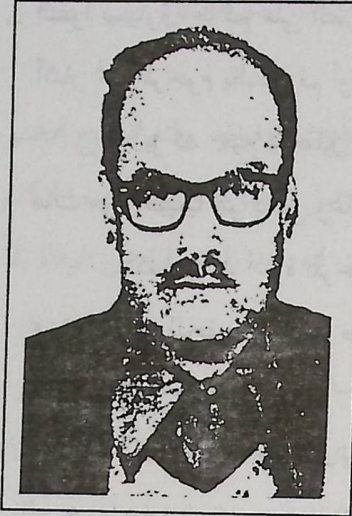
بعد أن خرجت المقاومة الفلسطينية من الساحة الأردنية عقب معارك أيلول سنة ١٩٧٠م وعقب معارك الأحراش في جرش وعجلون صيف سنة ١٩٧١م وانقطاع التموين عن المجموعات العسكرية داخل المناطق المحتلة ورافق خروج المقاومة من الأردن حملة إرهابية واسعة النطاق في قطاع غزة، صعب على الفدائيين حركتهم

ونشاطهم، دفع هذا الأمر بعض المجموعات العسكرية للانسحاب عبر الحدود. وقد خرج الشهيد بصحبة مجموعة عسكرية عبر الحدود الأردنية في ١٩٧٢/٢/٢٧م، وقد استشهد أحد رفاق المجموعة، وجرح الباقون ومن ضمنهم الشهيد، وكانت جراحه خطيرة حيث أصيب برأسه بالقرب من الأذن، ونقل المصابون إلى مستشفى عسكري، ولم يمكث في المستشفى سوى فترة قصيرة، أحضر بعدها إلى التحقيق. حكم على الشهيد بالسجن المؤبد بتهمة القيام بالعمليات العسكرية والانتماء إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. بقيت آثار الإصابة تؤلمه، ولم يعط العلاج المناسب، وقد أدى ذلك إلى إصابته بمرض السحايا، وقد فارق الحياة في الحادي والعشرين من كانون الثاني سنة ست وسبعين وتسعمائة وألف بعد أن أمضى حوالي أربع سنوات في السجون الإسرائيلية.

لم يكن الشهيد قبل أسره يعاني من أية أمراض، كان سليم البنية، رياضي الهيئة، أصيب بجرح خلال عملية عسكرية أفقدته إحدى عينيه، وأصيب خلال اشتباك عسكري برأسه أدت الإصابة إلى أسره. ويقول رفاقه: "إن جرحه لم يندمل طيلة مكوثه في السجن، وكانت تتنابه حالة من الغيبوبة نتيجة النزف المستمر جراء الإصابة، وكان هناك إهمال صحي رهيب، أدى إلى تردي حالته الصحية، ومن ثم وفاته، فقد أدى عدم اندمال الجرح إلى إصابته بمرض السحايا التي يعتقد أنها السبب المباشر للوفاة". نقل إلى مستشفى سجن الرملة بعد تردي حالته الصحية، ولا يعرف أأجرت سلطة السجون المركزية تشريح الجثمان أم لا؟ ولم يكن هناك اهتمام من قبل الأهل من أجل إجراء تشريح لمعرفة سبب الوفاة على نفقتهم الخاصة. تحدث جميع رفاقه وزملائه في الأسر عن الآلام التي رافقته خلال مكوثه في السجن، وعن الشكاوي التي قدمت لمدوب الصليب الأحمر عن سوء حالته الصحية، ولكن السلطات لم تعر أذناً صاغية لكل هذه الشكاوي. أجمعت الآراء حول شخصية الشهيد بأنها كانت متميزة، فهو يمتلك ثقة واعتداداً بالنفس عالياً، هذه الثقة وذلك الاعتداد ينتزعا عن الغرور والخيلاء. كان منضبطاً داخل تنظيمه، ومحوباً من جميع الأسرى، كان هادئ المزاج، يمتلك روح المبادرة. أما السمات العملية فقد كانت

تغلب على الطابع الثقافي والتعليمي، ومرضه لم يعطه فرصة ليعكس كل خصائصه وسماته الأصيلة. بعد أن علم رفاق وزملاء الشهيد نبأ استشهاده، اجتمعوا في باحة السجن، وأبنوا الشهيد، ووزعت القهوة السادة، وقرأت الفاتحة على روحه الطاهرة. أما في خارج السجن فلم تسمح سلطات الاحتلال بدفنه إلا للمختار وعدد محدود من أفراد عائلته، وقد فتح بيت عزاء لثلاثة أيام، أمته أعداد غفيرة من المعزين، وقد تجاهلت وسائل الإعلام نبأ وفاته.

أحمد ذيب أحمد دحدول



ورد في كتاب المحامية التقديمية "فيليتسيا لانجر" أولئك اخواني" ص ٤٣ وما بعدها ما يلي:
- أحمد دحدول: لقي أحمد دحدول مصرعه داخل السيارة العسكرية التي أقتله يوم الثاني والعشرين من شهر آذار سنة ست وسبعين وتسعمائة وألف إلى مركز شرطة طولكرم، وقد طالبت باسم زوجته بإجراء تحقيق في مصرعه، فرفضت هذه الرسالة التي تصف لنا الحادث المروّع:

- اعتقل الفقيد، وهو مواطن بلدة سلفيت، في الحادي والعشرين من آذار سنة ست وسبعين وتسعمائة ألف ومثل أمام حاكم طولكرم العسكري ثم أطلق سراحه بعد التحقيق معه".

في الثاني والعشرين من آذار سنة ست وسبعين وتسعمائة وألف قبضت عليه الشرطة في بيته وأدخلته سيارة عسكرية كي تنقله إلى شرطة طولكرم، كان في نفس السيارة معتقلون آخرون من سلفيت أيضاً، وفي الطريق وعلى مرأى من بقية المعتقلين سدّد له الجنود ضربات قاتلة، ولم تصل السيارة إلى طولكرم إلا وقد فارق الحياة وصار جثة هامدة، ورغم ذلك صدر بيان رسمي زعم أنه توفي بالسكتة القلبية! هذا رغم أنّ المرحوم لم يشكو في حياته من أية آلام قلبية كما يؤكد الدكتور ممدوح عفانه من سلفيت، الذي سبق وأن عاينه عدة مرات والذي يعرفه حق المعرفة... وعدا عن ذلك فإن موكلتي، وباقي الشهود ممن رأوه حينما كال له الجنود ضرباتهم القاضية، يؤكدون أن تلك الضربات هي التي أدّت إلى وفاته بدون أدنى ريب: كما أن موكلتي تشير بإصبع الاتهام إلى حاكم طولكرم العسكري على أنه هو الذي أوعز للجنود بضربه بتلك الصورة الوحشية، وذلك بناءً على قيام الحاكم بتحذير المرحوم وبحضور

ابنه وتهديده بالضرب والتنكيل قائلاً: "على كل حال، يوجد عندنا طريق ثانٍ"
"وكدليل ثاني تستند إليه موكلتي وهو شهادة شهود عيان ممن كانوا في السيارة بأنهم
التقوا بسيارة الحاكم على الطريق بين نابلس وطولكرم قرب قرية عنبتا، وأن الحاكم
أشار نحو المرحوم بالبنان ثم أوعز للجنود قائلاً: "هذا هو الرجل".
"يؤكد جميع المعتقلين الذين كانوا مع المرحوم بالسيارة على أن الزعم بأنه
مات موتاً طبيعياً هو باطل وعار عن الصحة.

كما تؤكد أسرة المرحوم على أن القول بأنها رفضت تشريح الجثة هو محض
افتراء وتزوير للحقيقة، لأنها طالبت بإجراء التشريح في المعهد الطبي الشرعي وبحضور
الدكتور ممدوح عفانة".

"كان الفقيه من رجالات المجتمع البارزين داخل بلدته وخارجها وقد قضى
اثني عشر عاماً في السجون الهاشمية بسبب شيوعته، كما أمضى واحداً وعشرين
شهراً في المعتقل الإداري هنا، واطلق سراحه قبل حوالي شهرين من حادث الوفاة
وسبق أن رشح نفسه لانتخابات رئاسة بلدية سفليت".

وبناء على كل ما ذكر من سيرة الشهيد، ترسم أمام عيوننا صورة مروعة
لعمل طائش وسافل، ارتكب ضد إنسان مستضعف لا حول له ولا قوة أدت إلى
وفاته. إن المسؤولية بكاملها يجب أن تلقي على عاتق من خطط لهذه الجريمة ولذلك
أطلب تعيين لجنة تحقيق لتقصي مسببات الجريمة وجميع أقوال الشهود كما أطلب أن
يسمح لي بالاشتراك في أعمال اللجنة والاطلاع على أقوال الشهود".

"كما وأطالب بصراحة تامة: بأن تدفع اليد الآثمة ثمن ما اقترفته كي تكون
عبرة لكل من تسول له نفسه أن يعتدي على المعتقلين العرب ويبيح أن يذهب دمهم
هدراً).

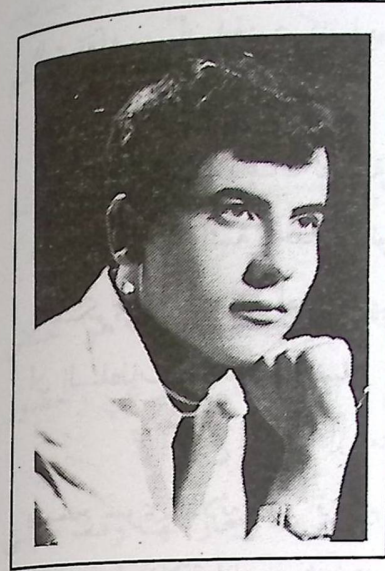
- ولد الشهيد أحمد دحدول في بلدة سفليت ولا يعرف التاريخ الدقيق لولادته
ويمكن أن يكون قد ولد في منتصف الثلاثينات، اعتقل في ١٩٧٦/٣/٢١ من بيته
وسقط شهيداً في السيارة العسكرية التي كانت تقله إلى سجن طولكرم نتيجة الضرب
الشديد من قبل الجنود، فقد أشار شهود عيان أنه ظهرت آثار عنف جسدية على

جثته، وعلامات ضرب واضحة وكسور في الرأس واليدين والساق اليمنى خلال
عملية الدفن. ويقول شهود العيان الذي كانوا مرافقين للشهيد في الحافلة العسكرية
التي تقلهم، "أن الجنود كانوا يستهدفونه بالضرب وأنه كان أكبر معتقل من بين من
تقلهم الحافلة.

لقد كان هناك تغطية اعلامية واسعة، لحادث الوفاة، وقد فضح عضو
الكنيسة من قائمة "حداش" توفيق زياد الحادث وحمل المسؤولية لسلطات الحكم
العسكري. لقد رفع أهل الشهيد قضية على السلطات لتحديد المسؤولية عن الوفاة إلا
أن السلطات تجاهلت القضية.

تم تشييع الشهيد إلى مثواه الأخير تحت حراسة مشددة من قبل الجيش، ولم
يسمح سوى لثلاثين من اقربائه بتشيعه ودفنه، أُلقيت كلمات تأبينية في بيت العزاء
الذي فتح لثلاثة أيام حيث أمته جماهير غفيرة ووفود عديدة.

كان الشهيد مربيًا ومعلمًا وقد اشتغل في سلك التدريس مدة سبعة اعوام
كان يحظى باحترام طلابه والهيئة التدريسية ومحبوها من أهل بلده. دافع أثناء اعتقاله
عن زملائه ورفاقه المعتقلين وكان أغلبهم من طلابه في المدرسة. كان الشهيد يتميز
بشخصية قوية ومتزنة، ساهم ببناء وتأسيس العديد من المؤسسات الاجتماعية
والثقافية. وقد أسس مكتبة عامة ونادي سلفيت وكانت له نشاطات سياسية
 واجتماعية عديدة وكان الشهيد ينتمي إلى التنظيم الشيوعي الفلسطيني، الحزب
الشيوعي الأردني.



أحد الأبطال الكلاسيكيين في زنازين التحقيق، وأحد المعالم البارزة في الصمود خلال التحقيق، سجل بدمه وثيقة إدانة لمجبة رجال التحقيق الصهاينة وفاشيتهم التي تجاوزت كل حد، وبرهن أن الإنسان المسلح بارادته يستحيل قهره، وإن الضرب والشبح والتعذيب لا يمكنها أن تنطق من يصمم على الصمت، أو تخرج أي سر لا يرغب صاحبه بإخراجه من صدره.

في معركة التحقيق التي خاضها الشهيد

سنة ١٩٧٦م وفي نظيراتها لم يصمد سوى آحاد وسقطت الاغلبية في رجس الاعتراف، ولكن في المعركة التي خاضها الشهيد مصطفى العكاوي ورفاقه سنة ١٩٩٢م صمدت الاغلبية ولم يسقط أحد في رجس الاعتراف ... اليسست هذه سر عظمة هذا الرجل؟؟

ولد الشهيد في قرية نعلين "قضاء رام الله" في ١٩٥١/١/٤م، في اسرة مكونة من خمسة اخوة واختين وهو الرابع بينهم، نشأ وترعرع في بلدته نعلين، ودرس المرحلتين الابتدائية والاعدادية في مدارسها، ودرس المرحلة الثانوية في مدارس الاقصى "القدس الشرعية" وخلال السنة الدراسية الاخيرة وقعت حرب حزيران، حيث خرج إلى عمان سيراً على الاقدام، وفي عمان حصل على شهادة الدراسة الثانوية العامة بتقدير ممتاز، وحصل على بعثة ليدرس في العراق، إلا أن زملاءه في العراق نصحوه بالعودة إلى الضفة الغربية لأن الجسور ستغلق ولن تتاح له فرصة العودة، عاد إلى عمان ومكث فيها لمدة شهرين قبل أن يعود إلى الضفة الغربية، بعد أن حصل على جمع شمل العائلات، التحق بصفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سنة ١٩٦٨م، عاد إلى الضفة الغربية وعمل مدرساً في مدرسة الاقصى، وكان

مسؤولاً عن القسم الداخلي، بعد ثلاثة شهور اعتقل أثناء عمله في مدرسة الاقصى ولم تعلم عائلته بذلك إلا بعد أن وصلتهم رسالة من المدرسة تفيد بأمر اعتقاله، بحثت أسرته عنه في كل السجون، إلا أن السلطات انكرت وجوده، زراته أسرته لأول مرة بعد ٤٨ يوم من اعتقاله، تنقل بعدها الشهيد بين عدة سجون وهي نابلس، والرملة، وبئر السبع، حيث مكث في الاخير حوالي السنة، حكم في تلك الفترة بالسجن لمدة خمس سنوات فعلي وخمس سنوات مع وقف التنفيذ، وقد افرج عنه بعد أن أمضى في السجن ثلاث سنوات ونصف.

بعد خروجه من السجن، عمل في شركة أعلاف في مدينة رام الله وبعد ستة شهور اعتقل من بيته في البيرة، وحكم بالسجن الفعلي لمدة عام بتهمة الانتماء للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وطباعة منشورات وفعاليات أخرى.

أثناء وجوده في سجن الرملة، شعر بالآلام حادة في معدته، نقل إلى مستشفى صرفند وهناك أجريت له عملية جراحية في عام ١٩٧٦م قامت السلطات بحملة اعتقال واسعة في صفوف الجبهة وتمكن الشهيد من الإفلات من حملة الاعتقال واختفى لفترة من الوقت وخلال ذلك لم تسلم عائلته من الملاحقة، اذ كانت المخابرات تستدعي أخاه الأكبر أحمد وتحتجزه من ساعات الصباح الاولى حتى ساعة متأخرة في الليل للضغط عليه ليرشدهم الى مكان وجود الشهيد.

في الاول من حزيران داهم رجال المخابرات أحد المنازل في رام الله وبالصدفة كان الشهيد محتباً في نفس المنزل فاعتقل.

في الثاني من حزيران استدعى الحاكم العسكري لمنطقة رام الله والمدعو (موريس) وضابط آخر باسم ابو هلال اخاه احمد ووالدته وزوجته وأخبرهم أنهم وجدوا الشهيد مشنوقاً في زنازته وقد حصلت مشادة بينها بين احمد والضباط المتواجدين حيث اتهمهم بقتل اخيه.

نقلت جثة محمد إلى مركز أبو كبير للطب الشرعي وأجري تشريح لجثته وأدعت السلطات ان محمد مات منتحراً، ووقع على هذه النتيجة الدكتور حسين

عبيد، استهجن احمد أخ الشهيد توقيع الطبيب على تقرير التشريح، وسأله كيف يكتب أنه انتحر وهو لم يشاهده ينتحر أو حضر التشريح.

شاهد الاهل عند استلامهم الجثة علامات زرقاء على الصدر تدل على آثار عنف وكذلك علامات أخرى حول الرقبة.

أفاد رفاق الشهيد انه اعتقل قبل أن تندمل جراح العملية واثناء التحقيق ركز المحققون على جراحه اعتقاداً منهم أنها تشكل نقطة ضعف عنده وأن المحققين دفعوا انبوا من المعدن إلى بطنه أدى إلى فتق الجراح وإلى نزيف دموي، وأفاد رفاقه أنهم شاهدوا دماء الشهيد على بلاط غرفة المحققين.

كان الشهيد من أوائل الطلبة وكان يهتم بالعلم والمعرفة، كان اجتماعياً ومحبباً جداً ومحظي باحترام كل من يعرفه، أحب الزراعة وحاول استصلاح أراضي العائلة في بلدته نعلين. تزوج الشهيد من ابنة عمه وأنجبا ابنهما الوحيد شادي الذي كان عمره ثمانية أشهر حين استشهاد والده وهو اليوم شاب قوي البنية يميل إلى الطول، قمحي البشرة، بشوش. يتحدث بلباقة وباختصار، ومباشرة في الموضوع. درس المرحلتين الابتدائية والاعدادية في نعلين، أما الثانوية فدرسها في المدرسة الانجليزية في رام الله وتخرج منها، وحصل على معدل ٧٨٪ في التوجيهي العلمي للسنة الدراسية ٩٣/٩٢ وينوي الالتحاق بجامعة بير زيت لدراسة الفيزياء أو الكيمياء.

أجاب شادي على استشهاد والده: أنا افتخر بأن أبي كان على هذا النحو، وفي الحقيقة لم اشعر بفقدانه حيث أن اعمامي وأهلي احاطوني برعايتهم التامة ولم يفسحوا المجال لي بالشعور بأي نقص.

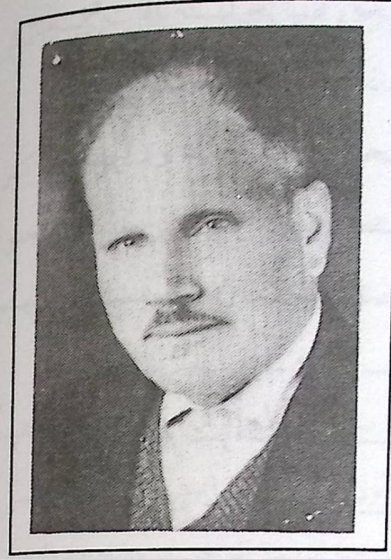
رزق شقيقه احمد بولد اسماء محمد، استدعته المخابرات واعتقلته ثلاثة أيام لتحقيق معه لماذا أسمى ابنه محمد واتهموه أنه فعل ذلك خصيصاً لينتقم لهم لموت عمه، وقالوا إن العربي لا يؤمن له حتى ولو بعد أربعين عاماً من وفاته وتعرض إلى عملية ضرب قاسية.

أخي الشهيد

ملأت قلوبنا حزناً وفخراً
فخرنا قد قضيت بدون ذنب
وفخرا في مجال النصر فخرنا
أردت تحريراً وبناءً محمد
أخا الشهيد في بلاك لا تبالي
يخضون المعارك في ثبات
بعون الله نصرهم قريب
يجر وراءه خزيًا وعاراً
فديت بروحك الوطن المقدس
هوية شادي لوالده ابا شادي

وعزا ليس تمحوه السنونا
أردت بذاك ظرد الغاصبين
أردت لشعبنا نصراً مينا
أردت سعادة للناشئين
أسود بالسلاح مدحجوننا
لهم بأس كظود لن يلينا
وجيش الظلم يرجع مستكيناً
وذلاً ليس تمحوه السنونا
فديت بروحك الوطن الثمين
والشهداء اجمعين

عمران رضوان عمران قريع أبو خلف



حينما يدخل الغريب مدن وقرى فلسطين، يشاهد البيوت الحجرية والمساجد والكنائس فينبهر من فن الزخرفة المنقوشة على الحجر ومن قواعد الأعمدة ورؤوسها المزخرفة، ومن الكتابات الرائعة المنقوشة على مداخل هذه البيوت والنوافذ.

على أرض فلسطين تنتشر الجوامع والكنائس المشيدة من الحجر المنحوت والمزخرف، الذي بدونه يصعب إن لم يستحل القول عن فن

للعمار، إنه العمود الفقري لهذا الفن. إن نحت الحجر ونقشه وزخرفته كان ولا يزال أحد أهم معالم الحضارة العربية الفلسطينية، إنه جزء أصيل وأساسي من تراث شعبنا الذي يمتد مئات بل آلاف السنين ويعكس ضمن ما يعكس صلابته وطول نفس وجبروت أولئك الذين طوعوا الحجر لآرائهم البسيطة وبجهدهم الخارق وجلدهم المستمر وذوقهم الرفيع. بعض من هذا التراث اندثر إما نتيجة للإهمال وغياب السلطة الوطنية وإما نتيجة مخططات مدروس لاجتثاث كل ما يتعلق بتراثنا وحضارتنا على أرضنا، لقد أزيلت على سبيل المثال، التكايا والزوايا والقناطر والرباطات والبيوت القديمة والأفران ومعاصر الزيتون والآبار حول الحرم الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل، أزيل كل ما يذكر بالكنعانيين والآوائل والأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك، وقل أن نجد بناءً قائماً يذكرنا بحضارتنا العربية الإسلامية والعصور التي مرت على هذه المدينة.

في هذه المدينة كما في غيرها نشأت مهنة "النحات" التي يطلق عليها بالعامية "الدقاقة"، - مفردتها (دقيق) - وتوارثها الأحفاد عن الأحفاد الذين أبدعوا في هذه المهنة وأصبحت جزءاً من التراث المتناقل عبر العصور، كان الشهيد عمران أبو خلف

(أبو رضوان) جزءاً لا يتجزأ من هذا التراث الذي امتد آلاف السنين، عمل في هذه المهنة وأبدع، وكان عمله متميزاً وترك بصماته الرائعة والجميلة في المنازل والبيوت والمدارس والجوامع، وكما أثر في الحجر نقشاً وزخرفة فقد أثر فيه الحجر، علّمه الصبر والجلد والتأني، قوى عوده، علّمه أنّ الصلابة تنصاع لمن هو أصلب منها، فمن استطاع تطويع الحجر، يمكن أن يتصدى للغزاة الذين دنّسوا أرض الوطن، كان يعلم أنه لا يفيل الحديد إلا الحديد وأن ما أخذ بالقوة لا يستردّ بالإنهاء والاستجداء وأن ميزان العدل بحاجة إلى سيف يحميه، بعد أن دخل الغزاة البرابرة أرض الوطن بالحديد والنار، شعر، ربما بغريزته وربما بوعيه، أنه بدون حديد ونار لا يمكن استرجاع ما استُلب، فانتظم بحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح "قوات العاصفة" ونفذ العديد من العمليات العسكرية. أشارت لائحة الاتهام التي قدمت في المحكمة العسكرية إلى أربع عشرة عملية عسكرية، حُكم على الشهيد بسبع مؤبدات وأربعين عاماً، ولكنه في العام السابع لاعتقاله أسلم الروح وارتقت روحه إلى العلى وسقط شهيداً في سجن الرملة المركزي.

ولد الشهيد عمران أبو خلف (أبو رضوان) سنة ١٩٢٢م في مدينة الخليل واستشهد في ١٩٧٦/٦/٥م، تلقى تعليمه الابتدائي في المدينة وتعلم القراءة والكتابة، عمل دقيقاً في مدينة الخليل ثم انتقل للعمل في المدينة القدس بنفس المهنة. تزوج من السيدة الفاضلة سعدية العجل أبو خلف سنة ١٩٤٥م وأنجبت منه ابناً، رضوان من مواليد سنة ١٩٤٧م وزهوه سنة ١٩٤٩م وزهور سنة ١٩٥٥م ونصره سنة ١٩٥٨م وعدنان سنة ١٩٦١م وعدله سنة ١٩٦٢م واسامه سنة ١٩٦٤م.

حين اعتقل لم يكن يعاني من أي مرض ولكنه خلال مكوثه في السجن أصيب بقرحة في المعدة ونتيجة للإهمال الصحي وظروف السجن السيئة، لم يعد جسمه يحتمل فأسلم الروح.

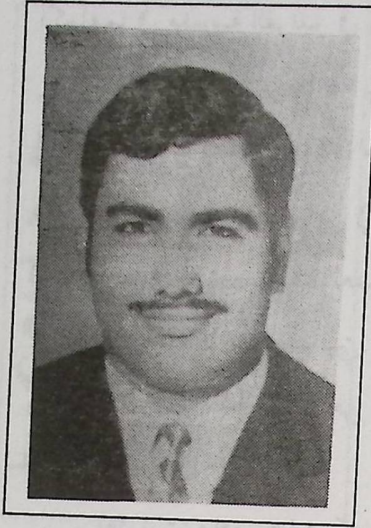
لم تعلن السلطات عن سبب الوفاة، رغم قيامها بتشريح الجثة. وقد غطت وسائل الإعلام نبأ وفاته. شيع الجثمان باحتفال مهيب شاركت فيه جموع غفيرة من محافظة الخليل وقدر المشيعون بالآلاف، وقد القيت كلمات تأبينية أثناء عملية

التشيع، فتح بيت عزاء لمدة أربعة أيام، أمتة جماهير غفيرة ووفود من جميع المناطق المحتلة وشخصيات وطنية ورؤساء البلديات.

تمتع الشهيد حتى وفاته بصفات حميدة كنصرة الضعيف، وصلة الرحم واتسم بالشجاعة والصلابة وحب الوطن.

كان الشهيد يعتبر من رجال الاصلاح البارزين في مدينة الخليل وكانت له مواقف مشرفة، وكانت له صلات وعلاقات اجتماعية واسعة وجيدة مع الجميع.

خضر عيسى نمر هيلاني



ورد في كتاب "أولئك اخواني" للمحاماة
التقديمية فليتسيا لانجر صفحة (٤٦): (الشاب
الشيوعي خضر عيسى نمر هو حلقة أخرى من
سلسلة ضحايا الاحتلال الليبرالي:

وقد اغتيل في سجن نابلس بتاريخ
١٩٧٦/٦/١٤م على يد مجرم، كان يحمل سكيناً
قبل اقدامه على جريمته، بالرغم امن انذار ادارة
السجن بخطورة الوضع، إلا أنها لم تحرك ساكناً،
كان يبلغ من العمر ٢٨ ربيعاً حين اغتياله).

كان من ضمن السجناء الجنائيين في سجن نابلس المركزي سنة ١٩٧٦م
اثنان من المجرمين العتاه، أحدهم يدعى أبو زياد حكم على تهمة قتل امرأة عجوز،
تسكن في أريحا بعد ان سلبها ووضعها في برميل وطمرها بالباطون المسلح أما الآخر
فقد حكم على تهمة قتل شقيقه.

هذان المجرمان كانا يحملان معهما سكين، ويهددان بهما المعتقلين الأمنيين
في سجن نابلس المركزي، وقد أبلغت ادارة السجن بذلك، إلا أنها تجاهلت الأمر.
في تاريخ ١٩٧٦/٦/١٤م بينما كان الشهيد، ورفيق آخر وهو "يوسف
بللو" يسيران في ساحة السجن لوحدهما، هجم عليهما العميلان وطعنهما ففارق
خضر الحياة فوراً، أما يوسف فقد انقذت حياته باعجوبة، بعد أن نقل إلى العيادة
ومنها الى مستشفى صرفند العسكري.

إن عملية القتل هي عملية مخططة ومنسقة مع العميلين المجرمين وتحمل إدارة
السجن المسؤولية الكاملة عن القتل. وإلا كيف يمكن حيازة كل منهما سكين وكيف
لا تقوم الادارة بمصادرة السكينين بعد أن تم انذارها من مثل السجن ؟!

ولد الشهيد خضر عيسى في قرية عين عريك قضاء رام الله، في شباط سنة ١٩٤٨م، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة القرية أما الاعدادية والثانوية فقد أكملهما في مدرسة الفرندز في رام الله.

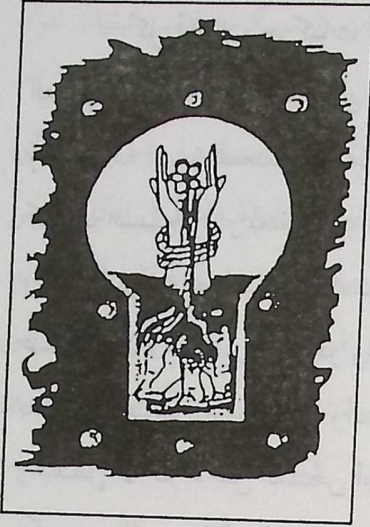
التحق الشهيد بجامعة بير زيت، ويصفه المقربون منه، أنه كان يجيد الخطابة وإدارة الندوات العامة، وكان مثقفاً وكتب لمجلة الحائط في جامعة بير زيت، وساعده ذلك على تحرير جريدة الوطن في سجن نابلس المركزي، حيث كان يقضي محكومته البالغة أربع سنوات، بتهمة العضوية في الجبهة الوطنية والتدريب على السلاح في دورة حصل عليها في الاتحاد السوفيتي.

اثناء تواجده في سجن الخليل نظم الشهيد دورات لمحو الامية وأمضى في السجن سنتين قبل استشهاده.

بعد استشهاده حملت كتلة "راكاح" الحكومة مسؤولية مقتله وطالبت بحجب الثقة عنها تقدم ذوه بالتماس الى محكمة العدل العليا للتحقيق في حادثة مقتله وعقدت جلسة المحكمة بدون حضور ذويه او محامي الدفاع وصدر حكماً بنفي القاتل الى الاردن.

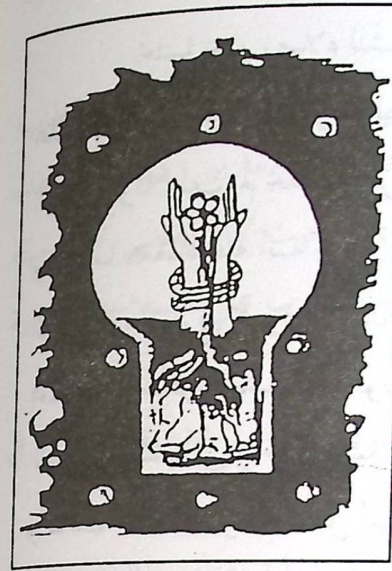
عرف داخل المعتقل وخارجه بكونه مناضلاً عنيدا في سبيل الوحدة الوطنية وهذا ما اكسبه ثقة واحترام كافة الفصائل والشخصيات الوطنية . شاركته جماهير غفيرة في جنازته . وفتح بيت عزاء استمر عدة ايام أمته جماهير غفيرة ووفود عديدة.

نصار سويلم الحويطات (أبو علي)



بحسبنا عن زملاء للشهيد لالقاء الضوء على حياته "حيث أسرته تعيش خارج حدود الوطن" وللأسف لم نجد من يعرفه معرفة عميقة، وكل ما جمعناه عنه أنه بدوي فلسطيني من بئر السبع ومقيم في شرق الاردن، دخل كدليل لمجموعة عسكرية مشتركة مكونة من جبهة النضال الشعبي الفلسطيني والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكانت هذه المجموعة تنقل أسلحة وذخائر عن طريق وادي عربة متجهة إلى جبال الخليل سنة

١٩٦٩م. كانت المجموعة بقيادة الشهيد والبطل الشعبي المعروف محمد شرف الشريف (أبو شرف) الذي استشهد في صدام عسكري مع الجيش الاسرائيلي وكان قد أصدر أوامره قبل استشهاده بتفجير الجمال التي تنقل الاسلحة والذخائر، بقي نصار الحويطات - الذي كان معروف باسم أبو علي الحويطات - على قيد الحياة هو ورفيق له المناضل نبيل قبلان. حكم أبو علي بالسجن عشرين عاماً، أمضى فترة وجيزة منها في سجن عسقلان ثم نقل إلى سجن بئر السبع حيث أمضى ما يقرب من سبع سنوات فيه، وقد أصيب بالسل، ثم أصيب بورم خبيث (سرطان) في رقبته نقل على إثرها إلى مستشفى سجن الرملة، حيث أسلم الروح سنة ١٩٧٧م. التزم خلال فترة وجوده في سجن بئر السبع، بتنظيم جبهة النضال الشعبي الفلسطيني وقد عُُمم بيان فصائلي ينعي الشهيد، ويعدد مناقبه، في جميع اقسام السجن كما هي العادة المتبعة في السجون.



كل أديبات حركات التحرر الوطني في العالم، تحدثت عن السجن كمرکز اشعاع وكمدرسة ثورية للمعتقلين ومصنع للرجال. وقد كانت السجون والمعتقلات الاسرائيلية، ولا زالت مدرسة للوطنيين الفلسطينيين خرجت عشرات الآلاف من الكوادر والمثقفين، دخل بعضهم السجن متعلمين، وأنصاف متعلمين والبعض الآخر دخل السجن أمياً لا يقرأ ولا يكتب، القسم الأكبر من المتعلمين وأنصافهم

زادوا من معارفهم وعمقوها، أما الاميون فقد تعلموا القراءة والكتابة حتى وصل بعضهم شأواً واسعاً وأصبحوا مثقفين ومدرسين لغيرهم وبعد الانعتاق أصبح منهم الكتاب والمثقفون والقادة السياسيون.

لم يكن المعتقل الفلسطيني بشكل عام، داخل أقبية السجون سلبياً ازاء الزمن، حاول ونجح في تطويع زمن السجن الى زمن يمكن الاستفادة منه والتعويض عما فاتته من حياته خارج الاسوار. حسن السواركة واحد من هؤلاء الاميين الذين دخلوا السجن فتعلم القراءة والكتابة وأصبح دائم القراءة ويمارس الكتابة بشكل جيد.

ولد الشهيد في مدينة العريش المصرية سنة ١٩٤٩م، إلا أنه ككل بدوي لا يعترف بحدود، فكل الصحراء العربية هي أرضه، فمن هو ذاك الذي وضع حدود مصر وفلسطين أو حدود العراق والجزيرة العربية وكمعظم البدو "يجعلهم الجوع الدائم في حالة غضب يقي دائماً على حفاة الانتفاضة المسلحة" * التحق بصفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سنة ١٩٦٩م وكان أحد مزوديه الرئيسيين بالسلاح،

* غسان كنفاني، نورة سنة ١٩٣٦، ص ١٦.

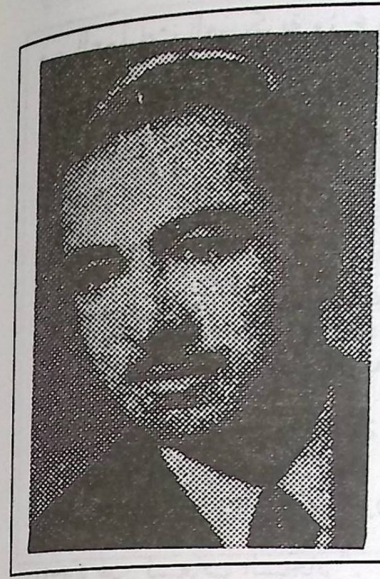
وكانت لديه معارف وخبرة واسعة بصحراء سيناء والنقب وهذا مكّنه من التنقل وتهريب الأسلحة وإدخالها إلى قطاع غزة. لم تقتصر مهامه على ذلك بل قام بعدد من العمليات العسكرية وزرع الألغام في طريق الدوريات العسكرية الاسرائيلية. دون اسمه كشهيد من شهداء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في سجل الخالدين.

اعتقل سنة ١٩٧٢م، وحتى اعتقاله كان قويّ البنية ولم يشك من أي مرض، بعد اعتقاله المت به أمراض عديدة، منها قرحة في المعدة وآلام في الكلى ومن ثم أصيب بمرض في القلب ونتيجة لسوء العناية الصحية وعدم تقديم العلاج المناسب، سقط شهيداً، أحد رفاق دربه قال: "إن الأمراض التي آلت به كانت ناجمة عن التعذيب الوحشي أثناء فترة التحقيق، فقد هشمت أسنانه من لكمات المحققين وضربهم، كما أصيب بكسور في القفص الصدري، كما كانت ندب تملأ جسمه ناجمة عن لسعات السجائر".

يقول زملاؤه: "كان يذهب إلى (مبار*) الرمله ويعطي بعض المسكنات ويعود إلى السجن مرة أخرى ليعاني من امراضه المزمنة، ويؤكدون على أن وفاته كانت ناجمة عن اهمال طبي من قبل السلطات".

كان الشهيد يرسل الرسائل إلى ذويه وهو في السجن ولكن لم يصله منهم الرد، ولم يعرف أين تقطن عائلته وذويه، وقد كانت عائلات زملائه في السجن تقوم بزيارته، كان الشهيد ملتزماً ومنضبطاً في سلوكه اليومي، أما علاقاته مع رفاقه وزملائه داخل الاسوار فقد كانت جيدة وكان محبوباً لكونه مرحاً يثير الارتياح ويرسم الابتسامة على شفاه رفاقه المعتقلين حينما يتحدث عن حياة البدو وحكاياتهم الشيقة، كان دائم المرح رغم معاناته وآلامه الجسدية واستفحال مرض القلب لديه. أما هواياته فكانت لعب النرد والدومينو.

سلمت جثته إلى اقرباء له في العريش قبل تطبيق اتفاقية كامب ديفيد، حينما كانت العريش تحت الحكم العسكري الاسرائيلي وقد أرسلت رسائل تعزية إلى ذويه من قبل رفاقه وزملائه في السجن.



مناضل وسياسي مخضرم، التحق في شبابه بحزب البعث العربي الاشتراكي. ونتيجة انتمائه واجه الامرّين، لوحق وطُرد من قبل الحكومات العربية المختلفة، إلا أن ذلك لم يفت من عضده وبقي أميناً لمبادئه حتى وفاته. كما حتم عليه الأمر الانتقال من عمل إلى آخر ومن دولة عربية إلى أخرى. وكان آخر دولة عربية عمل بها هي الكويت، تعرض فيها للتهديد ومحاوله املاء الشروط عليه فرفض بإباء وطُرد منها.

اعتزل بعد طرده كل الاعمال ما عدا العمل النضالي والسياسي الذي ساقه في نهاية المطاف إلى السجون الاسرائيلية، وفيها أسلم الروح مناضلاً وفيّاً لمبادئه.

ولد الشهيد فريد حافظ غنام في قرية الجبع سنة ١٩٢٤م، وبعد أن أنهى دراسته المدرسية التحق بالجامعة وحصل على ليسانس حقوق، وعمل في المحاماة ووظائف مختلفة لاكثر من خمسة وعشرين عاماً في نابلس والكويت. تزوج سنة ١٩٥٣م من السيدة جهان حكمت المصري، وأنجبا ابنتين هما منى مواليد سنة ١٩٥٤م، ومها سنة ١٩٥٨م، اعتقل مرتين في ظل الاحتلال، والمرة الثانية والاخيرة اعتقل سنة ١٩٧٥م، وحكم عليه لمدة خمسة عشر عاماً بتهمة الانتماء لطلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة) وقيامه بنشاط عسكري وسياسي. وقد أسلم الروح في الثامن والعشرين من أيار سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وألف بعد أن أمضى ثلاث سنوات ونصف من محكوميته.

يقول اقرباؤه إن الجيش استخدم العنف ضده منذ لحظة اعتقاله، ثم هدم بيته بعد اعتقاله. لم يكن الشهيد يعاني من أية أمراض قبل اعتقاله، وقد ألمّ به ضغط الدم، ومرض القلب خلال مكوثه في السجن، وبعد وفاته أعلنت السلطات أن سبب

وفاته ناجم عن جلطة قلبية. صدرت تقارير من الصليب الاحمر الدولي ومنظمات حقوق الانسان عن وفاته، وكان هناك تغطية اعلامية واسعة لحادث وفاته. كما صدر كرّاس عن الشهيد في دمشق.

شيع إلى مثواه الاخير في مسقط رأسه قرية "الجبع" باحتفال جماهيري ضخم، وقد شارك في التشييع الآلاف من الجماهير، من قرّيته ومن المدن والقرى والمخيمات من جميع الأراضي المحتلة. أُلقيت كلمات التأبين خلال عملية التشييع، وفتح له بيت عزاء استمر لمدة اسبوع أمته وفود عديدة وجماهير غفيرة من جميع المناطق المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة. كما تلقت أسرته برقيات التعزية من الداخل والخارج والقيت ايضاً كلمات تأبينية في بيت العزاء.

يوصف الشهيد بأنه كان يتميز بشخصية قوية ومؤثرة، مخلص لوطنه ومبادئه، كان منكرّاً للذات حينما يتعلق الامر بقضايا النضال الوطني، وكان يمتلك ارادة صلبة وتصميماً لا يتزعزع، كما لم يكن يغريه مال أو منصب.



صورة مجسدة للبؤس والشقاء، هذا الشاب النحيل الهزيل، الصامت كالطيف، ولد في نهاية عام ١٩٤٩م في حضن النزوح والتشرد، حيث نزحت عائلته من قرية هريبا التي تقع أقصى جنوب الأرض المحتلة ولم يكن في حوزتهم إلا ما يستر عوزهم وفاقتهم، عاش يوسف طفولة بائسة وشباباً منقلاً بالألم والشقاء، مما اضطره لأن يتخلى عن مقاعد الدراسة منذ نعومة أظفاره والانخراط في الأعمال اليومية المتفرقة غير المنتظمة،

وثمة هوية خطيرة كان يمارسها، ويتغنى من ورائها بعض الرزق وهي صيد السمك بواسطة المواد المتفجرة، وفي أعقاب هزيمة حزيران تراكمت المصائب على رأس عائلته، حيث فقدت الابن الأكبر، الذي ذهب ليعمل داخل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م في تلك الآونة، إذ لم يكن العمل مسموحاً به من سلطات الاحتلال إلا لمن بحوزته تصريح خاص، وطالت غيبة الابن "اسماعيل" ولم يعد حتى الآن، وذهبت كل جهود البحث أدراج الرياح وليس ثمة إلا منطق واحد يحل هذا اللغز، قتل اسماعيل بأيدي صهيونية حاكمة، ووري التراب في مكان لا يعلمه إلا قاتلوه ومن بعده توفي والده، وضاعت عليه الأرض بما رحبت وهنا تبقى السبيل الوحيد الذي من خلاله يستطيع أن يحقق ذاته، وينتقم من صانعي شقائه وبؤسه وسالي حياته وكيئوته كإنسان، وعلامة استفهام واضحة تملأ درب حياته إلى متى حياة الذل والهوان... هذا التساؤل الذي إما أن يقود إلى الثورة أو الانتحار، دفع بيوسف للانخراط في صفوف قوات التحرير الشعبية، ولم يعد يلقي بمتمفجرات صغيرة في بطن اليم ويصطاد

* المعلومات الواردة اعلاه عن الشهيد هي من أوراق سجن عسقلان .

ما يسد رمقه من الاسماك بل أخذ يلقي قنابله ورصاصة في صدر العدو، وقدم إلى محنة عسكرية حكمت عليه بالسجن عشرين عاماً، وانتقل يوسف من سجن غزة المركزي الى سجن عسقلان، ليبدأ نضالاً من نوع آخر، النضال الساخن على الدوام، النضال الرهيب الشرس، ذو الواجهة الخفية خلف الاسوار، النضال الذي تدور رحاه في كل لحظة يحياها المعتقلون خلف القضبان، نضال مواجهة لأدوات قمع شرسة تسلطها إدارات صهيونية فاشية على رؤوس المعتقلين لتحطيمهم، لتصفيتهم جسدياً ووطنياً، لإذلالهم وافراغهم من أي محتوى انساني ونضالي على صعيد الذات الثقافية، الوعي، ممارسة الالعاب الرياضية، بناء الواقع الاعتقالي الصلب... الخ. وهكذا اقتحم الشهيد هذا البحر الجامح ورغم ضعفه وهزاله، خاض العديد من الاضرابات، كما وعكف على تثقيف ذاته، ولم يكن الذكاء ينقصه ولم تكن الارادة تعوزه، أذ أنه ترك خلفه آثاراً أدبية استلبها العدو فيما بعد، عبر من خلالها وبكل قوة عن معاناته، ومعاناة شعبه، عن قسوة الحياة وبشاعة الجلاد، كما كان الشهيد ذا حس فني، اذ كان يحب الرسم والتخطيط، ولا ننسى هنا رغم الشقاء الذي اتصفت به حياته إلا أنه كان صاحب نكته وكثيراً ما أضحك زملاءه المعتقلين بنكاته اللطيفة. ولكن كيف استشهد يوسف؟ كالماء يتسرب بين أصابع اليد، هكذا تلاشى يوسف من وجودنا، كان يذبل رويداً رويداً ولم يكن أحد يعلم ما به، وعندما تفاقم وضعه الصحي إزاء تجاهل الإدارة، وطاقمها الطبي لحالته المتدهورة، تحرك المعتقل ليضغط على الإدارة لبحث حالته وتشخيص مرضه وتقديم العلاج الناجع، وهنا أخذوه مرتين أو ثلاث لاجراء فحوص شكلية دون ان يقدموا له أي علاج ثم عادوا ليلقوه في زنزانة انفرادية مقفله ليسقط شهيداً في آب سنة ١٩٧٨م، وثمة صرخة تدوي في نفس كل مناضل، إلى هذا الحد أصبحت حياة الفلسطيني غير ذات قيمة!! سؤال يعلم جوابه حتى أولئك الذين تبخرت ضمائرهم في أمة العرب!!



بدوي من شمال فلسطين، حطت أسرته
الرحال بعد نكبة سنة ١٩٤٨م بمخيم اليرموك في
سوريا، عاش وترعرع في أزقة المخيم. عاش
حياة البؤس والتشرد وانتظار لقمة العيش من
وكالة غوث اللاجئين، لكن حلم العودة ظل
يراوده ليل نهار، وينتظر الفرصة سانحة لحمل
السلاح، والعودة إلى الديار. بعد هزيمة الجيوش
العربية سنة ١٩٦٧م، وأصبحت الفرصة سانحة،
كان من أوائل من امتشق السلاح. لا يعرف

تاريخ ميلاده على وجه الدقة، إلا أن رفاق السلاح والسجن يقدرّون عمره حينما
سقط شهيداً سنة ١٩٧٨م بأربعين عاماً. التحق الشهيد بمجموعة عسكرية ضمت
عديداً من الذين تجاوزت أعمارهم الثلاثين عاماً. نجحت هذه المجموعة في التسلل إلى
الأراضي المحتلة ونقلت كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر، اعتقل الشهيد في
الحادي والعشرين من أيلول سنة سبع وستين وتسعمائة وألف في منطقة بيت فوريك
القرية من نابلس وحكم عليه خمسة عشر عاماً. وسقط شهيداً بعد عشرة أعوام من
اعتقاله. كان الشهيد متزوجاً وأباً لأربعة أبناء. بقي أمياً لا يقرأ ولا يكتب حتى
اعتقاله، حيث تعلم القراءة والكتابة في السجن.

وكان قد اعتقل بتهمة قيامه بنشاطات عسكرية والانتماء لحركة التحرير
الوطني الفلسطيني "فتح". استخدم العنف والضرب معه منذ اللحظات الأولى
للاعتقال. خلال التحقيق معه ومع رفاقه استخدام معه أبشع أشكال التعذيب
الجسدي والنفسي إلى درجة أن معظم أعضاء المجموعة التي ينتمي لها الشهيد ظلوا
يعانون من آثار التعذيب لسنين طويلة. لقد أدى التعذيب المنفلت من عقابه إلى خلل
عقلي أصاب الشهيد. كما أن آثار التعذيب بقيت حتى وفاته. خلال وجوده في

السجن أصيب بقرحة معوية ... نقل إلى مستشفى سجن الرملة للعلاج، وفي هذا
المستشفى زعمت السلطات أنه أقدم على الانتحار بشنق نفسه ببطانية. رفض رفاق
وزملاء الشهيد زعم السلطات هذا وأشاروا إلى أن الشهيد كان مؤمناً وورعاً ومن غير
المنطق أن يقدم على الانتحار.

يصفه زملاؤه ورفاق دربه بأنه كان خلوقاً، بسيط الثقافة، مخلصاً وملتزماً
بكل ما يصدر عن حركة فتح في السجن. نخيف الجسم، أسمر البشرة.
لم تسلّم جثته إلى أهله وبقيت محجوزة في أيدي السلطات ...؟؟

(السابع عشر من يناير تشرين أول سنة ١٩٧٩م، ثمة رجل يسير بحذر في هدأة الليل القارس، يرتدي ملابس ثقيلة ويلفّع رأسه بالخططة الفلسطينية المرقطة، لم يكن يشعر بالبرد الشديد الذي كانت تشكو منه حتى أغصان أشجار دير البلح المثقلة بشمارها ذات الأريج العطر المنعش، القمر بدرٌ يطل بين الفينة والأخرى من بين كتل الغيوم السوداء، ليرسل ضوءاً أبيض لاهثاً لم يحبه سعيد في تلك الليلة، استنشق من رثيته وهو



يضغط بقبضته القوية على زناد رشاشه وكأنما يثته ما جاش في خاطره، لكم أحب الليالي القمرء مثلما أحب رفيقته وشريكة حياته. وداعبت مخيلته طفلته الحبيبة "ما أروع ذلك الشعور الدافئ الذي كان يغمره عندما كان يضمها إلى صدره، وعرض على شفتيه وهو يذكر ذلك العميل القذر، الذي باع ضميره وخانه وخان رفاقه فوشى به، حقاً، إنه لم يقع في يد العدو ولكنه بات مطلوباً مطارداً منذ تلك اللحظة، "كلا... كلا" لن يستطيعوا... وإن تجرأوا فسيدفعون الثمن، لقد كان يحدث نفسه وقد تنبّهت كل حواسه فجأة، غمره نور قوي للوهلة الأولى، ظنه نور القمر ولكن الصرخة التي كانت تأمره بالوقوف لم تدع له مجالاً للشك بأنه وقع في كمين للعدو. ألقي بنفسه إلى الأرض ولم يطلق النار إلا عندما تحقق من مصدر النيران الموجهة إليه كأنها زخات المطر ها... حسناً، لقد قتلت منهم اثنين واصبت ثالثاً... ولكنك وقعت، كان قد أفاق من إغمائه، أراد تحريك رأسه فلم يستطع وكانت ذراعه اليمنى مشلولة تماماً. نظر بصمت إلى محدثه، إلا أنه لم يستطع تحديد

* لم يذكر اسمه أي من الأسرى القدامى ولم نعر على أي من أقاربه أو أصدقاءه، عثرنا على اسمه والمعلومات أعلاه بين أوراق كتبت في سجن غزة المركزي.

ملاح ضابط المخابرات الذي كان ينتظر صحوته، لن تذهب إلى مستشفى ولا إلى أي مكان آخر حتى تعترف بكل شيء هنا. في هذا المكان، تحت هذه الشجرات التي اهرقت على جذوعها دماً يهودياً.. هل تفهم؟ يجب عليك أن تفهم إلا... إنك تعلم ما أعني... تردد سعيد قليلاً وقد تيقن من النتيجة سواء اعترف أو لم يعترف... نعم أعلم ما تعنيه تماماً... تماماً، إن هذا لن يريعي، لن تستطيع اخافتي، هل فهمت أنت؟ ولن تأخذ مني كلمة واحدة... صعد ضابط المخابرات من هذا التحدي، اضطربت امعاؤه من الداخل، وبدأ التعذيب الوحشي، وبعد ساعتين كان الرفيق الشهيد يلفظ أنفاسه الأخيرة وشفته تبتسمان رغم آلام المبرحة وهو يشعر بلدة الانتصار*. ذلك هو الشهيد سعيد أبو ستة ابن النقب والذي كان يقيم في مدينة خانينوس البطلة، من مواليد سنة ١٩٥٤م من عائلة فقيرة، ترك رءاه طفلاً وطفلة، اعتقل في عام ١٩٧٠م وأمضى ثلاث سنين في السجن، بعد خروجه عمل في البناء، كما عمل في جريدة الشعب المقدسية لفترة ما. تفرغ للعمل الثوري، كان الرفيق الشهيد ذو ثقافة واسعة وصاحب تجربة في العمل وكان عضواً قيادياً في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وأثبت جدارته واخلاصه الثوريين، حتى آخر قطرة من دمه.

* هذا كله اعترف به العميل الذي كان حاضراً المجزرة فيما بعد.



في الحادي والعشرين من شهر اغسطس
آب سنة ١٩٧٩م، وعلى وجه التقريب ما بين
الساعة الثانية والثالثة من بعد الظهر، كان ثمة
سجين أسمر البشرة، ذو شارب كف أسود،
يتدلى على زوايا فمه، قصير القامة ممتلىء البنية،
يناهز الحادية والثلاثين من العمر، كان يمارس
بعض الالعاب الرياضية الخفيفة في زنزانته التي
تحمل رقم "٧" قسم "ج" في سجن غزة المركزي،
لم ينس هذا السجين كعاداته أن يمازح زملاءه في

الزنزانة ويتلقى تعليقاتهم بابتسامة لطيفة واجابات ظريفة يضحك لها الجميع، وفجأة
شعر بوخزة في صدره لم يعرها اهتماماً واكتفى أن فرك صدره براحة يده ولكن
الوخزة استمرت مما جعله يتوقف عن ممارسة رياضته ويتوجه ليجلس على برشه،
وهنا سأل أحد الرفاق مازحاً.

- "ايش أبو ابراهيم، شايفك خلصت رياضتك بسرعة" "لا والله بس مش
عارف مالي، شاعر بنخزة في صدري مش راضيه تروح، لا تخاف يا زله يمكن شوية
برد" وبعد قليل كان ممرض القسم يقوم بجولته الروتينية وقف أمام الباب، تردد أبو
ابراهيم قليلاً ولكنه عاد وتوجه للممرض ليشير له عن مكان الوخزة التي باتت تؤلمه
أكثر من ذي قبل، وبسرعة آلية ناوله الممرض قرصاً من الدواء يطلق عليه المعتقلون
اسم "الحبة السحرية" تهكماً وذلك لأن الممرض يعطيها كعلاج لجميع الأمراض ولا
تعدو كونها حبة من "الاكمول" وقال له - اشرب ميه كثير ... ولما لم يكلف نفسه
النظر إلى وجه المريض، نظر أبو ابراهيم بسخط إلى الحبة في راحة يده وإلى الممرض
الذي دفع عربته الصغيرة إلى زنزانة أخرى ثم ألقى بحبة الدواء بعيداً وعاد ليجلس على
برشه وبذلك براحة يده صدره ... وعندما انتبه إليه زملاؤه وشعروا بأن الامر أقسى

مما اعتقدوا، تحولقوا حوله واقترحوا عليه أن يحاول تدفئة نفسه وكل شيء سيكون
على ما يرام وسيحاولون اقناع السجّان، بتزويدهم بكوب ماء ساخن ليعملوا له
كأساً من الشاي عسى أن يساعده، انصاع أبو ابراهيم لتوجيهات زملائه عاضاً على
شفثيه بصمت، وتوجه الباقون إلى السجّان العامل في القسم وبعد جدال وافق
السجّان على أن يتصل بالممرض وإذا سمح الممرض سيعطيهم كأس الماء الساخن،
وبعد أكثر من نصف ساعة حضر الممرض ممتعضاً (والجدير بالذكر أنه لا يحتاج لبضع
ثوان لكي يصل من غرفة العيادة إلى القسم) رفض الممرض الدخول للزنزانة لفحص
المريض وأضطر أبو ابراهيم أن يقوم من فراشه ويتجه إلى الباب حيث يقف الممرض
خلفه لينظر إليه من وراء القضبان ويعطيه قرصاً آخر ويعود من حيث أتى بعد أن قال
للشرطي تنازلاً (تينلو كوسي ميم) - أعطيه كوب ماء ... وهذه المرة ابتلع أبو ابراهيم
"الحبة" وأخذ يرتشف ببطيء كأس الشاي الساخن، استمر الوضع الى حوالي منتصف
الليل جميع الزملاء متوتروا الاعصاب وأبو ابراهيم لم يستطع السيطرة على آلامه،
وبدأ جسده يرتجف ويتشنج وشعر رفاقه بخطورة الوضع، وهنا اندلعت النيران في
الصدر وغلت الدماء الحرة في الشرايين تفجر الكبت وبدأت القبضات تدق أبواب
الزنزانة وجدرانها، لتوقظ المعتقل كله، تتجاوب كل زنانات السجن لموجة
السخط، لا بد أن احد المناضلين في خطر، هذا ما يتبادر إلى ذهن كل سجين،
حيث أن هذا الأمر ليس بالجديد، مماثلة إدارة العدو الفاشية في مثل هذه الحالة
يعرفها كل معتقل. هذا عدا عن أن الممرض في أغلب الاحيان يكون شرطياً في الأصل
لا يعلم من التمريض شيئاً، يذهب اسبوعين فيما يسمى "دورة" يعلموه اسماء حبات
الدواء ويعود لابساً المريول الابيض، وعلى الرغم من معرفة كل ذلك، ألا أن تكرار
كل حالة تعود لتثير السخط لدى المعتقلين وغضبهم وتفجر براكين الكبت المقموعة في
داخلهم، يكون المعتقل ساعته على استعداد للموت ومواجهة أعنى آلات القمع
بيديه العاريتين، بارادته الفولاذية، بغضبه، بحقه المقدس، وهكذا كان، صرخت
جميع الحناجر تصب اللعنات، وتنذر بالويل، ارتجت أرجاء المعتقل وارتجف السجّان
العامل في القسم، ارتبك هنيهة ثم هروا إلى جهاز التلفون وقبل أن يرفعه كان جهاز

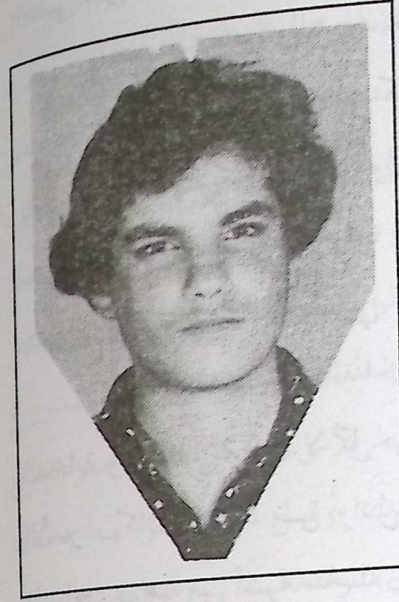
إدارة القمع وعلى رأسهم الممرض الجزار قد اندفعوا إلى القسم وعندما علموا بأن الأمر يتعلق بالسجن المريض، بدأ الامتناع على وجه الممرض مرة أخرى ومد يده في جيبه، كأنما ينوي أن يزوده بحبة دواء أخرى. إلا أن المستيريا والغضب على وجوه المعتقلين وكلماتهم جعلته يضئ الزنزانة ويكلف نفسه عناء القاء نظرة إلى المريض الذي كان يتخبط بحركات تشنجية غير واعية في منتصف الغرفة، وهنا طالب الممرض إخراجه إلى العيادة (ربما هنا أراد الهروب من غضب السجناء) أصدر ضابط الأمر أوامره باتخاذ الاجراءات اللازمة !! وما هي هذه الاجراءات التي تتخذ في مثل هذه الحالة؟؟ تستدعي قوة كبيرة من السجنائين المدججين بالهراوات والدروع ومضخات الغاز، وهكذا كان، وعندما اطمأن ضابط الأمن إلى كل شيء أمر بفتح الزنزانة والمفعمة برائحة العرق والرطوبة والهواء الفاسد، وقبل أن يهبطوا به سمعت شهقة قال على أثرها ضابط الامن "نفثار" أي توفي، واندلعت ثورة الغضب من جديد ولكن إلى متى؟؟ لا بد أن يسود الهدوء فيما بعد، الشيء الملفت للنظر في هذه الحالة أن إدارة القمع لا تعجل إلى استخدام الغاز والهراوات لإسكات السجناء، وإنما تركهم قليلاً ليخففوا عن غضبهم، هذا المعتقلون وفكروا بسؤال واحد كيف؟ هكذا وبهذه السرعة نفقد أبا ابراهيم. قناعة واحدة كانت لدى كل معتقل، وهي أنه كان بالإمكان أن لا يموت ادريس، فقط لو اسرعوا باعطائه العلاج اللازم وفي اليوم الثاني امتنع كافة المعتقلين عن تناول الطعام، احتجاجاً على سياسة الاهمال المتعمد التي تتبعها إدارة السجن والتي كان نتيجتها استشهاد العديد من السجناء، وها هو ابو ابراهيم يلحق بالقافلة.

ولد الشهيد ادريس نوفل سنة ١٩٤٦م، في بلدة اسدود، هاجرت أسرته بعد سنة ١٩٤٨م وسكنت مخيم الشاطئ في قطاع غزة، درس الابتدائية في المدرسة التابعة لوكالة غوث اللاجئين وأكمل في المدرسة الصناعية التابعة للوكالة. التحق بصفوف قوات التحرير الشعبية بعد هزيمة حزيران مباشرة وبعد اعتقاله وجهت له تهمة العضوية في هذا الفصيل وقيادة مجموعة عسكرية والتدرب على السلاح والقاء قنبلة

يدوية على دورية عسكرية ومحاولة قتل عميل. حكم عليه بالسجن مدة عشرين عاماً امضى منها تسعة أعوام. وكان الشهيد قد اعتقل في آب ١٩٧٠م.

فتح بيت عزاء للشهيد استمر عشرة أيام وامته وفود عديدة وجماهير غفيرة. يصفه رفاق دربه بأنه كان متوقداً بالانسانية وأحب الانتماء للوطن وأنه كان يتمنى نيل الشهادة خارج الاسوار وهو يواجه العدو وجهها لوجه. كان الشهيد يؤمن بشكل قاطع أن العدو لا يعرف إلا لغة التخاطب بالقوة والعنف أي نفس اللغة التي يتعامل بها مع شعبنا الفلسطيني.

أمتاز الشهيد بدمائة الخلق وحب العشرة، ومن يجالسه لا يمل حديثه وروح الدعابة والنكتة، وكان لا يمل من رواية القصص المسلية ويروح بها عن زملائه في الأسر. كان الشهيد من أوائل الذين انخرطوا في صفوف العمل الوطني والكفاح المسلح، وهو من أسرة مناضلة حيث استشهد اخوه أحمد في حرب سنة ١٩٦٩م وهو يقاتل في صفوف جيش التحرير الفلسطيني، أما والده فقد استشهد سنة ١٩٤٨م، كما استشهد ابناء عمه، عبد المجيد نوفل وعبد الكريم نوفل وهم مطاردون، لقد اورثه ذلك حقداً وجبل شخصيته المكافحة.



تشرب حب الوطن مع لبن أمه وهو لا يزال متلفعاً بالأقمطة، ففي الزمن القاسي، زمن الفقر والجوع، زمن القهر والاضطهاد، زمن سيادة الظلم، يولد الاطفال رجالاً يتحملون المسؤولية، تهون دونها كل المسؤوليات، إنها مسؤولية الوطن المغتصب، المدنس بأقدام الغزاة، المنتهكة أرضه وبحره وسماؤه، المستعبد والمهانة كرامة شعبه. كان الشهيد ابن فدائي قديم، امتشق السلاح عقب الهجرة مباشرة، وانضم إلى

مجموعات قائد الفدائيين المقدم مصطفى حافظ، تعلم الشهيد من والده الروح الغوارية والكفاح من أجل الوطن، تعلم أن ما أخذ بالقوة لا تردّه التوسلات والاستجداء، وإن طريق تحرير الوطن ليس معبداً بالورود، تعلم ذلك في البيت من أبيه ومن رفاق درب أبيه، في معسكر مصطفى حافظ في القاهرة، وتعلم ذلك في المدرسة وأزقة المخيم، تعلم ذلك من حراب الاحتلال وقمعه.

سقط الشهيد وهو في ريعان الشباب في التاسعة عشرة من عمره، إذ ولد سنة ١٩٦٠م، واستشهد في سجن الرملة المركزي سنة ١٩٧٩م بعد ستة شهور من اعتقاله. هاجرت أسرته من قرية هريبا الفلسطينية سنة ١٩٤٨، وأقامت بعد الهجرة في مخيم الشاطئ في قطاع غزة. تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة الشاطئ الابتدائية "ج" للبنين، والإعدادية في مدرسة الرمال الإعدادية للجنين. الشهيد ينتمي إلى أسرة تعد أربعة عشر فرداً، بقي منهم على قيد الحياة خمسة أشقاء وثلاث شقيقات، وكان ترتيب الشهيد السادس بين أخوته وأخواته. اعتقل الشهيد سنة ١٩٧٩م بتهمة الانتماء إلى مجموعة مسلحة، ووجهت له تهمة محاولة إلقاء قنبلة ناسفة على سيارة عسكرية في مخيم الشاطئ، وقد تم تمثيل المحاولة بالقرب من مقهى المخيم. حين

اعتقل كان بكامل قواه الجسدية، ولم يكن يعاني من أي مرض. فقد الشهيد النطق والسمع أثناء وجوده في سجن غزة المركزي. يقول بعض شهود العيان الذين تواجدوا معه "إنه رد اعتداء أحد السجناء عليه وضربه، حينما اجتمع عليه عدد كبير من السجناء، وأوسعوه ضرباً على كافة أنحاء جسمه حتى أغمي عليه، وفقد على أثرها حاستي السمع والنطق، نقل بعدها إلى مستشفى سجن الرملة المركزي، وبقي في المستشفى مكبل القدمين واليدين".

يقول شقيقه: "إنني فوجئت حين زرتة في سجن الرملة المركزي في أواخر سنة ١٩٧٩م، حيث حاولت التحدث معه لكنه لم يستجب، ويضيف شقيقه: إن أحد المعتقلين الفلسطينيين العاملين في مطبخ السجن اقترّب مني وسألني عن صلة القرابة بهاشم، وحينما أجبتة بأنه شقيقي، قال لي: هل كان مع المجموعة التي قادتها دلال المغربي*، أجبتة بالنفي، فقال لي المعتقل: وما هي التهمة التي تجعل إدارة السجن والمستشفى تكبله من يديه وقدميه وهو على سرير المرض، ليل نهار؟!"

أجرت السلطات تشريحاً للجثة، ولم تتح لعائلة الشهيد الاطلاع على نتائج التشريح، ولم تبلغ عائلة الشهيد بأسباب الوفاة، كما لم تتمكن عائلة الشهيد من مشاهدة آثار عنف على الجثة نتيجة التشريح، كما كان أفراد العائلة في حالة لا تسمح لهم بالتدقيق. أبلغت أسرة الشهيد باستشهاده يوم الجمعة، وأحضر الجثمان يوم الأحد.

شاركت جماهير غفيرة من أهالي القطاع في تشييع الجثمان، ولم تلق كلمات تأبينية خلال عملية التشييع. وقد فتح بيت عزاء في معسكر الشاطئ لمدة أسبوع، أمته جماهير غفيرة، إلا أنه لم تحضر وفود رسمية.

عرف عن الشهيد أنه كان يجتاز الحدود المصرية قبل توقيع اتفاقية كامب ديفيد من العريش وسيناء، ويتفق مع البدو المتخصصين في تهريب السلاح، ويشتره منه، ولكن الأسرار كانت تحيط به، وخصوصاً عن نشاطه وانتمائه، وكل ما عرف عنه أنه قام بإلقاء قنابل يدوية على دوريات عسكرية في مخيم الشاطئ، ومثل إحدى

* دلال المغربي قائد عملية الشاطئ آذار سنة ١٩٧٨م

هذه العمليات في المخيم بعد اعتقاله، واستمر التحقيق معه لفترة طويلة لاعتقاد المخابرات أنه يمتلك معلومات كثيرة عن نشاطات عسكرية خطيرة. كان الشهيد أحد نشطاء اتحاد طلبة فلسطين - فرع القاهرة. يصفه أصدقاؤه وأقرباؤه بأنه طيب القلب، محب لشعبه ووطنه، يمتلك شخصية قوية، وأنه يحوز على ثقة ومحبة الجميع، كان كنوياً، وله نشاطات سياسية في القاهرة.

أنيس محمود دوله



تميزت أوائل الأربعينات بمناخ وطني وقومي ودولي مضطرب، وفي مدينة قلقيلية، مدينة الحمضيات والجوافة والثورة المدينة التي تحولت بعد عام ١٩٤٨م إلى مدينة حدودية عرضة للغارات الثأرية ونقطة انطلاق للمهربين والفدائيين، ولمن هب ودب من المتسللين، في هذه المدينة التي وقعت أكثر من مرة فريسة للدمار والتشرد وسقوط الضحايا والخراب الاقتصادي والتي كان آخرها حرب حزيران سنة ١٩٦٧م،

ولد وترعرع الشهيد أنيس دوله نبتة من الارض الطيبة، ابناً لأسرة فقيرة معدمة ووالد مطلوب ومطارد للسلطات البريطانية واجهزة بوليسها وفرسانها طيلة الوقت، وكانت النكبة الكبرى التي ارتسمت علائمها وسماتها على على قسمات الطفل، وتفتحت مداركه على مرأى الغزاة الصهاينة وقد تركوا أبواب قلقيلية، ونهبوا أرضها، إلى فترة دراسية متواضعة حيث توقف عن الدراسة في الثاني الاعدادي لتدفعه الفاقة والعوز إلى الورش والمشاغل، ليدخل المعترك العمالي رغم حداثته، ومع ذلك لم يغفل عن مصدر التعاسة الحقيقي له والذي أدركه منذ البدء، فتأسر ليه شعارات الجيش الاردني التي يتصور فيها الخلاص، فتطوع كجندي في ذلك الجيش حيث دام انتظامه فيه قرابة الثلاث سنوات التحق بدورة للسياسة، وأصبح سائقاً في سلاح المدرعات الاردني. بعد المظاهرات والاضطرابات الشعبية ضد حكومة سمير الرفاعي سنة ١٩٦٣م اعتقل الشهيد مع مجموعة من الضباط والجنود بتهمة المشاركة في انقلاب، ثم طرد من الجيش وعاد ثانية إلى الكدّ وكانت أسرته قد استقرت في الزرقاء.

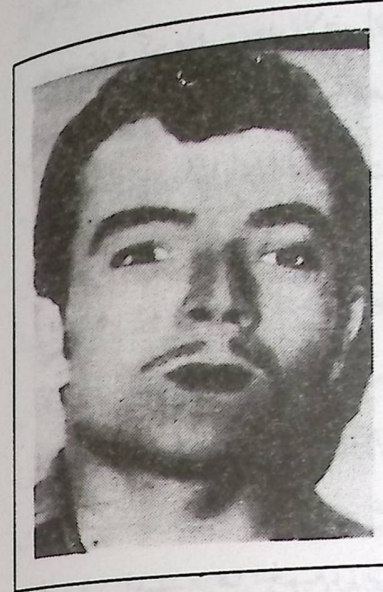
بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م كان الرفيق الشهيد، من أوائل الذين بادروا إلى صفوف الثورة الفلسطينية يداً بيد مع شقيقه الأكبر الذي كان دليله ومثاله في الحياة.

حصل على دورة تدريب في سوريا، عاد في أعقابها إلى منطقة الاغوار للانخراط في العمليات الفدائية، حيث كان التحاقه بصفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتحمل مع الرعيل الأول عبء المطاردة والملاحقة ومهام تموين المناطق المحتلة وتزويدها بالسلاح، واشترك في العديد من العمليات العسكرية ضد القوات الصهيونية حتى تقرر إدخاله مع مجموعة إلى المناطق المحتلة، وصلت المجموعة إلى مدينة نابلس، وتمركزت فيها، وبدأت نشاطاتها رغم متابعة القوات الصهيونية لها، إلى أن اعتقل بعض أعضاء الخلية ومن بينهم الشهيد أنيس دوله في الثلاثين من كانون الاول سنة ثمان وستين وتسعمائة وألف بعد اشتباك غير متكافئ مع العدو. حكم عليه بالسجن المؤبد، ونقل من سجن نابلس إلى سجن عسقلان، وكان من بين الدفعات الأولى التي تعرضت للقمع الوحشي اللاإنساني، وقد شارك في جميع أشكال التصدي لتلك السياسة الفاشية من إضرابات وصدامات بشتى أشكالها، ولم يذكر تاريخ سجن عسقلان أنه تخلف خطوة فضالية واحدة، كما لم يضع سني الاعتقال الطويلة سدى، فقد وجد في المعتقل أسرته وعائلته، وساحة جديدة للنضال، كما وجد في المعتقل مدرسة جديدة لتعميق ثقافته، واستغل أفضل استغلال أوقات فراغه، ولدى الاعلان عن انقسام الجبهة الديمقراطية عن الجبهة الشعبية اختار الانضمام إلى صفوف الجبهة الديمقراطية، رغم ضعف الشهيد الجسدي، فقد اشترك في إضراب عسقلان عن الطعام سنة ٧٦ - ٧٧ وصمد لمدة تزيد عن الخمسين يوماً مما أورثه الهزال والضعف العام إلى جانب إصابته بمرض القلب... استمر يعاني من آلام في صدره إلى أن دشن معتقل نفحه إضرابه الشهيد في تموز سنة ١٩٨٠م وهبت معه جميع المعتقلات في رفضها للسياسة اللاإنسانية التي تمارسها إدارة السجن في المعتقلات بشكل عام، وفي معتقل نفحه بشكل خاص، وكعاداته وقف معتقل عسقلان جنبا إلى جنب مع رفاق النضال في إضراب تضامني، وكان المناضل أنيس كعادته من المشاركين رغم كل ما يعاني من مرض القلب المتفاقم، وقد حاول المناضلون ثنيه عن ذلك، إلا أنه أصر على الإضراب وحاول مسؤول عيادة السجن إجراء مساومة رخيصة مع الشهيد لحل إضرابه مقابل إعطائه العلاج الذي ينتظره طويلاً، ولكنه رفض بإباء وكبرياء المناضل

العنيد، واستمر في إضرابه حتى النهاية وكانت مدة الإضراب الذي استمر اثني عشر يوماً، نزاعاً بين الموت والحياة... كان الشهيد يعلم ذلك ولكنه استمر في إضرابه بصمت وكبرياء. بعد الإضراب تضاعفت حالته، ورفضت عيادة السجن ومسؤولها اللاإنساني "ادمون" إعطاءه العلاج اللازم رغم علمهم بكل التفاقمات التي طرأت عليه، ولم يذلوا أي جهد يخرجوه من دائرة الموت، مجرد فحوصات متكررة دونما علاج يذكر.

إنه البرهان التكرار على حقيقة النوايا الفاشية التي تطبع توجهات أجهزة الادارة القمعية نحو المعتقلين، حاول الشهيد أنيس تخطي حدار الضعف الجسدي معتمداً على فكرة العلاج الذاتي، فبدأ ممارسة التمارين الخفيفة، في الليلة التي سبقت يوم استشهاده تحدث أنيس عن الآلام في صدره، وكان يوجه نحو رفاقه نظرات غريبة، استشعرها الجميع، ترى هل كان يشعر بقرب الفراق الابدي؟

في صباح يوم استشهاده، كان يمارس رياضته الخفيفة في باحة السجن ويهرول ببطء، شعر بوخزة في صدره... توقف وارتكز إلى الجدار، فقد وعيه وسقط على الارض لتتلقفه أيادي المناضلين، وتحمله إلى العيادة وهناك فتح الشهيد عينيه لينظر إلى المناضلين الملتفين حوله الذين رفضوا أوامر مسؤول العيادة لمفارقته، نظر اليهم نظرة وداعية ملؤها الحب، وارتسمت على شفثيه ابتسامة لم تكتمل، إذ لفظ أنفاسه الاخيرة الطاهرة... ويمضي موكب الشهداء تترى ولا زال الفاشيون يصرون على سياستهم الفاشية ضد المعتقلين العزل ولكن لا زال ايضاً هؤلاء العزل يناطحون كل أدوات البطش ويحققون النصر بقوة ارادتهم... بتضحياتهم... بدمائهم... بشهادتهم.



خوض المعارك ومواجهة العدو وجهاً لوجه، داخل المدن والقرى، في الصحراء والغابات، في السهول والجبال، في البر والبحر والجو، في البرد القارس الذي يجمد الأطراف والقيظ الحار الذي يزهق الأنفاس، كل هذه تشكل معاناة قاسية لكلا الطرفين المتصارعين، ونتائج هذه المعارك تحسم موازين القوى المادية والمعنوية، لكن هناك معارك أكثر ضراوة واشد شراسة، لا تحسم موازين القوى المادية التقليدية

المتعارف عليها، إنها معارك من نوع خاص، يخوضها طرفان أحدهما مجهز بكل أدوات القمع والتنكيل، من عصي وغازات وزنازين وبنادق رشاشة وكاميرات تلفزيونية تحسب على المعتقلين أنفاسهم، وتبعب حركاتهم ليل نهار. أما الطرف الآخر فهو مجرد من القوى المادية، لا يمتلك إلا قواه الروحية والنفسية لتحقيق أهدافه مسلحاً بالصبر والجلد في الدفاع عن الكرامة والشرف الوطني مقابل سلاح الطرف الأول، وأي صبر وجلد هذا؟!

إنه الصبر والجلد على الألم وتلوي الأحشاء الفارغة، الصبر والجلد على نز اللعاب الكريه داخل تجويف الفم والرائحة الكريهة المنبعثة منه، الصبر والجلد على آلام الجسد الفظيع أحياناً والإرهاق الشديد والصراع الجسدي لكي تتقبل المعدة قطرات الماء، إضافة إلى كل هذه الإجراءات المادية والحرب النفسية التي تشنها السلطات لإنهاء الإضراب وإفشاله، وعلى أقل تقدير تفريغه من محتواه. فالإجراءات المادية تمثل باستخدام القوة والعزل والإرغام على تناول الطعام (بالبرييج) والتنكيل والضرب السافر. أما الحرب النفسية فتتمثل بإصدار نشرات، وبث الإشاعات أحياناً عما يسببه الإضراب من أضرار جسمانية على السجناء، فلون العيون يجبو، والشعر

والأسنان يتساقطان، والمعدة تصاب بالتقرح... الخ. وتعمل الإدارة على تجاهل مطالب الأسرى، وترفض مقابلة ممثلين عنهم إلا بعد أن ينهوا إضرابهم، وتبث إشاعات مفادها أن الإدارة لم ولن ترسخ، وأن المعتقلين يعذبون أنفسهم... الخ. وسط هذا الجو المشحون تبدأ المعركة الطاحنة، أهداف من ستتحقق؟... على شاكلة ذلك نشبت عشرات المعارك الطاحنة، ولعل أضرى تلك المعارك وأهمها، هي معركة الإضراب التاريخي عن الطعام التي خاضها معتقلو سجن نفحة الصحراوي في الرابع عشر من تموز سنة ثمانية وتسعمائة والـف في تلك المعركة تقابلت إرادتان، إرادة من يمتلكون القوى المادية وإرادة من لا يمتلكون سوى إيمانهم بعدالة قضيتهم وجلدهم وصبرهم، وفي النهاية انتصرت إرادة الصبر والجلد، إرادة العدالة...

في اليوم التاسع من الإضراب نقلت إدارة القمع جزءاً من الأسرى بشاحنات يطلقون عليها الزنازين (البوسطة)، مقاعدها خشبية، مغلقة من جميع جوانبها، لا يعي راكبوها أين تتجه. كان المعتقلون مكبلي الأيدي والأرجل، معصي العيون، بدأت رحلة العذاب متجهة إلى الشمال. وإمعاناً في زيادة عذاب ومعانيات المعتقلين كانت الشاحنات تسير على طريق غير معبّدة، مليئة بالحفر والتبوءات فتتضاعف الآلام، وتستمر الرحلة ساعات طول كأنها أيام، حتى تصل إلى سجن الرملة المركزي وهناك تستقبلهم طواقم من حراس والمرضين والأطباء، فيدخلون بين صفين من حراس السجون، وتنهال عليهم الضربات بمنة ويسرة، فتنال من أجسادهم التي أنهكها الجوع ورحلة العذاب الأليم، ويدخلونهم منفردين إلى زنزانة واسعة "تفضي إلى الزنازين الانفرادية" يتواجد بها أطباء وممرضون وحراس وطاولات عليها الطعام، ومنذ دخول المعتقل إلى الزنزانة الواسعة يسأل هل تريد تناول الطعام؟ فإذا رفض يبدأ الضرب من الجميع، ويُطعم (بالبرييج) الذي يطلع عليه بالعبرية (الزوند)، يُدخل من الفم وأحياناً من الأنف، ويصب الطعام السائل في محقن، ويدخل (البرييج) إلى المعدة يقوم المرض بسحب (البرييج) ودفعه بقوة ليضرب المعدة مما يؤدي إلى إصابة المعدة بجروح ومن لم يحالفه الحظ يدخل (البرييج) إلى القصبة الهوائية ومنها إلى الرئتين، مما يترك حياة المعتقل في خطر وقد حصل هذا الأمر مع المناضلين علي الجعفري ورأس

حلاوة واسحق مراغه وقد سقط الأول والثاني شهداء، أما الثالث فقد حالفه الحظ بأن انقذت حياته في آخر لحظة، ولكنه استشهد بعد ذلك بثلاثة أعوام في معتقل بئر السبع.

في هذا الجو الذي يصعب على المرء وصف درجة الانحطاط الانساني الذي وصلت اليه ادارة السجون وأدواتها، من حرّاس وممرضين وأطباء ويصعب على المرء وصف حالة الصمود "المفخرة للأجيال" هؤلاء الرجال الرجال الذين وصلت معاناتهم إلى الأوج ولكنهم أبوا أن يساوموا على كسر الاضراب، سقط الشهيد راسم محمد محمد حلاوه بعد أن امضى عشر سنوات في السجون الاسرائيلية، وباستشهاده جسّد الشعار الذي رفعه أسرى نفحة نعم للجوع (وان كانت النهاية الشهادة) لا للركوع.

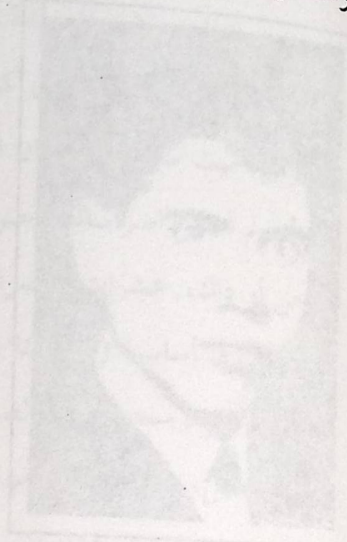
ولد الشهيد في بلدة جباليا البلد في تموز سنة ١٩٥٢م، وأقام في البلدة حتى تاريخ اعتقاله في شهر كانون أول سنة ١٩٧٠م، أنهى دراسته المدرسية في بلدته وتزوج من فكتوريا محمود الحمس، ولم ينجب منها أطفالاً. استشهد في الرابع والعشرين من تموز سنة ١٩٨٠م في اضراب نفحة التاريخي في اليوم العاشر للاضراب. كان اعتقاله بسبب قيامه بنشاطات عسكرية تحت اطار قوات التحرير الشعبية وقد حكم عليه بالسجن المؤبد، وكان سبب الوفاة المباشر هو ارغامه على تناول الطعام من خلال الريبيج (الزوندا) وقد أدخل الحليب إلى رثيته عوضاً عن معدته مما أدى إلى الوفاة، هذا وقد أحرّت السلطات تشريحاً للجنة إلا أن نتائج التشريح بقيت سرية.

خلال عملية الدفن ظهرت آثار ضرب مبرح على الرأس وحول الفم والانف وقد تغيرت ملامح الوجه الحقيقية نتيجة للضرب.

تم تشييع جثمان الشهيد إلى مشواه الاخير في جنازة شاركت فيها جماهير غفيرة، وقد القيت كلمات تأبينية خلال عملية التشييع، وفتح بيت عزاء القيت فيه كلمات تأبينية أيضاً وقد أم بيت العزاء جماهير غفيرة.

عُرف عن الشهيد بأنه كان مرحاً ومحبوا لدى زملائه والأسرى، مخلصاً وصادقاً في انتمائه الوطني يتمتع بالجرأة والاقدام في المواقف التي تتطلب ذلك كان

رياضياً يمارس الألعاب الرياضية المسموح بها في السجن يحترم الناس ويبادلونه الحب والتقدير.



علي شحاده محمد الجعفري



الاضراب عن الطعام، خيار صعب، لا يسلكه المعتقلون إلا بعد تفكير وروية وبعد أن تغلق كل الطرق والمنافذ أمامهم لتحقيق مطالبهم العادلة، إنه آخر وأمضى سلاح يُشجّد في جعبه أسرى الحرية. عاش المعتقلون الفلسطينيون ظروف اعتقال قاسية ومريرة، ألقت بثقلها على كواهل وأجساد المعتقلين، وتركت بصماتها، أمراضاً دفينية تظهر مع تقادم الزمن إذ كان لسوء الحالة الصحية ورداءة الطعام وشحته ولللهواء

الفاقد والرطوبة وعدم التعرض لأشعة الشمس والكبت والحرمان والحرب النفسية التي تشن أربعة وعشرين ساعة في اليوم، الدور الحاسم في هذه الأمراض، بعض من المناضلين الذين لم تعد أجسامهم تحتمل المزيد، اسلموا الروح وبعضهم عاش والأمراض تنهش جسده، علق أحد مندوبي الصليب الأحمر الدولي هامساً وعلى شفثيه ابتسامة ساخرة، بعد أن استمع من أحد المعتقلين إلى شرح عن الأوضاع اللاإنسانية السائدة في المعتقل: "ربما كانت الإنسانية لديهم أن تبقى حياً".

خاضت الحركة الوطنية الأسيرة اضرابها التاريخي الأول في الخامس من تموز سنة سبعين وتسعمائة وألف في سجن عسقلان، وكان هذا الاضراب بمثابة علامة فارقة ونقطة تحول هائلة في تاريخ هذه الحركة. تحول من شكل إلى شكل جديد من شروط الحياة الاعتقالية، الشكل الجديد أصبح أقل سوءاً من سابقه، كما أن هذه الخطوة النضالية كانت بمثابة تجربة فريدة استمد منها المناضلون العبر والدروس، كانت خسائر هذه المعركة استشهاد المناضل عبد القادر ابو الفحم وبتّر ساق المناضل محمد خليل.

* بعد شهر واحد من انتهاء هذا الاضراب تبعه اضراب آخر وذلك اثر ملاحظة ادارة السجن في تلبية المطالب التي تم فك الاضراب على أساس الاستجابة لها وتم نفي عدد من المعتقلين في هذه الواقعة الى سجن الجلمه وأعمل فيهم العدو كافة وسائل قمع وضربه ووحشيتة المنقطعة النظير.

أما الاضراب التاريخي الآخر فقد خاضه سجن عسقلان في كانون أول سنة ١٩٧٦م، حيث دخل المعتقل تجربة نضالية جديدة بطولية في عمقها وأصالتها وأبعادها وقد امتد الاضراب لمدة شهر ونصف تقريباً*، أما الاضراب التاريخي الثالث فقد كان اضراب نفحة والذي كان معلماً ونقطة تحول بارزة في تاريخ الحركة الوطنية الأسيرة، حيث سقط الشهيدان المفخرة، راسم حلاوة وعلي الجعفري. إن هذا لا يعني أنه لم تحصل اضرابات أخرى عن الطعام، فقد حصل هنا وهناك، في هذا السجن أو ذاك، عشرات الاضرابات عن الطعام، لكن الاضرابات الثلاث المذكورة كانت مفارق أساسية في حركة الأسر، خلال سنوات السبعينات وبداية الثمانينات.

انشىء سجن نفحة الصحراوي في أقصى جنوب النقب ليكون منفى لأكثر من مئة معتقل، لمن يعتبرهم جهاز أمن السجون أكفاً القيادات والكوادر، تميز المعتقل بشروط حياتية قاسية وقاتلة للروح الانسانية، وما أن وطئت أقدام المعتقلين أرض المعتقل حتى بدأوا يعدون ويجهزون للخطوة النضالية الحاسمة، ألا وهو الاضراب عن الطعام، ليسمعوا صوته يتردد صده، ليس في أرجاء الوطن وإنما في أرجاء العالم، شكل المعتقلون لجنة نضالية من كافة الفصائل المتواجدة في المعتقل، كانت السمات الشخصية والقيادية لأعضاء هذه اللجنة، لا تتمتع بكفاءات قيادية وكادرية فحسب وإنما نالت ثقة واحترام وتقدير جميع الأسرى.

إن القيادة الناجحة ترى النصر قبل حدوثه، تعتمد في ذلك على ثقتها بمن تقود وثقتها بنفسها وبتخطيطها وإعدادها لهذه المعركة، كذلك كانت قيادة نفحة، التي أعدت المعتقلين من خلال البيانات والتعاميم التوعوية والصحية وجهزت الرسائل إلى المؤسسات الوطنية والبيانات إلى جماهير شعبنا في الوطن المحتل والرسائل إلى المؤسسات والمنظمات الدولية والقانونية وحقوق الانسان وإلى الشخصيات العالمية الاعتبارية كقداسة البابا والسكرتير العام للأمم المتحدة واختارت هذه القيادة التوقيت المناسب.

لقد جن جنون السلطات من الدعم الذي حظي به معتقل نفحة الصحراوي، حيث امتد الاضراب إلى كافة السجون الاسرائيلية. في اليوم التاسع من الاضراب،

نقل ما يقرب من ثلاثين مناضلاً في ظل أجواء ارهابية ومن ضمنهم المناضل الشهيد علي الجعفري، بواسطة سيارة شحن بمقاعد خشبية غير مريحة إلى سجن الرملة، وبدأت الشاحنة تسير على أرض ترابية وصخرية غير معبدة مما أدى إلى انهلاك المعتقلين جسدياً. ما أن وصل المعتقلون إلى سجن الرملة المركزي، حتى بدأت عمليات الضرب والتنكيل الجسدي، ووضع كل معتقل في زنزانه انفرادية مكبل اليدين من الخلف وبديء بأخراج المعتقلين واحداً واحداً لإطعامهم بصورة اجبارية واذا رفض احدهم الأكل اختياراً، اجبروه عن طريق ادخال البريج (الزوندا) الى المعدة وهذا البريج هو انبوب تغذية مطاطي، يدخل من الأنف ويصب الطعام السائل في مخن ليدخل عبر الانبوب إلى المعدة، وكان يقوم بعملية الادخال الممرض والحراس، وكانت الطريقة التي يدخل فيها الانبوب فظة ومجرّدة تماماً من الانسانية، حيث يستخدم نفس الانبوب للجميع، دون أن ينظف، وأحياناً يقوم الممرض بسحب الانبوب وإدخاله عدة مرات ليحتك بحداد المعدة الى جرح المعدة وتقرحها وأحياناً وبشكل متعمد يدخل الانبوب الى القصبة الهوائية مما يؤدي إلى إغلاق الشعيرات الهوائية والتهابات رئوية تؤدي إلى الموت كما حصل مع الشهيد علي الجعفري ورأس حلاوة، دخل الانبوب إلى رئتي الشهيد علي الجعفري وسبب له ذلك نزيفاً دموياً. بعد أن تركه الحراس وقف على قدميه وأمسك بالقضبان الحديدية لباب زنزانه وبدأ يتحدث إلى المعتقلين في الزنازين الأخرى وأعلمهم أنه ينزف دماً من فمه، حاول المعتقلون المضربون تشجيعه وتحشيد وطلبوا منه الصمود، غير أن قدميه لم تعودا تقدران على حمله وسُمع وهو يهوي إلى الارض، حدث ذلك في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل. نقله الحراس إلى مستشفى السجن حيث فارق الحياة عن عمر يناهز الرابعة والثلاثين عاماً، وفي تلك الليلة استشهد المناضل راسم حلاوة.

ولد الشهيد علي شحاده الجعفري في القرية الفلسطينية رافات سنة ١٩٤٦م، وهاجرت أسرته منها سنة ١٩٤٨م بعد النكبة إلى مخيم عقبة جبر في أريحا ثم انتقلت بعدها للعيش في مخيم الدهيشة. درس الشهيد الابتدائية في مدرسة عقبة جبر الابتدائية التابعة لوكالة غوث اللاجئين أما الاعدادية فقد درسها في مدرسة الدهيشة التابعة

لوكالة الغوث، انتقل لعيش في الاردن قبل سنة ١٩٦٧م ومن هناك سافر للعراق وانتمى خلال وجوده في العراق إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وتدريب كمقاتل.

دخل الشهيد بصحبة رفاقه من الاردن إلى المناطق المحتلة، مرات عديدة، ينقلون السلاح ويخزنونه وقد شارك الشهيد في ستة عشر عملية عسكرية ضد الاحتلال وقد خطط ورفاقه للهجوم على حائط المبكى.

في المرة الأخيرة لدخوله الوطن المحتل شاهد المجموعة أحد الحراس الذي استدعى تعزيزات عسكرية وقد وصلت إلى المنطقة أعداد كبيرة من القوات الاسرائيلية ونشبت معركة عنيفة يوم ١٩٦٨/١/٨ واستمرت ثمان وأربعين ساعة وكان المقاتلون ومن ضمنهم الشهيد قادرون على القتال لساعات طويلة لأن لديهم مخزوناً كبيراً من الذخائر كما كانوا يتركزون على تلة عالية. بعد قتال استمر يومين نفذت ذخائر المقاتلين الفلسطينيين. استشهد اثنان منهما وجرح ثلاثة آخرون بينهم الشهيد علي، وعندما توقف القتال تقدم الجنود الاسرائيليون من المقاتلين الفلسطينيين معتقدين أن الجميع قد قتلوا، غير أن هؤلاء أطلقوا الرصاصات الاخيرة التي كانت بحوزتهم وأصاب رصاصة قاتلة حاكم عسكري أريحا، وفي المكان أقيمت بعدئذ مستوطنة تحمل اسم هذا الحاكم. بقي الشهيد في المستشفى للمعالجة من الجراح التي أصيب بها في رجليه أثناء المعركة وحكم عليه أربعة مؤبدات.

ينتمي الشهيد الى عائلة مناضله، اذ استشهد اخوه محمد وكان عمره تسعة عشر عاماً ودفن في مقبرة قرب أريحا، خصصتها السلطات للفدائين الفلسطينيين الذين يسقطون على أرض وطنهم. واستشهد اخوه ابراهيم خلال أحداث أيلول سنة ١٩٧٠م واعتقلت شقيقته فاطمة ثلاث مرات بتهم أمنية مختلفة فقد اعتقلت لمدة (١٨) يوم سنة ١٩٦٨ ولمدة ثمانية أشهر سنة ١٩٨١م، وثلاثة أشهر سنة ١٩٨٩م.

يقول رفاقه في السجن أنه لم يكن سلبياً ازاء الزمن داخل الأسوار، فقد عمل على توسيع ثقافته وتعميقها فكان قارئاً نهماً، ونموذجاً للمناضل الذي وهب وكرس حياته للوطن، أحبه رفاقه واحترموه لخصاله الشخصية وثورته. بعد استشهاد

اعلمت السلطات شقيقته فاطمة التي تسكن مخيم الدهيشة، أنهم دفنوه في مقبرة
بالقرب من أريحا، ولكن تبين أن جثمانه محتجز في معهد ابو كبير الطبي وقد رفقت
شقيقته قضية من أجل الافراج عن الجثمان ودفنه وفق تقاليد ديننا الحنيف. وقد
نجحت القضية وسلم جثمانه إلى شقيقه بعد ثلاثة عشر عاماً من وفاته ودفن في بيت
لحم.

وقد استوحى الشاعر يوسف حامد قصيدة شعرية بهذه المناسبة تحت عنوان
"علي الجعفري يتقدم من جديد".

علي الجعفري يتقدم من جديد

استشهد سنة ١٩٨١ وسلم جثمانه سنة ١٩٩٣

يتقدم هذا الرجل هذا المدى الرحب

وينبئ القادمين أن الوطن

يفوق المستحيل اذا تغطى

بدم الواقفين.

علي يفتح للحلم ذاكرة قديمة

وما بينه

وما بينها، شعب يمر

من أول الروح الى

ما تشتهي الروح من

معاني الحياة

ياخذ خصلة من الشمس وهي ترف في عينيه

ينام مرة أخرى ليصبح وقد تغير هذا النحيب ...

،، وعاد علي

يعيد علي اسماعنا وصيته،

يمحذرننا من الوقت الذي يرتادنا
موهماً أننا منه نختصر المسافة،
نسد جراحنا بأفواهنا
ونمضي الى ما لا نهاية.

هو الوقت،

لا يرحم السيف، إذا ما السيف

لا يملك إجابة

أبوابنا، ومنذ فراغنا الجديد القديم،

مفتوحة على البحر

ومن البحر،

جاءنا غيرنا،

وعلى حين غرة،

أمالنا إلى ضعفنا

تفشى على مساحتنا

وأخرجنا من وقوفنا

كانت على حالتنا جد بائسة ...

وانتشرنا،

كانوا يسموننا بالقتل

يسومنا ألوان الحلول

ويرفضون، أن نعامل في النهار

على اساس شريعة النهار

وكنا نزاول يومنا

بالذي هو خير ..

الحجر

وفي عتمة الليل

كنا نواجه بالرصاص

يلمنا من جديد

ياخذ ما يشاء

وما تبقى ينتظر

وهكذا عدت علياً،

يا أول الأنجم

ويا آخر حدود السماء

لك وقتك الذي لا ينتهي،

كأنك في الموت ولدت حيا

كأنك اعتدت ان تراهن علينا،

كما اعتدت ان تراهن علينا،

كما اعتدنا ان تراهن عليك،

ولأنك في حانة الموت صمدت ... سنسميك صديقاً نبيا

لك أننا نعود وفي أرواحنا منك روح تنير لها الزمان

أنت ما يتقدم القافلة .. مت قبل هذا الزمان

وفي هذا الزمان ولدت حيا ...

شعر يوسف حامد

١٩٩٣/١١/٢٢م

فتح بيت عزاء للشهيد بعد الاعلان عن وفاته أم بيت العزاء جماهير غفيرة
ووفود من جميع القوى والفصائل الفلسطينية من جميع أرجاء الوطن المحتل، والقيت
كلمات تأيينية في بيت العزاء.

صلاح محمد علي عباس



تجربة سجن عسقلان، تجربة تراجيدية،
كبت فصولها بالدماء والآلام والتضحيات،
رجال صمدوا وضحووا بحياتهم ولم يضحوا
بشرفهم، هذا السجن الرهيب، فتح شذقيه
الواسعتين ليلتلع مئات الشباب وهم في عمر
الزهور، الداخِل إليه مفقود والخارج منه مولود،
تذوي أعمارهم كما تذوي الورود في ارض
قاحلة، بعض، منهم دخل السجن فتياً وقوياً
لكن سنوات السجن العجاف تركت بصماتها

على أسنانه واضراسه، وعلى تجاعيد وجهه ونظرة وسمعه، بعضهم كانت البصمات
أمراضاً مزمنة أو أمراضاً دفينه تنكشف مع تقادم الزمن. أي فولاذ لا يصدأ داخل
أقية سجن عسقلان !! ... ذوت الاجساد ولم تذو الأرواح، كانوا كالخمر المعتقة
يزداد قيمة كلما طال أمده. أولئك الذين صاروا المرض لسنوات طويلة، حتى
اسلموا أرواحهم لبارئها وفاء للوطن واخلصا لرفاق السلاح استشهدوا بين احضان
رفاقهم واخوانهم كان الشرف العظيم.

من أوراق سجن عسقلان وجدنا ما يلي عن الشهيد (صلاح محمد علي
عباس): "في منزل رقم (١٤١١) شارع ١٤ تموز في حي السلام في العاصمة العراقية
(بغداد)، كان يعيش صلاح، ولكنه كان يعلم أن هذه الدولة ليست دولته وأن
اقامته فيها مؤقتة، مهما طالت وأن هذا الشارع غير ذلك الذي حبا على ترابه طفلاً،
كان في المنفى يقرأ كل شيء عن فلسطين، ويتشرب كل كلمة يتفوه بها الوالدان عن
فلسطين ... وتحقق القلوب وتدمع العيون ويلج السؤال ... متى؟؟ كان الأمل عظيماً
يراوده كالأخريين، وكان مؤمناً كل الايمان أن القضية - (العودة) - مسألة وقت
ليس إلا، وأن الجيوش العربية تستطيع دونما خسائر كبيرة أن تعيد فلسطين عربية،

عاجلاً وليس آجلاً - وفي حزيران سنة ١٩٦٧م هزته الهزيمة، وتفقده آماله بقلب دام فوجدها قد تلاشت كحللم جميل، واختلطت عليه الأمور، بادىء الأمر، إلا أن ذلك أورثه نظرة واقعية، وضحت بجلاء هشاشة الانظمة البرجوازية العربية وعدم أهليتها للنضال وتحرير فلسطين، إذن لا بُد من ثورة، يقودها الشعب الفلسطيني ذاته لتحرير فلسطين، حمل صلاح إيمانه وأمله الجديد وغادر العراق منطلقاً إلى الأردن، وفي نفس عام الهزيمة، ودونما أي تردد، انخرط في صفوف حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وبدأ تدريباته العسكرية السريعة، وفي الثالث عشر من تشرين ثاني ١٩٦٨م، كان الشهيد صلاح ضمن مجموع فدائية مسلحة، اندفعت وخاضت نهر الأردن باتجاه الوطن السليب، بنادقهم مشرعة وتسبقهم قلوبهم الهافية إلى تراب الوطن، وفي منطقة تسمى "ابو السوس" بالقرب من وادي اليباس في غور الاردن، اكتشفهم قوات العدو الصهيوني، وكانت المعركة، ووقع الشهداء الفلسطينيون يخضبون بدمائهم صدر أمهم فلسطين التي طالما تاقوا إلى دفتها ووقع صلاح متسربلاً بدمائه ولكنه لم يمت، كان قد أصيب اصابات بليغة في جميع أنحاء جسمه، وأمام محكمة عسكرية صهيونية حكم عليه بالسجن المؤبد، ذاق صلاح مع الرعيل الأول ويلات فترة الاعتقال الأولى بكل قذارتها، ضرب، وتجويع، وإرهاب، وبرد، ومحاولات غسل للدماغ ... وصمد صلاح إلى أن كانت ليلة التاسع والعشرين من أيلول سنة ١٩٨١م، أصيب بنوبة قلبية حادة، وبعد صراخ ودق على الأبواب من قبل المناضلين، قدمت إدارة السجن، وبعد تكلؤ متعمد، أخرجوه إلى العيادة فاقدوا الوعي - وقبل أن يقدّموا له أي اسعاف كان صلاح محمد علي عباس قد لفظ أنفاسه الاخيرة ليكتب اسمه في سجل الخالدين، وكان هذا برهانا آخر على شراسة وفاشية العدو الصهيوني، وبرهانا على وجوب مواصلة النضال حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني وتطهيره من العصابات الصهيونية".

لم يكن الشهيد معروفاً في سجن عسقلان باسمه الرباعي، بل كان يعرف بالشيخ صلاح، ولد الشهيد في قرية طمره - حيفا سنة ١٩٤٠م، ثقافته متواضعة، وكان محبوباً لدى جميع المعتقلين لطيبته ونشاطه في تقديم العون والمساعدة والتطوع

لخدمة المعتقلين. شخصيته معروفة داخل السجن، فاصبح آنذاك معلماً بارزاً في سجن عسقلان، يصعب تصور ساحة السجن بدونه، فهو الذي يقدم الشاي والقهوة في باحة السجن، كان الشهيد من ضمن مجموعة فدائية قتل جميع أفرادها في صدام مع قوات العدو وجرح صلاح في وجهه وساقه وبقيت ساقه تؤلمه ويعرج حتى آخر لحظات حياته، دخل الشهيد سجن عسقلان ولم يخرج منه إلى أي سجن آخر حتى وفاته.

شارك المناضلون الأسرى في جميع نضالاتهم ابتداء من أول اضراب خاضته الحركة الوطنية الاسيرة في الخامس من تموز سنة سبعين وتسعمائة وألف، مروراً بالاضرابات الاحتجاجية والاضرار التاريخي عن الطعام. في سجن عسقلان سنة ٧٦-٧٧، اينت اللجنة النضالية العامة في سجن عسقلان الشهيد ونزل بيان اعتقالي قرىء في الساحة. أنزلت المؤسسات الوطنية الانسانية بيانات نعي في الصحف المحلية للشهيد.



هل يهزم الجندي حين يمتشق سلاحه،
ولا تتاح الفرصة له لاستخدامه؟ هل يهزم
الجندي الذي يعطى له الأمر بالانسحاب ويحرم
من المواجهة؟

لم يُهزم ومن هزم هو القيادات الرثة
المتكرشة التي لم تتدرب على مواجهة جيش
مسلح، ولكنها تدرت على قمع الشعب الأعزل،
وحينما أتاحت لها لأول مرة أن تمارس مهمتها
كقيادات عسكرية، هربت من الميدان تجر جرر
اثواب الهزيمة.

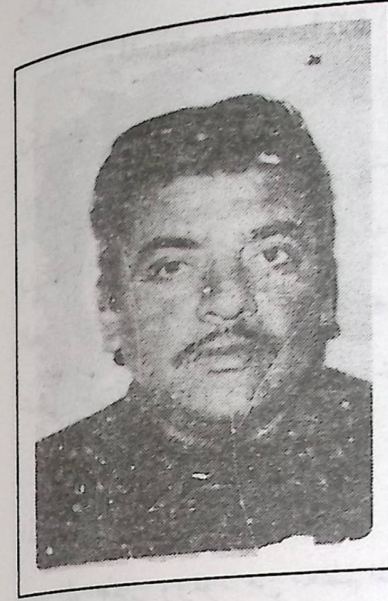
الجندي البسيط سواء أكان في الجولان أو الضفة الغربية أو في سيناء لم يهزم،
بعضهم أعاد الاعتبار لنفسه وإلى مهمته كجندي يدافع عن كرامة الوطن، سواء في
حرب الاستنزاف على قناة السويس أو الاشتباكات المسلحة في هضبة الجولان، أو في
معركة الكرامة أو حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م، وبعضهم أعاد الاعتبار لوطنه وأمنه
وشعبه فانتمى إلى العمل الفدائي الفلسطيني، أعاد إلى البندقية اعتبارها وأعاد إلى
المواطن العربي كرامته التي أهدرت فأصبح الفدائي مركز الفخر العربي وظاهرته أنبل
ظاهرة كما قال الرئيس المصري الراحل "جمال عبد الناصر" وشجاعته أصبحت
مضرب الأمثال فأنارت اعجاب وتقدير العالم ... من هم هؤلاء الفدائيون؟ إنهم بشر
أوفياء وشجعان يعيش الوطن في أعماقهم، لا ييخلون عليه بشيء، يعيشون بين
الشعب يحوزون على محبته وتقديره ... حينما اندلعت حرب حزيران سنة ١٩٦٧م
كان علي الشريط "أبو عيسى" جندي إشارة في قوات الحرس الوطني الاردني، رأى
بأم عينيه حجم الهزيمة، ففوجئ بالسرعة القياسية التي انهارت بها الجيوش العربية
على جميع الجبهات، وكجندي ووطني غيور أبى أبو عيسى على نفسه هذه الهزيمة،

فلبى نداء ضميره وحسه الوطني فانتمى إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"،
وحمل البندقية، وكان أحد أعضاء مجموعة المناضل الكبير "محمود أبو دنهش".

ولد الشهيد سنة ١٩٣٩م في بلدة حلحول الرابضة شمال مدينة الخليل والتي
تكاد تلتصق بها، مواطنوها اشداء قلبوا الأرض، وفتتوا الصخور، واستصلحوا
الأرض، وزرعوها بالتفاح والعنب، كان الشهيد فلاحاً أصيلاً، انتمى للأرض حين
زرعها بساعديه، وعطرها بعرقه وحين شعر بمرارة الهزيمة امتشق السلاح ليظهرها من
الغزاة الذين دنسوها، سقط شهيدا اثر نوبة قلبية حادة في سجن عسقلان في السابع
عشر من تشرين الأول سنة احدى وثمانين وتسعمائة وألف.

شيعت جماهير غفيرة جثمان الشهيد إلى مثواه الاخير، حيث قدر عدد
المشييعين بأكثر من ألفي مشييع، وفتح بيت عزاء له استمر عشرة أيام، أم البيت آلاف
من المواطنين ووفود من معظم المناطق المحتلة. يصفه اصدقائه واقرباؤه بأنه كان رجلاً
ورعاً وتقياً، عارفاً بأمور دينه ويؤدي واجباته الدينية، وكان مستقيماً في حياته،
اتسمت شخصيته بالشهامة والرجولة وعزة النفس.

(لو رآه احد ممن يعرفونه، لما تعرف عليه أبداً ... هذه الكتلة شبه الانسانية الذي يتكلم على ذاته ... عارياً؟؟ يقبع في احدى زوايا دهليز التحقيق الرهيب في معتقل غزة المركزي، ابداً لم يكن يشعر ببرودة وصلابة الأرض المبلطة، كما لم يعد يشعر بالآلام المبرحة التي كانت مبعث صرخاته المرعبة من قبل، فقط اذا اراد أن يحرك جزءاً من جسده، كان يشعر بالجوع الذي تعودت عليه أمعاؤه الخاوية. العطش، فقط



العطش هو ما يشعر به الآن، وجرعة ماء هو كل ما يتمناه ... أطلب جرعة ماء؟! حول عينيه إلى الأعلى قليلاً دون أن يستطيع تحريك رقبته القصيرة المعوجة. كان ثمة خمسة رجال قساة الملامح يحيطون به بصمت أولئك هم رجال "الشاباك"، "ابو غزال - ابو سيني - ابو جمال - ابو لطيف** - ابو منير" وسرعان ما غير رأيه وأغمض عينيه "كلا لن أبدي أي ضعف ... اعتقدوا أنني سأنهار - مثله - ***، الجبان الرعيد. الأغبياء!! هل يظنون أن الجبن وراءه؟ حتى لو كان كذلك فان أبي، ابداً لم يكن جباناً، لا، لن أطلب ماءً. كان قد عاد إلى حالة السبات التي حسبها المجرمون غيبوبة، الآن عقله كان في كامل الوعي، يدور بسرعة رهيبية، يفكر فيما سيكون وفيما يجب فعله، وشيء واحد يضعه نصب عينيه "لن يأخذوا كلمة واحدة، لن أكون مثله ابداً، تهامس الرجال الخمسة لبعض الوقت، ثم اقترب

* ما هو مكتوب بين قوسين وجدناه بين أوراق كتبت في سجن غزة المركزي .
** قتل في عملية تفجير مقر القيادة الصهيونية في صور بلبنان بعد غزو سنة ١٩٨٢ م.
*** يقصد هنا آتاه صلاح الذي انهيار في التحقيق وخرج بعد ثلاث سنوات يحمل على كاهله علامة استفهام

منه أحدهم. ها . يعقوب الا تشفق على نفسك ... هل لا زلت تصر على عنادك؟ ... يعني ترفض الكلام!! ولكنك تعرض حياتك للخطر ... سيخرج الأمر من يدي إلى من هم أقسى بما لا يقاس!! ستأكلك الكلاب!! وشارت ثائرة رجل التحقيق، ضغط على اسنانه وقال بغيظ - سنرى وبصق على الهيكل العاري الصامت دون حراك كأنما فقد الحياة وتركه ليلحق بالآخرين ... فلفوا رأسه بالكيس الاسود النتن، كبلوا يديه وقدميه بالاصفاد الفولاذية والقوة تحت أقدام الجنود في سيارة عسكرية مسلحة تحرسها أخريات وانطلقوا ينهبون الارض إلى مركز التحقيق في معتقل عسقلان، هناك فقط اكتشف يعقوب أنه في معتقل عسقلان، كانت الكلمة مكتوبة بالدم على جدران الزنزانة الضيقة، أصبع مغموسة بالدم خطته على الجدران ليكون معلماً للقادمين من بعد ... وبدأت المجزرة، فتح رجل الاستخبارات، وجاء الكلاب الخونة، القاطنون وكُر العار وقال لهم فكوا عقدة لسانه، ولكن لسان يعقوب كان يرتبط بدماعه، ودماعه مكتنزة بالوعي والإرادة الانسانية، فلم يسمعهم هذا اللسان سوى الاهانات اللاذعة، يا عملاء ... ألا تستحون!! وهنا تزداد حدة التعذيب وبكل الوسائل، ما أغضب رجال التحقيق، ألا يعلمون أن رؤية أحد العملاء يمارس أقدس الادوار يجعل الثائر أكثر عناداً واشد صلابة؟! ألا يعلمون أن ذلك يستفز كل جملة العصبية في بؤرة واحدة تترجم الحقد على هذا العميل القذر، والاصرار على الصمود وتفضيل الموت على الانهيار أمام هذا الجبان الخائن؟!!

وهكذا كان ... لم يبق من يعقوب سوى كومة من اللحم لا لون لها، وعيناه غائرتان تشعان بريقاً غامضاً مرعباً تعكس الإرادة الحديدية والتيقظ الدائم في معركة التحدي من جانب والشعور بقرب النهاية من جانب آخر، وكانت آخر الجولات ... وضعوه تحت الماء البارد وفي نفس الوقت تنطلق نحوه من عدة اتجاهات تيارات هوائية مبعثها "كوند شنات" واستمر ذلك ثماني ساعات متواصلة ... انهارت الكتلة البشرية على نفسها التي هي يعقوب فاقداً الوعي، جرجروه عارياً والقوه في زنزانة ضيقة رطبة وعندما عاد إليه وعيه شعر يعقوب بنهايته تقترب، زحف نحو الباب

ودق عليه بوهن، فتح الباب - ماذا تريد، صرخ العميل اسماعيل ماض * وركله في معدته ... ان ... ي ... امو ... ت. مت وخلصنا أيها الجرد التافه، تريد تحرير فلسطين ... ها !! صرخ العميل أديب صبيح** وضربه بقسوة برزمة المفاتيح الثقيلة على رأسه ولم تصدر عن يعقوب "أنه" واحدة، لأنه عاد ووقف وعيه تماماً وبعد قليل سكّت قلب يعقوب المليء بحب الشعب والوطن، سكّت عن الخفقان ليلحق بركب الشهداء ... فقهة العملاء الخونة وتوجهوا لسيدهم "ابو غزال" ليلغوه الخبز.

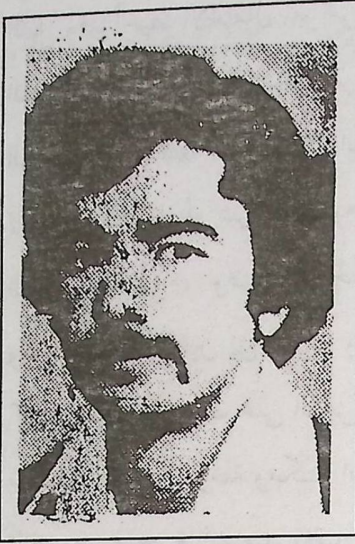
ولد الشهيد يعقوب دبابش سنة ١٩٣٩م في مدينة يافا، هاجرت أسرته بعد هزيمة سنة ١٩٤٨م، وسكنت معسكر الشاطئ في قطاع غزة، درس الابتدائية في مدارس يافا ودرس الاعدادية في المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين، أما الثانوية فدرسها في مدينة غزة وأنهى دراسة معهد متوسط، عمل الشهيد ميكانيكياً لأكثر من عشرين عاماً. تزوج الشهيد من السيدة صفية حسني الديني سنة ١٩٥٩م، وأنجبت منه، محمد، بسام، هاني، وسام، تهاني، ابتسام، باسمه، سهاد، هبه، أمل.

استشهد في شهر اكتوبر سنة ١٩٨٢م خلال التحقيق معه في زنازين سجن عسقلان، التهمة التي وجهت له جلب وتهريب أسلحة عن طريق مصر. بعد استشهاده، سلم لذويه ولم نذكر السلطات سبب الوفاة خلال عملية الدفن، ظهرت آثار عنف شديدة على الجثمان وكسر في الجمجمة.

جرى تشييع جثمان الشهيد بموكب جماهيري، فتح بيت عزاء للشهيد استمر عشرة أيام، وقد أم بيت العزاء جماهير غفيرة.

عرف عن الشهيد أن له علاقات اجتماعية جيدة مع الناس، وكان حلو اللسان، محبوباً لدى الناس يحب المساعدة لمن هو بحاجة لها، قدّم مساعدات كبيرة للمطلوبين من السلطات.

فايز عبد الفتاح محمد الطرايره



شيع محملاً على الاعناق وملفوفاً بعلم الوطن، عشرات الأكف ترتفع لتلامس أصابعها قماش العلم والجثمان المسجى داخل النعش، آلاف الخناجر تهتف للشهيد، أما الجيش الغازي فيسد الطرق أمام وسائل النقل، ويعلن أن المنطقة عسكرية، ولكن أتى له ذلك، فزملاء الشهيد ورفاقه من جامعة الخليل وجامعات الأرض المحتلة يخترقون الحصار ويقطعون الشعب والأرض الوعرة ليصلوا إلى وسط بلدة بني نعيم مسقط

رأس الشهيد ويحملون صديقهم ورفيقهم وزميلهم الشهيد يطوفون شوارع وأزقة القرية التي ولد فيها، يرفضون أن يهيلوا عليه التراب قبل أن يؤدّع قريته التي ترعرع فيها، فأحبها وأحبته، يرفضون دفنه قبل أن تكتحل عيون الناس بمرآة الاخير. ساعات طوال وهم يطوفون به وكأنهم أيضاً لا يريدون أن ينفصلوا عنه ... في ذلك اليوم عاشت بني نعيم عرس شهيد حقيقي أعطى الوطن ولم يخل، أعطاه حياته فكرمه بلده وشعبه أعظم تكريمه.

ولد الشهيد فايز الطرايره في بلدة بني نعيم سنة ١٩٥٨م لأسرة من الفلاحين، توفيت الأم وتزوج الأب من امرأة أخرى وكانت الأسرة تتكون من خمسة أفراد وتعتاش من كدها وكدها بالأرض. درس الشهيد في مدارس القرية ورغم حصوله على بعثة علمية في الخارج بعد أن أنهى دراسته الثانوية، إلا أنه أثار البقاء في الوطن فالتحق بجامعة بيت لحم، كلية الآداب قسم اللغة الانجليزية سنة ٧٩ - ٨٠ وأنهى السنة الأولى بنجاح، انتقل بعدها إلى جامعة الخليل وكان من المساهمين في بناء اطار "الوحدة الطلابي" التابع للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وفي بناء وجود تنظيمي للجبهة الديمقراطية في قريته.

* أُردي هذا العميل قتيلاً رمية بالرصاص فيما بعد في معسكر الشاطئ بغزة.

** مَزَّق جسد هذا العميل بالسكاكين وألقي كالكلب في الشارع ليمثل بمنته أطفال معسكر الشاطئ.

في الرابع والعشرين من شهر أيار سنة احدى وثمانين وتسعمائة والى داهمت قوات الجيش الاسرائيلي بمرافقة المخابرات (الشاباك) بيت الشهيد واعتقلته بمنصف الليل وقد أحيط الاعتقال بجو من الرهبة والخوف كأي اعتقال أممي ... ومنذ تلك اللحظة بدأت رحلة العذاب المرير والتنقل بين الزنازين واستخدام أدوات العصور الوسطى ووسائلها للتحقيق في القرن العشرين. القيود بالقدمين والمعلمين، الشبح لأيام بدون أكل أو شرب أو نوم وكيس تفوح منه رائحة العرق والدم والصدید يغطي الرأس طيلة اليوم، وضربات الجندي والحارس والمحقق، والانتقال من محقق إلى آخر ومن مجموعة محققين إلى أخرى وهكذا دواليك وسط تعذيب جسدي ونفس مستمر. كانت نتيجة الضرب على الرأس شلل في اليد والرجل اليمنى وقد نقل أثر ذلك إلى مستشفى سجن الرملة ومكث اسبوعين ثم أعيد إلى التحقيق مرة ثانية، وعلى أثرها تدهورت صحة الشهيد ونقل إلى مستشفى "تل هشومير" القسم العسكري وفي الخامس والعشرين من تشرين الأول من تشرين اول سنة احدى وثمانين وتسعمائة وألف اسلم الروح وسلمت جثته إلى عائلته في قرية بني نعيم .

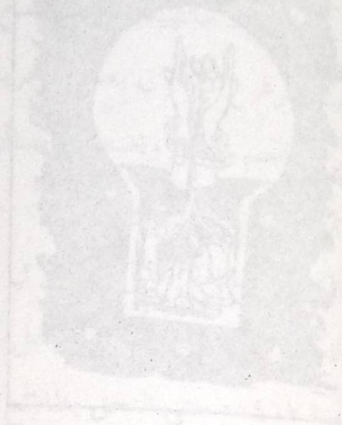
أعلنت السلطات في حينه نبأ استشهادة وعزت سبب الوفاة إلى انفجار في شرايين الدماغ وروماتيزم وأمراض في القلب والرأس .

أفاد التقرير الطبي لمستشفى "تل هشومير" القسم العسكري أن السبب الطبي للوفاة نجم عن انفجار شرايين الدماغ لم يستطع أطباء المستشفى إيقاف النزيف الناجم عن ذلك بعد أن مكث الشهيد اسبوعاً في المستشفى. وقد ابتعد التقرير عن ذكر أي شيء مرتبط باستخدام العنف وعلاماته.

كان لسقوط الشهيد فايز الطرايرة دور اعلامي واسع النطاق على المستوى العالمي ومؤسسات حقوق الانسان الدولية. وكتب مجلة الهدف وفلسطين الثورة والحرية في الخارج عن استشهادة.

شيعت الجنازة بمسيرة جماهيرية حاشدة شارك فيها أكثر من عشرة آلاف مواطن، فبالإضافة إلى أهل القرية، شارك طلبة الجامعات من جامعة النجاح الوطنية وجامعة بيت لحم وبيت زيت وجامعة الخليل في التشييع، وقد أقت القوي الفلسطينية

كلمات تأبينية خلال عملية التشييع وكذلك في بيت العزاء، الذي استمر خمسة عشر يوماً وأمه وفود وجماهير غفيرة. يصفه أقرباؤه وأصدقائه أنه كان جميل الحياء، خلوق وارتباطه عميق جداً بأسرته وأقربائه، كما كان محبوباً من أهل قريته وكان يتميز بعلاقات اجتماعية واسعة في جميع المناطق المحتلة.



سلامه محمد سلمان الحسوني

جذوة الكفاح لا تخبو في أنفـس
المكافحين الحقيقيين البسطاء، يزداد أوارها
وتتوهج كلما ازداد القمع والاضطهاد، السجن
بالنسبة لهم، محطات فاصلة في مراحل كفاحهم،
حيث لن يتوقفوا عن العطاء الا بالاستشهاد، إن
الصعوبات التي تقف في طريقهم قاسية ومريرة ولا
ترحم، تحتاج إلى حشد روحي وعصبي فردي
وجماعي، من أقسى الصعوبات التي يواجهها
هؤلاء المكافحين داخل الاسوار هو المرض، لقد



خاضت الحركة الوطنية الفلسطينية الاسيرة صراعاً مريراً لتأمين الشروط الصحية،
ومعالجة المرضى والافراج عنهم، إذا كانت حياتهم معرضة للخطر "تغير التعامل مع
المرضى بصورة طفيفة، إلا أن القضية لم تتغير بصورة جذرية، فقد بقي (الاكمول)
العلاج السحري !! لجميع الامراض والابوة، ومسببات الامراض لا زالت كما هي،
الازدحام والهواء الفاسد والرطوبة وعدم التعرض للشمس بشكل كاف والبرد القارس
والأكل السيء كما ونوعاً اضافة إلى التضييق اليومي والحرب النفسية الممنهجة التي
تشن عن المعتقلين دون انقطاع، بعض من المعتقلين استطاع جسده تحمل هذه
العذابات، وخصوصاً من امتلك بنية قوية والبعض منهم سقط فريسة للمرض
وآخرون اسلموا الروح إما في السجن أو بعد خروجهم منه بقليل، ونذر أن افرجت
السلطات عن أسير مريض لدواعي انسانية، إن هناك حالات أفرج عن معتقلين
واستشهدوا بعد أيام أو أسابيع قليلة، كحمزة ابو شعيب من جماعين استشهد بعد
ثلاثة أيام من الافراج عنه ومحمد زقوت من جباليا افرجت عنه السلطات وهو في
النزاع الاخير واستشهد بعد يومين من الإفراج عنه، وعمود فريته أفرج عنه قبل
انتهاء محكوميته بفترة قصيرة، وبعد الافراج عنه سقط شهيداً.

الشهيد سلامه الحسوني، أصيب بسرطانات الدم ونتيجة لسوء الرعاية الطبية
تفاقم المرض ولم يفرج عنه إلا بعد انتهاء مدة محكوميته. نقل الشهيد من مستشفى
صرفند العسكري إلى مستشفى المقاصد في القدس الشرقية ولم يمكث في المستشفى

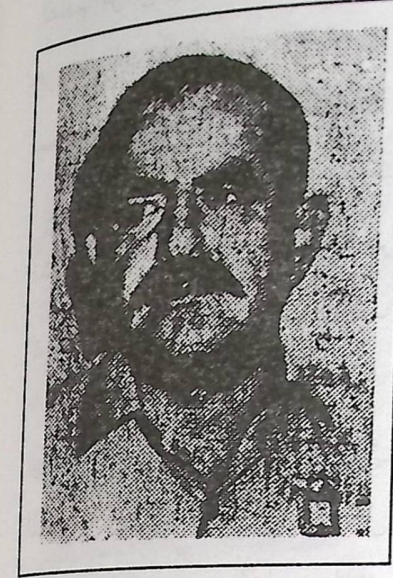
سوى اسبوع واحد حيث فارق الحياة.
ولد الشهيد في بئر السبع، عاصمة النقب الفلسطيني في بداية العشرينات،
نشأ وترعرع كبديوي يعشق الحرية والتنقل في الصحراء الواسعة والممتدة الاطراف،
يرعى الغنم والابل ويحيط الرجال حيشماً الكلاً والماء، وما ان نشبت حرب سنة
١٩٤٨م بين العرب والصهاينة، حتى التحق بسرايا الجهاد المقدس، وبعد الهزيمة
ارتحل إلى منطقة الخليل وعاش في قرية سعير وتزوج منها، استعاض عن الترحل طلباً
للكلأ والماء في الصحراء بالترحل كتاجر متجول طالباً للرزق ... وما أن نشبت حرب
سنة ١٩٦٧م حتى التحق بطلائع حرب التحرير الشعبية، "قوات الصاعقة" وناضل في
صفوفها وشارك بعمليات عسكرية ضد طيارين اسرائيليين بمطعم في شمال فلسطين.
جند مجموعة عسكرية دربها وساهم بامدادها بالسلاح. اعتقل وحكم عليه اثني عشر
عاماً، ونتيجة تدخل جهات انسانية ومحامين تم الافراج عنه بعد أنه أمضى ثلاث
سنوات في المعتقل. اعتقل مرة ثانية سنة ١٩٧٣م وحكم عليه بست سنوات فعلية
وفي السنة الاخير أصيب بسرطان الدم.

عرف عن الشهيد أنه كان مناضلاً صلباً لا تلين له قناة، يتمتع بجرأة وإقدام،
كان محباً لوطنه وشعبه ومحباً. للحرية والاستقلال. تمتع بعلاقات اجتماعية ونضالية
واسعة وحظي باحترام وتقدير كل من عرفه او تعامل معه.

سقط شهيداً في الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني واحد وثمانين
وتسعمائة وألف بعد اسبوع واحد من الافراج عنه. تعلم القراءة والكتابة في كتاب
قرية سعير (الخليل). اعتقل مرتين وكان مجموع ما أمضاه في السجون الاسرائيلية
تسعة أعوام.

شيع الشهيد بجنازة ضمت المئات من قريته والقرى المجاورة وفتح بيت عزاء
استمر ثلاثة أيام أم بيت العزاء جماهير غفيرة ووفود عديدة.

بيت الاهرامات وسور الصين العظيم،
وتاج محل والكائنات والقباب والمساجد والمدن
وأسوار المدن العظيمة والقصور الفارهة والتماثيل
العلاقة والمسلات ... الخ ولا يذكر كتبة التاريخ
سرى أن هذه المنشآت قد أقامها الامبراطور أو
القصر أو الملك الفلاني ويغيب المنشؤون
أحقين، أولئك الذين ماتوا وهم يشيدون
البلاد ويكسرون، ماتوا تحت ركام الحجارة
والخروج وضرب السياف لتسلي السادة والأمراء



ويصور بتقاء الملايين ... ولا يذكر المؤرخون الا هؤلاء العظام أمثال هنيبال ونابليون
وحيكوف ومونتغمري كصانعي النصر لشعوبهم، أما الذين اهترأت اقدامهم وهم
يتقلون من بلد لآخر مشيا على الاقدام ولوحت حرارة الشمس وجوههم وتجمدت
أوصالهم من البرد القارس، الملايين الذين صنعوا التاريخ والحضارة والتراث الحقيقي لا
يكادون يذكرون، مع أنهم لُحمة التاريخ وسداه.

كان الشهيد "سليم أبو صبيح" (أبو فوزي) واحداً من ملايين الناس البسطاء
الطيبين الذين تجدهم في أرجاء وطننا العربي الكبير، في السودان والمغرب ومصر
والعراق واليمن وسوريا .. الخ حرّموا من ان يحصلوا على حقهم الطبيعي في التعليم،
حيث كان شهيدنا أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وان أصبح ملماً بهما بعد أن اعتقل،
تعب وكدح كعامل ليوفر لابنائه ما يقيم أودهم وما يتقون به لسعات البرد القارس،
كان يشعر بغريزته أن لقمة العيش التي ينتزعها لأسرته مدان بها للارض التي يعيش
فوقها، وحين احتلها الغزاة، كان بارا لهذه الأرض (الأم) فامتشق السلاح وأطلق
الرصاص على الجنود والدوريات ليؤدي دين الارض.

في جبال الخليل وجد ملجأ في كهوفها وكروم عنبها واستمر مطارداً ومطارداً
إلى أن وقع في الأسر وثلاثة من رفاقه في أم الدالية، ليبدأ معارك أخرى أشد شراسة
وضراوة. قاوم السجانين داخل أقبية السجن فعوقب بالعزل الانفرادي مرات عديدة.
ولد الشهيد سليم أبو صبيح سنة ١٩٣٧م في مدينة الخليل وأقام وعمل فيها،
لم يدخل مدرسة وبقي أمياً حتى اعتقل سنة ١٩٧٠م، اشتغل كعامل وتزوج من
السيدة رفعة أبو صباح سنة ١٩٦٢م وأنجب منها أربعة أبناء هم: فوزي من مواليد
سنة ١٩٦٣م، راتب سنة ١٩٦٥م، دلال سنة ١٩٦٧م، وزيدان سنة ١٩٦٩م.

استشهد في سجن جنين في الثامن من شهر نيسان سنة اثنين وثمانين
وتسعمائة وألف بعد أن أمضى اثني عشرة سنة في السجون الاسرائيلية، وقد اعتقل
بتهمة الانتماء لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" واطلاق النار على دوريات
عسكرية. حين دخل السجن لم يكن يعاني من أية مشاكل صحية. تعرّض للضرب
والتعذيب خلال التحقيق مما أثر سلباً على صحته وأصبح يعاني من آلام في الصدر
ونظراً لسوء العناية الطبية وشروط الحياة المتردية في السجن تردت حالته الصحية
وأصيب بنوبة قلبية أدت الى وفاته.

سَلِمَتْ جثته إلى ذويه وشيع باحتفال مهيب، شارك في التشييع الآلاف من
سكان مدينة الخليل في مظاهرة وطنية حاشدة. القيت كلمات تأبينية خلال عملية
التشييع. فتح بيت عزاء استمر ثلاثة أيام، أم بيت العزاء جماهير غفيرة وشخصيات
ووفود وطنية من مدينة الخليل وخارجها، والقيت كلمات تأبينية في بيت العزاء.
كان الشهيد محباً للخير والعدل، مخلصاً للوطن ومن دعاة ونشيطي الاصلاح
في المدينة.



في سنة ١٩٨٢م وفي سجن طولكرم، ذلك السجن القابع تحت الارض، والذي باحته أشبه ببئر ماء على عمق ستة أمتار. أشعة الشمس لا تمس أجساد المعتقلين لأكثر من أربعة أشهر، وحين تصل هذه الاشعة إلى ساحته تكون حارقة، لا يستطيع أحد تعريض جسده لها. أما الزنازين الخمس الموجودة في السجن فجدرانها رطبة على مدار فصل الشتاء، تفعل فعلها على أجساد أكثر من ثمانين معتقلاً، أما في فصل الصيف حيث

ترتفع درجة الحرارة إلى ما يقرب من ٤٠ درجة مئوية، تبدأ رائحة العرق تفوح من الأجساد المكدسة على أبراشها، فالسجن لا يكاد يتسع لأكثر من خمسين برشا، وبالحساب البسيط فإن المساحة المخصصة لكل سجين هي ٣/٢ برش، أي أقل من متر مربع واحد. وإذا ما أضيف إلى هذا السجن المقبرة، معاملة ادارة السجن الفاشية وشروط الحياة القاسية التي تفرضها على المعتقلين، والتعامل اليومي مع الشيلوك السجان عزرا أو كتلة الغباء البشرية المكدسة بالشحم السجان أبو علي (الدرزي) أو المرض اسماً ورجل الاتصال مع الخونة والمندسين "بيرتس" يشعر المرء كم هي قاسية وأليمة ومريرة حياة السجين، في هذا السجن القروسطي، ان السجون في سوتها درجات وهذا السجين يمثل الدرجة الأولى في السوء.

لقد عاش بصورة مستمرة، ولاكثر من خمس سنوات حوالي ثلاثين مناضلاً، أما بقية المعتقلين فقد كانوا ينقون كعقوبة لأشهر ولسنوات في هذا السجن.

نقل الشهيد حمزه أبو شعيب إلى هذا السجن وكان حمزة، اسمر اللون، نحيف البنية، متوسط القامة - تساقطت أسنانه من الفكين - العلوي والسفلي، يشعر الناظر إليه أنه امام فلاح بسيط، أصيل، عاش من كدح يديه تظهر عليه علامات

المهم رغم أنه كان في منتصف الثلاثينات بعد مجيئه بأشهر إلى سجن طولكرم، بدأ يشكو من آلام في بطنه، بدأت عادية، ولكنها تزايدت مع الأيام. وأخذ يتردد على عيادة السجن ليحصل على العلاج، وكان العلاج السحري لآلامه، أما حبة من الأكمول أو حبة من دواء اسراييلي يطلق عليه (سلنجل) وهو دواء يعطى لتخفيض الحموضة الزائدة في المعدة. نقل الشهيد عدة مرات إلى مستشفى سجن الرملة للفحص، وأي فحص؟ إنه لا يتعدى تمرير أو ضغط أصابع الطبيب على البطن ليخرج الطبيب بنتيجة مؤداها، أن الآلام ناجمة عن المعدة ويوصي بإعطاء المريض مسكناً ودواء لتعديل الحموضة الزائدة في المعدة ... استمرت الألم واستمر تردد الشهيد حمزة أبو شعيب على العيادة، وبعد ضغط من المعتقلين ينقل إلى مستشفى سجن الرملة ليوصى له بنفس العلاج، وعلى هذا المنوال، استمرت حياة الشهيد شهراً. يقول أحد زملائه الذين عايشوه في سجن طولكرم، أنه استيقظ الساعة الثانية صباحاً فوجد حمزة يضع البطانية في فمه لئلا يخرج أنات الألم، ويلطف سأل ما بك يا أخ حمزة.

- اني أتألم الماً فظيماً.

- هل استدعي لك المرض ليراك.

- وماذا سيعطيني، حبة أكمول؟! حبة سلنجل!! عندي منها الكثير.

وأخيراً وتحت ضغط المعتقلين تم نقله إلى مستشفى سجن الرملة لإجراء فحوصات جديدة له ... وبعد أن أجريت له هذه الفحوصات، تبين أن السرطان قد انتشر في أحشائه، وكان وزنه قد وصل انقذ إلى ٤٠ كغم، أُجريت للشهيد عملية جراحية لذر الرماد في العيون وكان في النزاع الاخير ... خلال تلك الفترة استدعي من قبل ضابط مخبرات اسراييلي وعرض عليه أن يعالج في أفضل مستشفيات اسراييل إذا ما حاول اقناع أخيه بالارتباط والتعاون مع المخبرات الاسرائيلية. حينها شعر المناضل الشهيد حمزة أبو شعيب أن حياته قاربت على الانتهاء، وإلا لماذا لا يعرضون عليه التعامل هو؟! كان رد حمزة على رجل المخبرات هو رد يليق برجل مناضل صلب.

قبل وفاته بثلاثة أيام وبعد أن شعرت السلطات أن لا أمل له بالحياة، أفرجت عنه ونقل من مستشفى سجن الرملة مباشرة إلى مستشفى رفيديا في نابلس حيث فارق الحياة.

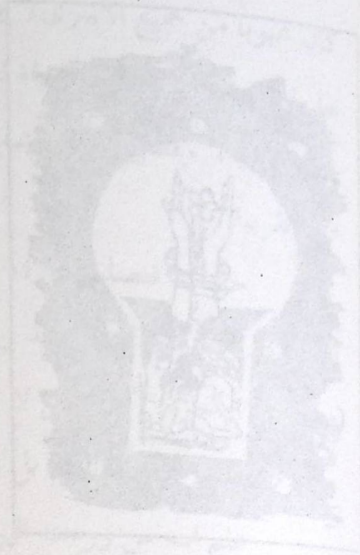
ولد الشهيد حمزه أبو شعيب في قرية جماعين في التاسع والعشرين من آب سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف وسقط شهيداً في الخامس والعشرين من شباط سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف، عمل مزارعاً في أرضه لأكثر من عشر سنين. اعتقل الشهيد في الاول من شهر شباط سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف بتهمة الانتماء التنظيمي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وحبازة اسلحة وقد حكم خمسة عشر عاماً وهُدم بيته، تزوج الشهيد من ابنة عمه صفية محمد عثمان سنة ١٩٧٢م، وحينما اعتقل كانت زوجته حامل وأنجبت ابنته الوحيدة (اقبال) في ٦/٧/١٩٧٤م. لم يتسنى للشهيد احتضان ابنته.

قبل دخوله السجن لم يكن يعاني من أية أمراض ولكنه فقد جميع أسنانه واضراره خلال مكوثه في السجن وأصيب بالسرطان ولولا الإهمال الطبي لأمكن استئصال الورم الخبيث قبل استفحاله.

غطت وسائل الاعلام نبأ استشهاد. شاركت جماهير غفيرة في التشييع من قريته والقرى والمدن المجاورة، وكان المشيعون يعدون بالآلاف، وخلال التشييع لم تلق كلمات تأبينية. فتح بيت عزاء للشهيد استمر ما يقارب من عشرين يوماً، أم بيت العزاء جماهير غفيرة ووفود وشخصيات وطنية عديدة. وألقيت كلمات تأبينية في بيت العزاء.

يصفه أصدقاؤه وزملاؤه في السجن وخارجه، إنه كان سباقاً لفعل الخير، محباً للناس، نموذجاً للرجل المقدام والغيور على مصلحة الوطن والمصلحة العامة، ايجابي في تعامله وتفاعله مع الناس، كان صبوراً ومتحملاً للصعاب ولا يهاب الموت ولا يخشى في الحق لومة لائم. تحمل العناء والتعب من أجل إخوانه في السجن وخارجه وقد عوقب في السجن أكثر من مرة بالعزل الانفرادي. شخصيته قوية

وذكية في آن واحد. كان منضبطاً في سلوكه، خلوق ومؤدب، هادئ الطباع، أعصابه هادئة لا يستفز ببساطة، كان كتوما للسر وعلاقته بالجميع جيدة.



ميخائيل بابا لازارو



لم يكن اليوناني الوحيد الذي سقط شهيداً على أرض فلسطين. فقد سبقه إلى الشهادة أربعة آخرون، قتلوا في حارة النصارى في القدس القديمة، على مقربة من كنيسة القيامة سنة ١٩٤٨م، وهم: (نيقولا بيرد يوسني، وثيوكتوبوس، ونيوخرستو، وراهب آخر مجهول الاسم)*.

آمن بعدالة القضية، وبالكفاح العادل

الذي يخوضه الشعب الفلسطيني، انتمى لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" فوضع نفسه وسفينتيه اللتين يمتلكهما تحت تصرف الحركة. تزوج فلسطينية تعيش في مدينة طرابلس اللبنانية، وأنجب منها ثلاثة أبناء. وكما امتزج الفكر اليوناني والفلسفة اليونانية القديمين بالفكر والفلسفة العربية، امتزج الدم اليوناني منبع ومهد الحرية وأول ديموقراطية عرفتها الشعوب في التاريخ البشري، بدم الشعب الفلسطيني الباحث عن الحرية والعدل، صاحب أطول ثورة في التاريخ المعاصر، ومفجر الانتفاضة المباركة التي أدهشت العالم بجلد هذا الشعب وصموده وكفاحه، من أجل نيل حريته واستقلاله.

إن المعلومات التي حصلنا عليها عن هذا الرجل، رغم ضآلتها إلا أنها تعكس معدنه الإنساني وارتباطه بقضية شعبنا العادلة، وإن الأحرار ومناضلي الحرية في جميع أرجاء كوكبنا لهم سيماء واحدة مهما كانت الجنسية التي ينتمون لها، ألا وهي الاستعداد للتضحية بالنفس ومواجهة الأخطار، يفرضون الحب والتقدير والوفاء أنى توجهوا. أُرسل الشهيد ميخائيل بابا لازارو مع مجموعة عسكرية بحرية سنة ١٩٧٩م في

* عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، الجزء السادس، دار الهدى ص ٢٩٦.

سفينته التي يمتلكها، وحكمت عليه المحكمة العسكرية الإسرائيلية بالسجن مدة أحد عشر عاماً، وسقط شهيداً بعد أربع سنوات، أمضى جزءاً منها في سجن بئر السبع. كان محبوباً من جميع الأسرى، يتحدث معهم بلغة عربية ممزوجة بلكنة أجنبية. وقد نقل إلى مستشفى سجن الرملة لتزدي حالته الصحية، حيث تبين أنه مصاب بأورام خبيثة برئته، وقضى في مستشفى سجن الرملة بقية حياته. وقد بلغ من العمر خمسين عاماً تقريباً.

حاولت قنصلية بلاده الإفراج عنه بعد علمها بإصابته بالسرطان، لكن السلطات رفضت ذلك، وقد زاره القنصل اليوناني الكسندر أكثر من مرة، وقال له في زيارته الأخيرة: "ميخائيل لا تجزع، أنت مناضل من أجل حرية شعب له قضية عادلة". لم يجزع ميخائيل، بل بقي وفاقاً لمبادئه حتى آخر لحظة في حياته.

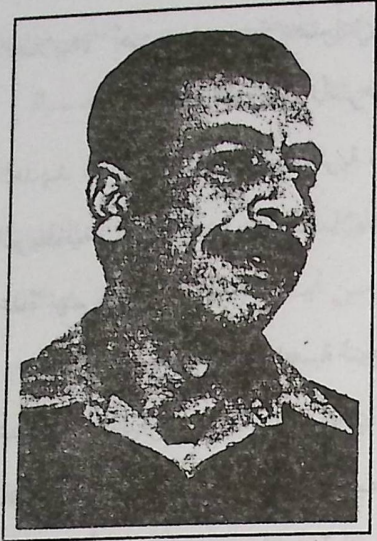
علم ابنه من زوجته اليونانية السابقة بمرضه، فحضر للبلاد رغم رفض والدته تزويده بالنقد، فجاء على نفقته الخاصة، وفي أول زيارة لوالده، قال له أبوه: "أحضر يوماً لزيارتي ويوماً آخر تجول في هذه البلاد الجميلة لكي تتعرف على معالمها، إنها بلد تستحق المعرفة، تعرف على أهلها الكرام الذين يستحقون التضحية من أجلهم". وقد اتصل الشاب بوالدته في اليونان هاتفياً، وقال لها: "يكفيني فخراً أنني تعرفت على الشعب العظيم، الذي ناضل والذي من أجله. ولست بحاجة إلى أموالك، فقد وفروا لي احتياجاتي".

وفي اليوم الرابع عشر من قدومه إلى البلاد، ذهب إلى مستشفى السجن لوداع والده، فوجده قد فارق الحياة. وهكذا سقط ميخائيل بابا لازارو، المعروف بين زملائه في الأسر بميخائيل اليوناني شهيد الحرية، سقط الإنسان الذي أرقه أن يرى شعباً مضطهداً مقهوراً ولا يمد يد المساعدة له، فضحى بماله وروحه، لأنه شعر أن حريته ناقصة إذا بقي هناك على سطح كوكبنا شعبنا مضطهداً ومظلوم، مات في فلسطين التي أحبها واحب شعبها، مات بين رفاقه الأسرى في مستشفى سجن الرملة عند رفاقه الذين كانوا يكونون له الحب والوفاء والمودة. كان مرض السرطان يفتك به، والألم الممض يعضه بنابه، ولكنه لم ينس مبدأه وهو يعاني سكرات الموت، و

ينس الشعب والوطن للذين ضحى لأجلهما قائلاً لابنه : "تجول في هذه البلاد الجميلة، تعرف على أهل هذه البلاد الكرام الذين يستحقون التضحية". توفي ميخائيل لازارو في آذار سنة ١٩٨٣م، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه ليذكر ضريحه أن مناضلاً يونانياً قضى نحيبه في الدفاع عن قضية عادلة وإنسانية.

خليل إبراهيم أبو خديجة

حدث أحد رفاقه قائلاً "كنا تسعة رفاق في إحدى زنازين سجن طولكرم، أربعة من المعتقلين القدامى وخمسة من المعتقلين الجدد. سمعنا في إحدى نشرات الاخبار اليومية، خبر استشهاد الرفيق خليل أبو خديجة، كان وقع الخبر كالصاعقة على رؤوس الرفاق القدامى، الوجوم والحزن خيم على الوجوه، الألم يعتصر أفئدتهم وكالعادة لا بد من تأيين الشهيد من رفاقه أولاً ومن كافة الفصائل ثانياً. اجتمعنا التسعة وبدأ



أحد الرفاق القدامى بقراءة بيان النعي ... والدموع تنهمر من عينيه ويشتق بالبكاء ويتوقف ... الوجوم يسيطر على الثمانية الآخرين ... يأخذ البيان الرفيق الثاني والثالث والرابع من القدامى، لكن لم يستطع أحد منهم اكمال البيان لاختناقه بالبكاء ... هكذا كان تأيين الشهيد في إحدى قلاع الاسر".

بكاء بحرقة لا تعادلها حرقة، لأنهم احترموه وأحبوه، إذ كان أحد أعمدة السجون ومقدماتها، مناضل لا يشق له غبار وفارس هوى في الخندق المتقدم.

ولد الشهيد خليل أبو خديجة عام النكبة في اللد، وسقط شهيداً في سجن رام الله في الخامس من نيسان سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف هاجرت أسرته إلى رام الله وتعلم القراءة والكتابة كأقرانه من أبناء شعبنا المشرد، أنهى دراسته الابتدائية والاعدادية في المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين، حصل على التوجيهية سنة ١٩٦٦م من الكلية ابراهيمية في القدس.

دخل الشهيد معمعان الحياة كعامل كهربائي ثم عمل في مقصف بدار المعلمين في رام الله، ثم في مصبغة حتى شابت سنة ١٩٦٩م حيث اعتقل.

التحق الشهيد بحركة القوميين العرب، وتدريب على استعمال السلاح، في سنة ١٩٦٧م أصبح عضواً في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعمل في توجيه الحركة الطلابية، أصبح بعد فترة عضواً في لجنة قيادة منطقة رام الله.

خلال فترة نشاطه، أشرف على العمل العسكري حيث نفذت تحت إشرافه العديد من العمليات العسكرية الجريئة "السوبر سول، الجامعة العبرية، القنصلية البريطانية، تصفية عدد من العملاء والخونة" ولدى اعتقاله سنة ١٩٦٩م وجهت له عدة تهم منها.

عضوية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومسؤول تنظيمي والقيام بأعمال عسكرية وحياسة مطبوعة. استمرت محاكمته ورفيقه (بشير الخيري و هاني عودة) لمدة ثلاث سنوات ونصف، حكم عليه بالسجن لمدة عشرين عاماً، أمضى منها أربعة عشر عاماً متنقلاً بين معتقل وآخر "رام الله، بيت ليد، عسقلان، بئر السبع، جنين". وتعددت خلال هذه المرحلة القاسية مناهيه (الانفرادية) بسبب نشاطه الاعتقالي في السجون.

إضافة إلى نشاطاته القيادية والتربوية، ومصادماته المستمرة لسلطات القمع في السجون، ومشاركته البارزة في الاضرابات، والاحتجاجات من أجل تحسين أوضاع المعتقلات، فقد تمكن من تطوير قدراته الثقافية والمعرفية، حيث درس الفلسفة، والاقتصاد السياسي والتاريخ وطالع فيها الإنكار التقدمية والأدب الإنساني وتجارب حركات التحرر الوطني في العالم ... دخل بنفسه ميدان الأدب والكتابة ومن شعره:

رفيقي هنية لتعرف معي	لماذا هزمتنا وساد الغزاة
هزمتنا لأننا بلينا بقوم	أعادوا الحياة لعهد الحفاة
ترى في الركوع لأسيادها	صلاة تزكي بغلق الشفاة
تنادوا طويلاً على حقنا	ونادوا بحرب تبعد البغاة
ولما تدانست سويعاتها	تداعى الجبان وخارت قواه
فلا القدس عادت الى أهلها	وظل الضياء لهيباً لظاه

حنيني لأرضي لن يستكين
وحبي لبيتي وزرعي أصيل
يطيب لنفسي بأني مدين
فيا نفس خوضي دروب المحن

وفقد الحنين سماء العصاة
ففي الحب يكمن معنى الحياة
لشعبي وأرضي مديد الحياة
وعودي بحق عدوي نفاة

اتقن خلال وجوده في السجن اللغة الانجليزية والعبرية، وألم باللغتين الفرنسية والألمانية، حين دخل الأسر لم يكن يعاني من أية امراض، وكان خلال مكوثه في السجن نشيطاً من الناحية الجسمية والفكرية. حاز الشهيد على احترام رفاقه الأسرى، من كافة الفصائل وكان باستمرار يستحوذ على احترام أعضاء وكوادر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقد انتخب باستمرار في لجان قيادة منظمات السجون، انتخب في الخارج لعضوية المؤتمر الوطني الرابع للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

لقد عز نعيه على كل القوى الوطنية داخل الأسر وخارجه وأصدرت الحركة الاسيرة في معتقل رام الله حيث استشهد بياناً جماهيرياً لجماهير شعبنا في الوطن المحتل وبياناً فصائلياً تنعى فيه الشهيد، كما أرسلت رسائل من الاخوة والرفاق في كافة فلاع الأسر لأسرة الشهيد.

إسحق موسى المراغي (ابو جمال)



حينما حضرت لجنة تقصي الحقائق، التي شكلتها السلطات الاسرائيلية عقب اضراب نفحه في تموز سنة ١٩٨٠م للبحث عن أسباب الاضراب ولمعرفة أسباب وفاة الشهيدين، علي الجعفري وراسم حلاوه، في سجن نفحه طلب رئيس اللجنة وهو شموئيل ايتان - قائد شرطة لواء الجنوب - مقابلة المعتقل اسحق المراغي، وحينما رآه الجنرال سلم عليه بشدة وقال له أهنتك لأنك مؤمناً بمبادئك ومواقفك ويسرني التعرف عليك.

كان وراء تصرف الجنرال، موقف للشهيد اسحق المراغي، أثار اعجاب وتقدير الجنرال الذي يقف في الخندق الآخر من المعتقلين الفلسطينيين، حين كان الشهيد يرقد في مستشفى (أساف هروفيه) في صرفند إثر تدهور حالته الصحية، ووصوله إلى حافة الموت خلال الاضراب عن الطعام، نتيجة للضرب المبرح من السجانين ومسؤولي عيادة السجن، ونتيجة الإطعام الاجباري بالزوندا (البرييج) أدخل الطعام إلى رثيته بدل معدته، وقف الجنرال بجانب سرير الشهيد وقال له: "أنت على حافة الموت ووضعك خطير فمن الافضل لك أن توقف اضرابك عن الطعام" وكان الرد قاطعاً "أنا إن تناولت الطعام وكسرت اضرابي وبقيت حياً انتصرت علي ولكن إن بقيت مضرباً وسقطت شهيداً انتصرت عليك" هكذا مواقف الرجال.

قابلت المحامية التقديمية ليثا تسميل الشهيد اسحق المراغي وكتبت التقرير

التالي بعد المقابلة:

بتاريخ ١٩٨٠/٧/٢٩م زرت السجين اسحق مراغه في مستشفى (اساف هروفيه) في صرفند، حيث كان يعاني من التهاب رئوي، ولدى سؤالي لرئيس المستشفى عن حالته الصحية، رفض التصريح فيما إذا كان اسحق قد اجتاز مرحلة

الخطر، كان اسحق مراغه مربوطاً من رجله اليمنى إلى حديد السرير الذي يرقد عليه في إحدى ممرات المستشفى، حيث بدأ يحدثني عما جرى له في سجن الرملة عل أيدي سجانينه وكان يجلس قرب سريره أحد ضباط السجن "عبودي" حيث قال اسحق - بعد نقلنا من معتقل نفحة إلى معتقل الرملة حيث وصلنا مساءً، أوقفونا أمام الحائط وانهالوا علينا بالضرب المبرح بالعصي من الخلف، لقد ضربوني على رأس وكل جسمي، وبعد ذلك قام الممرض بقياس ضغط الدم وإجراء عملية الوزن ثم أدخلونا إلى غرف انفرادية حيث منعني الضابط من النوم على السرير الموجود في الغرفة وأجبرني بالنوم على قطعة رقيقة جداً من المطاط ملقاة على الأرض، وسمعت صرخات ألم خارج الغرفة، وبدأت أحدث نفسي على الرغم من مرور اليوم الثامن من اضرابي إلا أنني أشعر بحالة صحية لا بأس بها - إلا إنه لا بد أن يأتي دوري، إنهم يريدون أن يجبرونا على إنهاء اضرابنا، وقد جاء دوري بالفعل الساعة الرابعة صباحاً تقريبا. حيث حضر أحد الضباط وأمرني بالنهوض وأجلسني على كرسي خارج الغرفة بالقرب من غرفة مقابلة المحامين التي استعملوها كعيادة. طلب مني ممرض طويل القامة يرتدي مريولاً اخضر فاتح أن اخلع ملابسي وقدم لي صحناً من الطعام، إلا أنني رفضت فانهال علي بالضرب المبرح هو وحوالي خمسة سجانين آخرين كانوا بالغرفة، حيث ضربوني على خواصرني ورأسي وعلى أضلعي من الخلف. هذا وقد حذرت الممرض الذي كان أكثرهم اذاء لي، أنني في الاربعين من عمري وأعاني من آلام شديدة في الظهر وعالجني الدكتور شيرمن في سجن بئر السبع، وأوصى باعطائي حزاماً طبياً، فأجاب الممرض أنا بنفسني طبيياً، أحبته إن الطبيب يجب أن يكون إنساناً. بعد ذلك طلب مني أن البس ملابسي الداخلية فقط وبعد الضرب المبرح قال لي يجب أن نعطيك تغذية إجبارية بواسطة البرييج، طلبت منه أن يأخذها بالكأس كما كانوا يفعلون معنا في معتقل نفحة، إلا أنهم رفضوا وأصرروا على استعمال البرييج، حيث قام الممرض وضابطان آخريان أعرفهم، كان في وجه أحدهم آثار جرح قديم، قاموا باجلاسي على كرسي وربطوني وانهالوا علي بالشتائم فقلت: لهم انني أفضل الموت على أن أكل، فقال لي الممرض "موت يا أخو..." ثم أدخل

البريغ في أنفي وبدأ بانزال سائل، شعرت بألم شديد، وكأن قبلة تنفجر في داخلي وصرخت بشدة، ثم فقدت الوعي وألقوني على الأرض، لقد شعرت بأن السائل لم يكن حليماً وكان أشبه بالماء والملح ولا أعرف ما أضافوا إليه، حيث كان لونه ابيض زلالاً. بعد ذلك أمرني الممرض أن اتناول الأكل بيدي مرة أخرى فرفضت، وعندها طلب منهم الضابط أن يجلسوني على الكرسي وأعادوا الكرة وفقدت الوعي مرة أخرى وأخذت بالسعال المستمر والقيء.

وتجدر الإشارة إلى أنني رأيت مدير المعتقل المدعو "رني نتسان" وكان يقف بالقرب من باب الغرفة التي كنت ملقى بها، وأصدر أصوات ألم شديدة ولم أسمعته يتفوه بكلمة واحدة لمنع ذلك بالرغم من استمرار وقوفه قرابة نصف ساعة على باب الغرفة.

كانت تلك اللحظات خانقة جداً واستمر السعال والقيء طوال الليل وحين أحاول التنفس كان يتنابني ألم شديد وأخذ في الصراخ الحاد، لقد استمر الوضع حتى ساعات الصباح وقد تابع اسحق كلامه قائلاً:

لقد وعدوا بأن يأخذوني إلى الطبيب حيث زررتني أنت ظهر ذلك اليوم، حين أخذوني إلى طبيب مستشفى الرملة ثم أعادوني مرة أخرى وفي الرابعة بعد الظهر أخذوني ثانية إلى المستشفى وبعدها أعادوني إلى المعتقل حيث كان رفيقي (علي الجعفري) الذي كانت حالته الصحية متدهورة جداً وقال لي علي: بأنهم أدخلوا (البريغ) داخل أنفه بالقوة وهذا سبب له آلام شديدة في الاذنين والرأس والبطن. حيث ابقونا سوية حوالي الساعة وكنا ملقيين على الأرض، وطوال الوقت نتألم بشدة ونتقيأ دماً وكنا نتناوب الصراخ على السجانين لانقاذنا، ولم يستجب لنا أحد سوى في الساعة الخامسة مساءً حيث أدخلونا إلى مستشفى سجن الرملة وهناك فقد رفيقي (علي الجعفري) وعيه فوراً، حيث أمر الطبيب بنقلنا إلى مستشفى آساف هروفيه ومنذ ذلك الوقت وأنا أرقد هنا.

ولد الشهيد اسحق موسى المراغي عام ١٩٤١م في بلدة سلوان بالقدس لاسرة قروية كادحة وسقط شهيداً في سجن بئر السبع بتاريخ السادس عشر من شهر

تشرين الثاني سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف. لم يكمل دراسته المدرسية، عمل في الدهان ليعيل أسرته وخلال عمله انتظم في حركة القوميين العرب سنة ١٩٥٩م كإطار سياسي تنظيمي رافض لاغتصاب الأرض الفلسطينية والقيود العربية للكفاح من أجل استردادها، وقد اختار العمل العسكري في صفوف الحركة، وسافر إلى مصر سنة ١٩٦٤م وتلقى تدريباً عسكرياً في انشاص ضمن اعداد الحركة للكفاح المسلح ضد اسرائيل. بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م هبّ للدفاع عن الوطن والتحق بصفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حال تأسيسها وناضل ضد الاحتلال بدأب ومثابرة، اعتقل للمرة الأولى في ظل الاحتلال في بداية شهر آذار سنة ١٩٦٩م، وأمضى ثلاث سنوات ونصف في السجن، لم تستطع سنوات السجن النيل منه، بل زادته إيماناً وصلابة وشحذت عزيمته على مواصلة الطريق رغم كل العقبات. فور الافراج عنه جدد نضاله الثوري فاعاد تنظيم العمل الحزبي في المنطقة التي يعيش فيها، وقام بواجبه التعبوي حيال محيطه ورفاقه، وخطط لتنفيذ العديد من العمليات العسكرية.

اعتقل للمرة الثانية في بداية شباط سنة ١٩٧٥م، وأصدرت المحكمة العسكرية الصهيونية حكمها بسجنه عشرين عاماً، عرفه المناضلون في سجون بيت ليد، الرملة، بئر السبع، نفحه مقدماً وقائداً محبوباً.

كان الشهيد واحداً من ثلاثة اختارتهم سلطات السجون الفاشية لتنفيذ بهم عملية الاعدام التي دبرتها لاسكات صوت النضال لدى أسرى الثورة في نفحة وكافة المعتقلات، غير أنها نالت من راسم حلاوة وعلي الجعفري ولم تفلح في النيل منه، تحت ضغط الاعلام والدوي الهائل الذي أحدثه فضح المؤامرة الاجرامية وتحت صمود وبسالة أبي جمال، فاستشهد راسم وعلي، وبقي أبو جمال شاهداً حياً على الجريمة التي رسمت ولم تكتمل ولم ينس الصهاينة ذلك، وظلوا يتربصون به إلى أن أصابته نوبة قلبية خفيفة، وامتدت اليه اليد الصهيونية واختارت الاسلوب الناجع والمجرب، أسلوب الاهمال الصحي حيث بقي يصارع الموت دون أن يقدم له العلاج المناسب ولم يتم نقله إلى المستشفى إلا بعد التأكد من وفاته أو من أنه بلغ حداً لا يمكن لأي

علاج أن يعيد إليه الحياة، وما عملية نقله إلى المستشفى إلا لإكمال المسرحية ولائبات الوفاة.

الشهيد ينتمي لأسرة كادحة ربّاهما على القيم والمثل التي آمن بها تتكون من أربعة أبناء، جمال وآمال وأمينه واسماء ومن زوجة مخلصه، توفي والد الشهيد سنة ١٩٧٧م وللشهاد ثلاثة إخوة أكبرهم العقيد أبو موسى أحد قادة الثورة الفلسطينية والأخ الثاني توفي في عمّان بعد أحداث أيلول والثالث وهو الأصغر أمضى عدة سنوات في سجون الاحتلال واعتقل في الاردن.

كان هناك تغطية اعلامية واسعة لحادث استشهاده وكتبت عنه الصحف المحلية كما أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كراساً عنه بعنوان "الشهيد اسحق موسى المراغي" أبو جمال من أجل الأرض والإنسان وقد اصدر المعتقلون السياسيون في معتقل بئر السبع لائحة اتهام ضد السلطات كما أصدرت في معتقل بئر السبع بياناً جماهيرياً، تنعى فيه الشهيد وارسلت رسائل كثيرة جداً إلى ذويه من رفاقه الأسرى، وقد صدرت بيانات تايين للشهيد في معتقلات طولكرم، نفحة، ومعتقل غزة، وتقديراً وإجلالاً للشهيد فقد أطلق رفاق الجبهة الشعبية في معتقل نفحة الصحراوي اسمه على منظماتهم الحزبية.

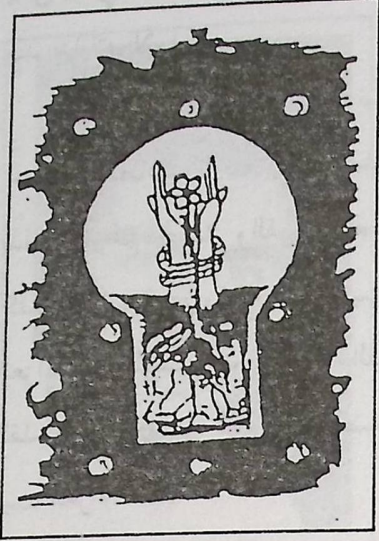
محمود عربي فريتح

حينما دشّن سجن اجنيد، اضربه التاريخي عن الطعام، في أيلول سنة ١٩٨٤م بعد شهرين من افتتاحه رداً على شروط الحياة اللاانسانية القاسية وعلى سياسة إدارة السجون، لتطوير الأسير الفلسطيني، اتخذت اللجنة النضالية العامة التي قادت الاضراب عن الطعام جملة من القرارات، ومن ضمنها إعفاء المرضى وكبار السن من المشاركة في هذه الخطوة النضالية، وإذا ما كان هذا الاعفاء هو مسألة تقليدية، فإن رفض

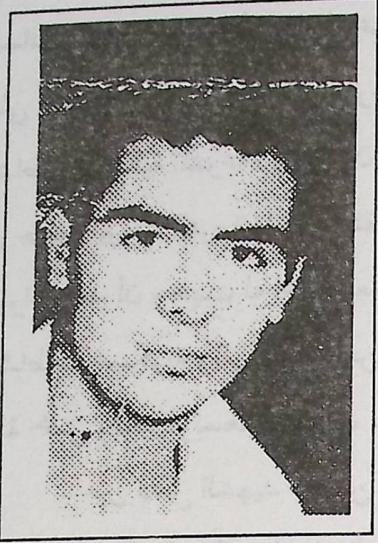
كثير من المرضى وكبار السن، هو أمر تقليدي في كل الخطوات المشابهة. كان من ضمن أولئك الذين رفضوا إعفاءهم الشهيد محمود فريتح، الذي كان يعاني من أورام سرطانية استفحلت في أحشائه وقد فرض موقفه ومجموعة من المرض نذكر منهم الشهيد حسين وديع الناظر، الذي رفض بإباء وشتم إعفاءه رغم أنه كان يعاني من مرض ارتفاع ضغط الدم ومن أمراض كلوية مزمنة.

استمر الاضراب لمدة اثني عشر يوماً، انتهى بانتصار ساحق حققه معتقلو سجن اجنيد. لقد بدأت خلايا السرطان تنتشر في جسد الشهيد محمود فريتح، وتحت ضغط القوى الوطنية في الداخل والخارج وضغط الحركة الاعتقالية تم الافراج عن الشهيد ونقله الصليب الاحمر الدولي إلى الاردن للعلاج في مستشفى مدينة الحسين الطبية ولكنه فارق الحياة بعد أربعة أيام من الافراج عنه.

ولد الشهيد محمود فريتح في مدينة نابلس سنة ١٩٥٣م، وسقط شهيداً في السادس عشر من شهر نيسان عام خمسة وثمانين وتسعمائة وألف. درس الابتدائية والاعدادية في مدارس نابلس، ولم يكمل دراسته الثانوية، واشتغل عاملاً لسنتين طويلة. اعتقل سنة ١٩٧٧م بتهمة الانتماء للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين،



غسان اسحق يوسف اللحام



عاش حياة البؤس والفاقة، كآلاف
الأطفال الذين ولدوا في المخيمات، حيث طردت
أسرهم من المدن والقرى واضطرتهم ظروف
الهجرة للعيش في مخيمات مؤقتة لتصبح مكاناً
لإقامتهم الدائمة. لقد أصبحت كل مقومات
بقائهم على قيد الحياة، بيوت من الصفيح البالي
وبطاقة تموين من وكالة غوث اللاجئين الدولية.
والأهم من كل هذا الأمل - أنهم حين

خرجوا من بيوتهم لم يحملوا معهم شيئاً على أمل
العودة قريباً، ظل أمل العودة هذا يراودهم وظلوا متعلقين و متمسكين به، تحذر هذا
الأمل واقترب، حين امتشق أبناء المخيمات، وكل التجمعات الفلسطينية في الوطن
والشتات، السلاح وانتفضوا معبرين علناً عن رفضهم لواقع التشرد المريع وفرض الأمر
الواقع عليهم، ولا زال هذا الأمل يتناسب طردياً مع مواجهاتهم وكفاحهم اليومي،
مدركين قانون استعادة الشعوب لحقوقها المغتصبة، لقد دفعوا ضريبة العودة والحريّة
والاستقلال شهداء ومعتقلين وجرحى وتدمير بيوت وتجويع ومنع تحول وعقوبات
جماعية متنوعة.

رغم كل أشكال القمع والاضطهاد والتنكيل، ورغم ضيق ذات اليد، إلا أن
الفلسطيني وخاصة أبناء المخيمات تمسكوا بقضية مهمة، شعروا بأهميتها ألا وهي
التعليم، فرغم الافتقار إلى أبسط أشكال عملية التعليم، إلا أنهم اندفعوا إليها لا
يلوون على شيء، إلى أن أصبحت نسبة المتعلمين ونسبة الحاصلين على شهادات
جامعية أعلى منها في أي بلد عربي آخر.

ولد الشهيد غسان اللحام بمخيم الدهيشة، في السابع والعشرين من شهر
شباط سنة احدى وستين وتسعمائة وألف وتلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي والثانوي

والقيام بنشاطات عسكرية فحكمت عليه محكمة العدو بالسجن المؤبد قبل اعتقاله لم
يكن يعاني من أي مرض ولكنه أصيب بالسرطان في السجن ولم يتم معالجة المرض
منذ بداياته الأولى.

غطت الصحافة المحلية نبأ وفاته. بعد أن دخل الجثمان الاراضي المحتلة،
حددت سلطات الاحتلال اثني عشر فرداً من أسرته لدفنه، ولكن الجماهير لم تلتزم
بذلك. رغم الحصار والقوات العسكرية الكبيرة المنتشرة حول المقبرة، فقد أقيمت
كلمات تأبينية من رفاقه. فتح بيت عزاء للشهيد استمر أياماً عديدة وقد أم بيت
العزاء كافة المؤسسات الوطنية واللجان الشعبية وممثلون عن كافة الأطر للفصائل
الفلسطينية وجماهير غفيرة من الضفة الغربية وقطاع غزة والقيت كلمات تأبينية في
بيت العزاء.

يصفه أهله وأصدقاؤه ورفاق دربه بأنه كان مناضلاً صلباً ومنضبطاً وتواقفاً
للمعرفة. استغل وجوده في السجن ليعمق ويوسع معارفه. كان الشهيد شغوفاً
بالأدب الشعبي وكانت شخصيته محبوبة. رفض الاعفاء من الاضراب عن الطعام،
الذي خاضه سجن اجنيد المركزي قائلاً: لم اتعود أن أكون خارج المعركة مع العدو.
كان الشهيد يتمتع بروح المرح والعطاء والإخلاص... وامتلك معنويات عالية حتى
آخر لحظات حياته.

اصدقاء الشهيد وزملاؤه يصفونه بأنه كان شجاعاً وجريئاً ومثابراً، يتحلى بشخصية قوية ومؤثرة ورأي سديد. كان كتماً للسر يتمتع بمعنويات عالية في كل الظروف.

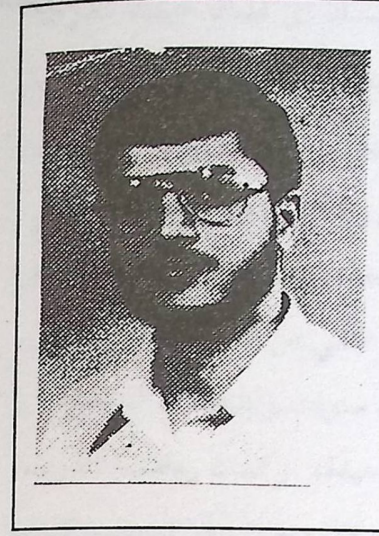
في مدارس بيت لحم وكان وفقاً لشهادة مدرسية من المتفوقين في الدراسة، التحق وهو لم يتجاوز بعد الثانية عشرة عاماً بصفوف حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وفي السادسة عشرة ذهب وأسرته إلى عمان، ومنها سافر غسان إلى لبنان حيث تدرب على استخدام السلاح، بعدها رجع إلى الوطن وتابع دراسته الثانوية إلى جانب نشاطاته النضالية المتنوعة، وبعد أن أنهى دراسته المدرسية، أُنْتُسِبَ إلى طلبة الحقوق في جامعة بيروت العربية إلى أن اعتقل في ١٩٨٢/٤/٦ م وحكم عليه بالسجن ثماني سنوات بعد أن وجهت له المحمة العسكرية في رام الله إحدى عشرة تهمة منها القيام بنشاطات عسكرية وبقي في السجن حتى استشهاده في الثاني من شهر تشرين الأول سنة خمس وثمانين وتسعمائة وألف بعد أن أمضى ثلاث سنوات ونصف في السجن. حين دخل الشهيد السجن كان يتمتع بصحة جيدة، وكان رياضياً تدرب على ألعاب الكراتيه كما تعلم السباحة وأجادها. خلال وجوده في السجن كان يدرّب زملاءه المعتقلين فن الكراتيه والتمارين الرياضية المختلفة. كان محباً للرياضة وهاوياً لها وكان قوي البنية وقد حافظ على متانة وصحته حتى قبل اسبوعين من وفاته.

لوحظ انهيار وتدهور شديد في صحته وقد نقل من سجن جنيد الى مستشفى سجن الرملة حيث فارق الحياة.

إن استشهاد غسان وفقاً لتقدير أسرته وزملائه في الأسر نجم عن إهمال طبي، تقول أسرته إنه أُعْطِيَ حقنة في العمود الفقري كانت السبب المباشر في وفاته. لم يجر تشريح طبي للجنة لمعرفة سبب الوفاة ولم تعلن السلطات عن أي سبب أدى للوفاة. لوحظ خلال عملية الدفن أن جزءاً من فخذه الأيمن مقطوع. رفع أهل الشهيد قضية على مديرية السجون العامة ولكن القضية أهملت ولم يتم الرد عليها.

شاركت جماهير غفيرة في تشييع جثمان الشهيد رغم التواجد العسكري المكثف ولم تلق كلمات تايينية خلال التشييع. فتح بيت عزاء استمر عشرة أيام أمته وفود رسمية ووطنية عديدة كما أمته جماهير غفيرة.

طارق ياسين هاشم الحموري



منذ أن فتحت السجون الاسرائيلية أشداقها عقب حرب حزيران سنة ١٩٦٧م وابتلعت مئات وآلاف الفلسطينيين، ظهرت حالات عديدة من الأمراض النفسية والعصبية نجمت عن الضغط والتعذيب النفسي والجسدي الشديد، الذي كان يمارس على المعتقلين على مدار الساعة، هذه الحالات كان بالإمكان شفاؤها إذا عولجت في الوقت المناسب. إلا أن استمرار الضغط والتعذيب وانعدام العناية الصحية الملائمة، فاقمت هذه الحالات وأصبحت مع مرور الزمن حالات مستعصية على العلاج.

أحيانا كان المريض ينقل إلى مستشفى سجن الرملة، قسم الامراض العصبية والعقلية الذي يفتقد إلى أبسط أشكال الاجواء الانسانية، سواء من حيث المقيمين فيه من عتاة المجرمين الجنائيين اليهود، الذي يدعي بعضهم حالات الجنون، أم من حيث الطاقم الطبي بإدارة الدكتور فلدمان العنصري، الناكث لقسم أبقراط الطبي والدكتور سلفن. إن كل الحالات التي تمت معالجتها في قسم الامراض العقلية في مستشفى سجن الرملة المركزي تفاقمت أوضاعها الصحية سوءاً....، إن كل قوانين الأمم المتمدنة تتيح الافراج عن المرضى النفسيين أو المصابين بأمراض عصبية وعقلية، حيث أنهم أصبحوا غير مسؤولين قانونياً وأخلاقياً عن أفعالهم، كما تفسح المجال على أقل تقدير لحجزهم في مصحات للعلاج المناسب والاستشفاء. لكن ما يجري في السجون الاسرائيلية أمر مختلف تماماً، إذ يبقى المريض النفسي او العقلي بين زملائه في زنازين السجن، ليس لتعذيبه فحسب وإنما لتعذيب زملائه في السجن.

ولد الشهيد طارق الحموري في مدينة الخليل في العاشر من شهر ايلول لسنة اثنين وستين وتسعمائة وألف، سافر وعائلته للكويت، حيث عمل والده كمشرف اجتماعي، عاش الشهيد ودرس في مدارس الكويت سافر بعدها إلى الولايات المتحدة الامريكية ودرس الكيمياء في إحدى جامعاتها. حضر إلى الخليل للزيارة وفي اليوم الثالث لزيارته ألقى زجاجة مولوتوف على داورية عسكرية اسرائيلية. اعتقل في المكان وذلك في الثاني من شباط سنة خمس وثمانين وتسعمائة وألف واعترف انه قام بفعله للاحتجاج على الاحتلال الإسرائيلي. حكم بثلاث سنوات ونصف.

بدأ حياته مع زملائه في السجن بحالة من الانطواء على الذات. رغم كل محاولات زملائه اخراجه من الحالة التي يعيش فيها، إلا أنه بقي منطوياً على نفسه. تفاقم وضعه إذ بدأ يمتنع عن الخروج إلى الباحة للترويض وايضاً حاول زملاءه ثنيه عن ذلك إلا أنهم فشلوا. فجأة امتنع عن تناول الطعام والماء وقد أبلغت حالته إلى إدارة السجن وتم اشعارها أنها تتحمل مسؤولية ما يحدث. أصبحت افعاله وأقواله تتسم بعدم التوازن، كالاعتداء على زملائه بدون مبرر. عزل عدة مرات في زنزانية انفرادية. أضرب في إحدى المرات من أجل نقله إلى سجن اجنيد لوجود اصدقاء له هناك، نقل إلى سجن جنيد حيث هزل جسمه بشكل كبير، وامتنع عن الحديث مع أي كان. أحيانا كان يضرب عن الطعام والشراب بدون سبب معقول. امتنع عن مقابلة ذويه خلال الزيارة. لقد كان واضحاً أنه إذا بقي في السجن سيموت. استشهد كما يبدو نتيجة الضعف والهزال الذي ألم به - في ٣/٤/١٩٨٧م أي بعد مرور سنتين من اعتقاله.

يصفه زملاؤه في السجن أنه حينما وصل من زنازين التحقيق كان يبدو بجسم مثلي، رياضي الهيئة، وتبين أنه لاعب كاراتيه حاذق، كان قوي البنية، جميل الحيا وقد تحول هذا الجسم إلى كومة عظام خلال مكوثه في السجن.

كان الشهيد الابن البكر لعائلة مكونة من خمسة أفراد. وصفه أقرباؤه أنه كان مؤمناً بعدالة قضية شعبه، وأنه كان يمتلك شخصية قوية ويرفض التنازل عما

عواد عبد السلام حمدان

للكذب وجوه عديدة، بينما الحقيقة لها وجه واحد فقط. لقد أعلنت سلطات الاحتلال عقب استشهاد عواد حمدان وفي مناسبات عديدة عن أسباب مختلفة للوفاة. أعلنت أنه توفي نتيجة نوبة قلبية ثم قالت أنه توفي نتيجة عضة أفعى!! وزعمت أنه توفي محتقناً بذات الرئة بالاختناق... لكن الحقيقة حاصرت السلطات وأجهزة الأمن، ولم تستطع منها خلاصاً، وكان لا بد لها أن تخرج من هذه الورطة للمحافظة على ماء الوجه،



أمام مؤسسات ومنظمات حقوق الانسان المحلية والدولية، فهي الدولة الديمقراطية الوحيدة الرافعة لراية حقوق الانسان في منطقة الشرق الأوسط!!

فأسباب الوفاة اسباب واهية بعيدة عن جوهر الحقيقة ومنافية للصواب فالشاب توفي بعد يومين فقط من اعتقاله، اذ كيف يمكن أن تتسلل أفعى الى الزنزانة، الوصول لها يمر عبر عديد من الأبواب المقفلة والحراس يتناوبون الحراسة على هذه الابواب ليل نهار!! اللهم إلا إذا كان من أعلن هذا السبب قد تشبّع بالعنصرية، فاستهان بقدرات شعبنا العقلية... لقد أرتأت السلطات وأجهزة الأمن، الإعلان عن سبب ملطف للوفاة ليخرجها من هذه الورطة، ففي شباط سنة ١٩٨٨م، أعلن المدعي العام أمام محكمة العدل العليا بأن "المستشار القانوني للحكومة توصل إلى نتيجة مفادها بأن سبب الوفاة ناجم عن الإهمال، وأمر بأن يقدم رجل المخابرات المسؤول للمحاكمة نتيجة تسببه بموت ناتج عن الإهمال، ولكن السلطات لم تنشر النتائج عن السبب الحقيقي للوفاة*.

* انظر Nation Under Siege المرجع السابق ص ١٨٢.

يؤمن به وأنه كان خارج الأسوار محبوباً وعلاقاته الاجتماعية جيدة ومريحة مع أهله وأصدقائه. انتمى الشهيد إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح".
أبلغ ذووه بوفاته وقد دفن ليلاً تحت حراسة مشددة ولم يسمح سوى لعشرين من أقربائه وأفراد عائلته بدفنه.
لم تكن هناك تقارير أو إعلان عن كيفية استشهاده، سواء من الصليب الأحمر الدولي أو منظمات حقوق الانسان المحلية والدولية. بعد استشهاد عواد فتح بيت عزاء استمر ثلاثة أيام أمته جماهير غفيرة ووفود عديدة.

بالنسبة لعائلة الشهيد، لديها الاعتقاد الجازم ان ابنها عواد قد استشهد خلال التحقيق بفعل التعذيب الشديد حيث لوحظ عند تسلم الجثة وغسلها ورغم قصر المدة التي اعطيت لإعداد الجثمان للدفن، وسمحوا فقط لخمس عشرة فرداً من العائلة أن يحضروا الجنازة ومراسيم الدفن - "والأب بصورة خاصة" - تبين وجود جروح كبيرة في الجزء الخلفي من رأس الشهيد وأخرى فوق عينيه، وجروح في يديه وفي أخمص قدميه، ولاحظ الاب وجود انتفاخ في منطقة الكلى والأمعاء، وقد توجهت العائلة إلى المحامية فليستيا لانجر التي تقدمت بدورها إلى محكمة العدل لمعرفة أسباب الوفاة. وفي ١٩٨٧/٩/٢٩ م تقدمت المحامية المذكورة بالتماس آخر ضد وزير الدفاع ووزير الشرطة حيث طالبت الأول باجراء تحقيق حول أسباب وفاة الفقيه، كما طالبت وزير الشرطة بالكشف عن تقرير الطب الشرعي - التشريح - عن أسباب الوفاة من الناحية الطبية.

لقد قبلت محكمة العدل العليا باقوال اسحق راين، وزير الدفاع في المحاكمة المذكورة في اذار سنة ١٩٨٨ م.

وقد أدلى راين بما يلي: "تبعاً للصلاحيات المخولة في الفقرة ٢٤ من قانون الشهود لسنة ١٩٧١ م، فاني بموجب هذا القانون أوضح فيما يتعلق بتقديم شهود ... أن عرض طرائق التحقيق التي تقوم بها المخابرات من المحتمل أن تؤدي إلى اضرار في قضية الأمن الوطني ...".

الآن المحكمة ألزمت النيابة بأن تكشف للملمسين سبب الوفاة من الناحية الطبية، ودون التطرق إلى اساليب التحقيق. وفي تشرين الثاني لسنة ١٩٨٨ م تقدمت المحامية فليستيا لانجر بالتماس آخر تطالب فيه بتلقي معلومات حول ظروف موت الشهيد في سجن جنين، وطالبت بالكشف الكامل عن أسباب الوفاة، إلا أن المحكمة ردّت هذا الالتماس على اعتبار أن المحامية لم تقدم بينات جديدة، تبرر إعادة التحقيق في هذه القضية وقد قالت المحامية فليستيا لانجر بأنه قبل اسبوع فقط قامت بتسجيل شكوى من شاب فلسطيني آخر من سجن جنين حيث قال هذا الشاب: "إنني احتجزت في غرفة انتظار" بلغت درجة الحرارة فيها اربعين درجة مئوية، ورأسي

مغطى بكيس لمدة ثلاثة أيام، وكانت تلك الغرفة لا تزيد في ارتفاعها عن طول الانسان وعرضها عن عرض الكتفين، وقد أخبر الشاب المحامية بأنه لم يعتقد أبداً أنه سيخرج حيا من ذلك المكان.

وعُرف أن تلك الغرفة تستخدم في سجن جنين والخليل حيث كثيراً ما يعمل هناك المستوطنون الاسرائيليون كمحققين، وقد أمضى شاب آخر وهو ما زال في سجن الخليل تحت التحقيق في حينه، أربعة عشر يوماً في تلك الغرفة.

أشارت مؤسسة الحق من أجل الانسان في تقريرها السنوي لسنة ١٩٨٩ م، إلى ما يلي بشأن استشهاد عواد حمدان: "بناء على الشواهد المتاحة، فان منظمة الحق تعتقد بقوة أن المعتقل ضُرب من قبل محققيه، حينما كان مكبلاً ورأسه مكيساً (داخل الكيس) وأنه اختنق خلال ذلك. إن الاختناق كان مسبباً إمّا عن الشنق او لباس الكيس على الرأس، ولا يوجد هناك أي سيناريو يؤيد موضوع الاهمال الذي ادعته المخابرات، إن السبب الحقيقي للوفاة لن يعرف، فمصلحة الأمن القومي تقتضي منع نشر التحقيق القضائي في حالات ما مشابهة لقضية استشهاد عوض حمدان.

إن منظمة الحق ترى أن طرق التحقيق التي سببت الوفاة هي غير قانونية ويجب نشرها للرأي العام وعدم منعها.*

ولد الشهيد عواد حمدان في الخامس من شهر آب سنة اربع وستين وتسعمائة وألف في قرية كفر رمان - طولكرم، وسقط شهيدا في الثاني والعشرين من شهر تموز سنة سبع وثمانين وتسعمائة وألف في زنازين التحقيق. درس الابتدائية في مدرسة كفر رمان الابتدائية والاعدادية والثانوية في مدارس عنبتا. أنهى الدراسة في كلية فرطة في الاردن، وتخصص في إدارة الاعمال. بعد عودته إلى قريته عمل في الديكور (الصاق ورق الجدران) وعمل في الزراعة وكان رياضيا لم يسبق له أن كان مريضاً من قبل.

* انظر Nation Under Siege المرجع السابق ص ١٨٢.

خضر إياس فؤاد ترزي

ولد واستشهد في غزة هاشم، عاصر الاحتلال منذ ولادته حتى استشهاده، لم يتسنى له أن يتنسم هواء الحرية والاستقلال، ويتفيا بظلال علم الوطن، تفتحت عيناه أول ما تفتحت على وقع (بساطير) جنود الاحتلال، وهم يدوسون ترى الوطن، يهدمون البيوت، ويطلقون الرصاص بدون تمييز على شعب أعزل، يفتحون السجون والمعتقلات العسكرية على مصراعها، ويحظرون التحول، ويستولون على



الأرض من أجل الاستيطان، ويضيّقون الحياة اليومية على المواطنين الراحين تحت الاحتلال بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ. عاش ومات وهو في عمر الزهور، لم ينعم بحياة هادئة كابناء جيله الذين عاشوا في مختلف البلدان والامصار ينعمون بالحرية ورغد العيش والتفكير بالمستقبل الشخصي، في حين أن شهيدنا وأبناء جيله في الوطن المحتل لم تشغلهم إلا قضية واحدة هي الاحتلال وممارساته، تلك القضية هي الحديث اليومي والشغل الشاغل لهم في البيت والمصنع والمزرعة والشارع والمعهد والجامعة وبيوت العبادة على مدار الساعة.

ولد الشهيد في مدينة غزة في ٨/٨/١٩٦٨م واستشهد في ٩/٢/١٩٨٨م، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الإمام الشافعي، والإعدادي في مدرسة الزيتون الإعدادية، والثانوي في مدرسة الكرمل. وقد استشهد وهو ما يزال على مقاعد الدراسة. كان خضر الابن الثالث لأسرة من أبوين لها سبعة أبناء. يعمل والده موظفاً، ويعيش في بيت مستأجر. اعتقل الشهيد لأول مرة في ٨/٢/١٩٨٨م، وخرج من المعتقل جثة هامدة في اليوم التالي لاعتقاله. حينما اعتقل لم يكن يعاني من أية أمراض، وقد استخدم العنف ضده منذ اللحظة الأولى من اعتقاله، اعتقل وسقط

اعتقل بتاريخ ١٩/٧/١٩٨٧م ليلاً من بيته في قرية كفر رمان يقول والده: "لقد حضر الجنود ليلة الأحد في تمام الساعة الحادية عشر ليلاً، وكان عددهم يتراوح بين أربعين وخمسين، قاموا بأخذ ولدي مدّعين بأنهم يريدونه للاستجواب وأنهم سيعيدونه، فهل هذا وعدهم أن يحضروه بعد يومين... فقط يومين وكان ولدي ميتاً".

يقول شهود عيان من أفراد عائلته الذين قاموا بدفنه إنهم شاهدوا انتفاخاً في جسمه وانتفاخاً في الجهاز التناسلي وأحمراراً في الجسم كما لاحظوا نزيفاً دموياً تحت الجلد.

تم تشييع الجثمان ليلاً، وسمح لخمس عشرة شخصاً من عائلته بدفنه، فتح بيت عزاء للشهيد استمر ثلاثة أيام، وقد أم بيت العزاء جماهير غفيرة من قريته والقرى المجاورة.

يصفه أهله وأقرباؤه واصدقاؤه بأنه كان مثالاً للفلاح الفلسطيني، حسن الخلق، لم يسيء لأي امرئ طوال حياته، وأن شهادته خسارة لكل من عرفه إذ كان مفخرة بمواقفه الوطنية والرجولية. كان وسيم المنظر متوسط الطول، طويل الشعر، اشقر، أخضر العينين، محباً للرياضة، ملتزماً بكل واجباته تجاه أهله وقريته ووطنه. كان الشهيد الابن الوحيد المتعلم لأسرة مكونة من تسعة أفراد ثلاث أخوات وأربع أخوة وأبوين وكان تربيته الرابع بين أشقائه وشقيقاته.

شهيداً في بداية الانتفاضة، وفي ظل السياسة الرأبينية، المعروفة آنذاك (تكسير وتهشيم العظام) في تلك الأيام وصل العنف السافر أوجه، حيث لم تعلن السلطات عن سبب الوفاة، حتى أنها أنكرت في البداية وصوله إلى معسكر (أنصار ٢)، وأنكرت أي صلة لها بحادث استشهاد، ولكن شهادة المعتقلين الذين تواجدوا في خيمته وإضرابهم عن الطعام وتكبيرهم للضغط على قيادة المعسكر لآخذه للعلاج - حيث كان يعاني من نزيف حاد - أضطر سلطات الاحتلال بالاعتراف أنها نقلت الشهيد إلى معسكر (أنصار ٢). كانت هذه أول حالة استشهاد ناجمة عن الضرب المبرح في قطاع غزة، وحاولت السلطات عدم نشر أي معلومات عن استشهاد، ورفض الإدلاء بأية تفاصيل عن حادث الاستشهاد أو إعطاء أوراق ووثائق لعائلته تتعلق بأسباب الوفاة، كما أنها لم تجر عملية تشريح للجثة، والأدهى من ذلك أن سلطات الاحتلال هددت عائلة الشهيد إن هي قامت بنشر خبر الوفاة وأسبابها.

رفض والد الشهيد استلام جثة ولده في الليل فاضطرت سلطات الاحتلال إلى تسليمه صباحاً في ظل طوق عسكري مشدد، لكن ذلك لم يمنع الجماهير من الانتفاض والتصدي لقوات الاحتلال في مواجهات ضارية وعارمة، ذلك اليوم مشهوداً، سقط فيه ثمانية شهداء إثر هذه المواجهات الدامية.

يقول شهود عيان ممن تواجدوا معه في الخيمة: "إن الشهيد وصل إلى خيمة الاعتقال وهو جريح وحالته خطيرة، وطالب زملاء خيمته في معسكر الاعتقال السلطات بإسعافه، إلا أنها رفضت، وترك ينزف حتى الموت". وتقول أسرته: "خلال عملية الدفن شاهدنا كسراً في الجمجمة وكسوراً في الأطراف وكدمات على جميع أنحاء جسمه".

رفعت دعوى ضد السلطات والأشخاص المسؤولين عن عملية القتل، إلا أنها قوبلت بالإهمال التام وعدم الاستجابة.

شاركت جماهير غفيرة في تشييع جثمان الشهيد الذي سقط دفاعاً عنها وعن حقها في الحرية والاستقلال، وقد قدر عدد المشاركين في الجنازة بأكثر من خمسة آلاف مواطن، رغم الطوق العسكري الشديد، والتنكيل الذي بلغ الذروة.

فتح بيت عزاء للشهد استمر عشرة أيام، وقد أم بيت العزاء وفود مثلت جميع القطاعات الوطنية والشعبية، وقد أقيمت في البيت نفسه كلمات تأبينية عديدة. يقول أهله وأسدقاؤه وزملاؤه في المدرسة: "إنه كان طالباً محبوباً، مرحاً، يتمتع بروح الفكاهة، محباً للوطن والناس، ويشق بهم، كان بسيطاً معطاءً أحبه مدرسه، كان يشارك في أغلب النشاطات المدرسية، الرياضية والثقافية، ولم ينتم إلى فيصل محدد، وساهم بفاعلية في النشاط الانتفاضي".

قنديل كامل عبد الرحمن علوان



إن القوانين والمعاهدات الدولية، والقانون الخاص للدول يفرض أن يحصل السجين أو المعتقل على العناية الطبية اللازمة، وإذا ما كانت حالته مستعصية، ويصعب علاجها فإن هذه القوانين تفرض الافراج عنه ليتسنى له الحصول على علاج أفضل، أو الموت بين أهله وذويه. إن المريض بمرض عضال لا يمكن أن يكون مصدر خطر على السلطات والأمن.

أصيب الشهيد قنديل علوان بسرطان

الرئة وقد أصبحت حالته مستعصية، ونقل إلى مستشفى "آساف هروفي" في صرند حيث لفظ أنفاسه الأخيرة، مكبلاً بالقيود ومربوطاً إلى السرير الذي يعالج عليه، في هذا المستشفى الذي يعالج فيه المرضى من المعتقلين. لم يكن الشهيد الوحيد الذي يموت مكبلاً ومربوطاً بالسرير، فقد استشهد نصار حويطات وغسان اللحام وميخائيل اليوناني وغيرهم، ماتوا رغم أن السلطات تدرك أن تقاريرهم الطبية تقول: إن بقاءهم على قيد الحياة هو أمر ميؤوس منه، إن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان في مثل هذه الحالات، لماذا تحتفظ السلطات بهم حتى يلفظون أنفاسهم الأخيرة... لماذا لا تفرج عنهم قبل ذلك؟

ليس من إجابة على هذا السؤال، سوى إيغال السلطات الإسرائيلية في تعذيب المناضلين الفلسطينيين وذويهم... إضافة إلى تعذيب رفاقهم في السجون.

ولد الشهيد قنديل علوان في جباليا البلد سنة ١٩٦٦م، لأسرة من الفلاحين النشطاء، سقط شهيداً في مستشفى صرند العسكري في ٢٤/٢/١٩٨٨م، وقد عاش وأقام ودفن في هذه البلدة الوداعة التي تحيط بها بيارات البرتقال والليمون. لم ينل الشهيد حظاً كبيراً من التعليم فقد توقف عن اكمال تعليمه وهو في الرابع الابتدائي

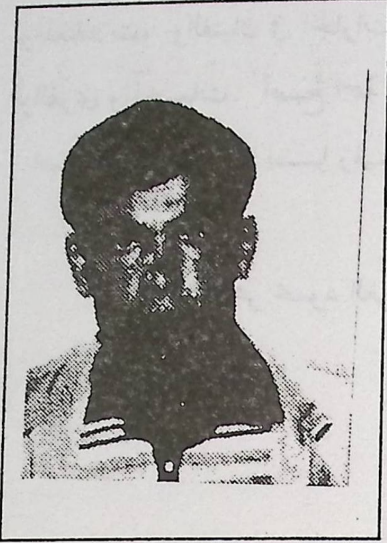
والتحق بصفوف العمال، عمل في معمل لصنع الحجارة (بلوك). تزوج من السيدة عزيزة محمد عبد الرحمن عبد الله سنة ١٩٨١م وأنجبت ابنين. اعتقل الشهيد مرة واحدة في حياته، وذلك في ٧/١١/١٩٨٥م وخلال اعتقاله أصيب بسرطان الرئة، الذي أدى إلى استشهاده. انتمى الشهيد إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث وجهت له هذه التهمة أثناء المحاكمة كما وجهت له تهمة التدريب على السلاح وإلقاء زجاجات حارقة. خلال اعتقاله استخدم العنف ضده. قبل اعتقاله لم يكن يعاني من أية أمراض بل كان في صحة جيدة، لم تشرح جثته بعد وفاته.

يقول زملاؤه في السجن إنه تعرض للتعذيب الشديد خلال التحقيق معه، وقد شاهد رفاقه آثار التعذيب على جسده حيث بقيت هذه الآثار حتى وفاته.

شارك في تشييع جنازة الشهيد، الآلاف من أبناء البلدة والمخيمات وقد لف جثمانه بعلم الوطن، رافقت عملية التشييع مظاهرات شعبية عارمة عمت المنطقة، وقد شارك في التشييع شخصيات وطنية ومحلية وألقيت كلمات تأبينية خلال عملية التشييع، وفتح بيت عزاء في بلدته أمتة الوفود الوطنية وجماهير غفيرة. كتب عنه رفاقه في سجن نفحه الصحراوي ما يلي:

"الرفيق قنديل كامل عبد الرحمن علوان...، ابن قرية جباليا البطلة. ولد في عام ١٩٦٦م، لأسرة فلاحية فقيرة وكان الابن الثاني لوالديه... وفي جباليا قرية الشهداء فكري وأحمد وأبو ورده والطيب، قرية العمل الفدائي الملهب ناراً وقادة في سنوات السبعينات، تفتح وعي الصغير قنديل على العمل الثوري فانغرس في وجدانه عميقاً صور البطولات والابطال وصور العذابات التي خلفها جيش الاحتلال الصهيوني، لم تسمح له ظروف أسرته المادية اكمال تحصيله العلمي فانخرط في جيش العمال، يقتات لقمة العيش، ويتجرع ألم الاحتلال وبطشه وقهره. وظل ينمو داخله، حقه الثوري المقدس على المحتل الغاصب، وزاد حقه حينما اعتقل شقيقه الأكبر عبد الرحمن ليغيب في السجون مدة ثلاثة أوعوام، ويزداد العبء على قنديل، الشاب ويبدأ وعيه الثوري في النضوج والتبلور عملاً وفكراً... ورغم زواجه في هذه الفترة، غير أن فكرة مقاومة المحتل ظلت مغروسة في وجدانه عام ١٩٨٤م حينما كان

إبراهيم محمود محمد زيد الراعي "أبو المنتصر"



قصائد وأناشيد صيغت له، كتابات وشعارات على الجدران تمجد اسمه، رسمه على قمصان الفتية والفتيات، (بوسترات) عُلقت في كل مكان، وعمليات عسكرية شنت باسمه، أطلق اسمه على العديد من العمليات العسكرية كما أطلق اسمه على شوارع في الأرض المحتلة. لقد أصبح إبراهيم الراعي، أنشودة الوطن والشعب المناضل، اسم تردده المهج والالسن والعقول ... حقا لم يكن مجرد رجل أو

بطل شهيد، سقط وهو يقاتل وظهره إلى الحائط، لا .. لا لم يكن كذلك فحسب، بل كان جيشا وشعباً وثورة، عناداً واصراراً وتحدياً، تجسدت كلها في رجل، انصهرت وتكثفت فيه كل عناصر الأصالة في شعبنا، كسر كل معايير علم النفس في التحمل الجسدي والنفسي، وأثبت باللمس أن طاقة الإنسان أكبر من أن تحدد، إذا ما كان هذا الإنسان مؤمناً بقضيته التي يناضل من أجلها، كسر أبو المنتصر حلقات عديدة، أولها حلقة العادية في الإنسان وأثبت أن الإنسان يمتلك طاقة كامنة ومكتنزة هي عشرات أضعاف الطاقة العادية، هذه الطاقة لا يفجرها إلا الإنسان المنصهر في قضية شعبه ووطنه والمؤمن حتى نخاع العظم بها، كسر حلقة رجال المخابرات والمحققين وأثبت أن المناضل يستحيل فك عقدة لسانه إذا ما صمم واران، مهما كان حجم الضغوط الجسدية والنفسية ومهما كانت التهم خطيرة وتتعلق بعمليات عسكرية يتجندل فيها جنود العدو، أو امتلاك أسحلة أو أي أسرار أخرى. كسر حلقة كونه نموذجاً نضالياً وطنياً، ليصبح نموذجاً أممياً لكل مناضلي الحرية في العالم كسر الرقم القياسي خلال مكوثه في التحقيق، وانتصاره على كل الأساليب الهمجية والوحشية التي مورست ضده وحافظ على الصمت المقدس، حينما لا يكون الصمت

العمل الثوري في قرية جباليا في حالة جزر، اذ تلقت منظمات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عدة ضربات أمنية طالت حتى هيكل لجنة العمل التطوعي، قرر الفريق قنديل علوان أن الوقت قد بدأ، وباشر بإجراء الاتصال مع بعض اصدقائه وقام بتشكيل لجنة للعمل التطوعي من جديد وهي ذاتها خلية عمل عسكري، تجهزت المجموعة وتدربت على اعداد العبوات الناسفة وبدأت تقطف الثمار، وأعادت لقرية جباليا بهاؤها الثوري من جديد، إلا أنه لم يدم طويلاً فاعتقلت المجموعة في تشرين ثاني سنة ١٩٨٥م وحكم على قنديل سبعة أعوام، وفي كنف منظمة الشهيد جيفارا غزة في سجن غزة ومنظمة الشهيد حسّان عليان في سجن عسقلان كان قنديل نموذجاً للانضباط والعطاء، خدوماً لرفاقه، جماعياً في تفكيره وحياته سعى للاستفادة من كل الوقت، في دراسة تاريخ الثورة والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وتاريخ شعبنا وحركات التحرر، إلى أن ألم به مرض خبيث في رئتيه ورغم شكواه المستمر للطبيب في السجن، لكن دون جدوى، سوى حبه الاكمول السحرية، فتضاعف مرضه وازداد خطورة إلى أن طرحه الفراش، حينها فقط نقلوه إلى مستشفى سجن الرملة ومنه إلى مستشفى صرفند العسكري وهناك ظل طريح الفراش عدة أشهر دون أي اهتمام حتى بادنى صورة، ولم يجد تحرك المحامين ولا الصليب الاحمر في تقديم العلاج له وظل هناك إلى أن وافته المنية في ١٩٨٨/٢/٢٤م تاركاً وراءه زوجة وطفلين صغيرين وسيرة رفاقية طيبة.

لقد اتضح لاحقاً أن الإهمال الطبي في جهاز مصلحة السجون هو الأساس في استشهاد الرفيق واستفحال مرضه. يقول أهله وأصدقاؤه ورفاق دربه أنه كان يتميز بالروح العملية، كان جاداً ومثابراً، خلوقاً مخلصاً ويتسم بروح التفاني في أجل القضية والوطن وقد أكن له اصدقاؤه ورفاق دربه الاحترام والتقدير.

من ذهب فحسب، بل حينما يكون أيضاً، مفخرة ومجداً أبدياً لشعبه وفصيله الذي
تربى بين ظهرائه، أصبح أغنية وانشودة يرددوها الاشبال في زنازين السجون
والمعتقلات، والفتيان في الحارات والازقة والشوارع والمدارس والجامعات وفي المدن
والقرى والمخيمات. أصبح اسمه رمزاً ودعوة لشحن المناضلين في أقبية التحقيق.
اصمد اصمد يا رفيق مثل الراعي في التحقيق

كتب الشاعر محمود الغرباوي، قصيدة بعنوان نشيد الصمود:

نشيد الصمود

وتحرس قلقلية
حارة حارة
شارعا شارعا
تجئ رفاقك اشبالك السمر في الأقبية
وتهمس للمختنق
للمكبل والمرتجف
الذي ينسحق
للذي يُشبح
والذي نطق الجلد ندما ولم تنطق الحنجرة
تقبل جرحا
وتمسح دمه الحر عن معصميه
تدججهم أسلحة
أيها الواقفون بدون حناجركم
ويدون أصابعكم

لن تشيخوا
وإن طالت المعركة
يشيخ المحقق في الدائرة
وإنك من في يديه القرار
أنت متراس ثورتنا الرائدة
أنت من ينتصر

قُتِلَتْ

وقالوا انتحرت
أينتحر اللوز في مهرجان الربيع!
أينتحر السنديان، الغد، الأرجوان!
أينتحر البرتقال وزهو الحجر!
أينتحر النسر في القمة الشاخنة!
أينتحر الشبل هذا المثلث من
يمتطي الآن سرج القدر
أينتحر القائد المنتصر!
وهذي الكتائب تنداح من قبضتيه
وجبهته الطاهرة
هم انتحروا
أنت لم تنتحر يا رفيق

أبا المنتصر
هزمت الجنود
وداخ المحقق في الفكرة العاقرة
وصيرت سجانك الوغد قفلا وقيدا

ولم تتسع كل هذه الزنازين للمنتصر
وهل يُسجن الجرمق
بزناينة

بقبر
بنقالة الموت والفكرة العاقرة!

أبا المنتصر
ما اتسع السجن والقبر

للشفة الصامتة
وللقبضة الصارمة

ولكنه اتسع القلب فينا
والفكرة الخالدة

ويختار فيك المحقق

يمثل أدواره

ولم تسعف الأتعة

بجيبك خوف القناع

فتستل صمتك قبضتك القاضية

وتسقط عنه القناع

بجيبك خوف قناع جديد

فتستل...

يسقط

قناعا

ويسقط

يشيخ المحقق في الدائرة

يمور ويسأل

أتصمد؟
فتضحك... تضحك..

فتجحف الآقية

والمحقق والاسئلة

صمدت انتصرت

صمدت ولم تعترف

انما اعترف القيد والطاغية

هم اعترفوا

أنهم أحقق

أنك الجرمق^١

وتحرس قلقيلية

حارة حارة

شارعا شارعا

نجي رفاقك

اشبالك السمر في الآقية

وتبني متاريسهم في الشوارع

تومض فوق جبين المثلث

تعشق الآر.بي.جي

نجي لنعلين^٢...

تهدي الخواجا وسام التفاؤل

نوشم بالحب هامة نادر^٣

(١) الجرمق : أعلى جبل في فلسطين.

(٢) نعلين : قرية الشهيد الخواجا الذي اغتيل في أقبية التحقيق سنة ١٩٧٦م.

(٣) نادر: عفولي أحد أبطال الزنازين والصمود.

تعبني رشاش كل مقاتل
وأني اتجهت

وأني حللت
تفج مشاعل
وتزهو مشاتل

محمود الغرباوي

سجن نفحة

١٩٩٠م

في قلقيلية البلدة الرائعة الجمال، أرض البرتقال والليمون والجوافة التي تعبق
رائحة طيبة ولد الشهيد إبراهيم الراعي سنة ١٩٦٠م، في عائلة تمتد جذورها عمقاً في
أرض هذه البلدة، عائلة أعطت الوطن مناضلين أشداء أشاوس لم تبخل في تقديم
ابنائها قرايين لحرية الوطن واستقلاله، وقد دفعت العائلة، هذه القرايين استشهاداً
واعتقلاً وهدم بيوت.

منذ أن وطأت أقدامه عتبة أقبية التحقيق، بدأت ترسم على شخصيته،
ملامح الرجل البطل المقدم، الذي سيكون له شأن عظيم في الايام القادمة، كان
ذلك عام ١٩٧٨م حين تجاوز الثامنة عشرة بقليل، شاب في مقتبل العمر، يمكن أن
يكون قد قرأ بضع صفحات من كتاب فلسفة المواجهة وراء القضبان، لكنه بالتأكيد
لا يملك أية خبرة أو تجربة عملية في التحقيق. كل ما كان يمتلكه من أدوات التحصين
في التحقيق، اندفاعه الشباب والارادة وحب الوطن والتحدي والخشية من العار إذا ما

افشى أسرار تنظيمه للمخابرات. وأخيراً انتصرت إرادة المناضل أمام كل
الأساليب الممجية التي استغرقت أربعة أشهر في أقبية التحقيق، انتصرت الارادة
الشابة اليافعة التي لا تملك تجربة على الانياب الزرقاء والعيون الحاقدة، والضحكات
الصفراء والفكر الصهيوني البغيض، انتصرت الارادة الشابة اليافعة على الشبح
الصفراء والمادي والنفسي، على التجويع والتعطيش والحرمان من النوم... كان
ذلك تعميده الأول، لم يكن يهمه كم سيحكم، بل أن ينجز مهمته بانتصار...
والمحكمة العسكرية التي يسيروها رجال الشباك حكمت عليه بخمس سنوات... على
تهم ملفقة... وفي السجن الذي ارادوه له ولغيره وعقوبة زاجرة وعذاباً دائماً في
الليل والنهار، كان بالنسبة له جامعة، فغضب من معين العلم والثقافة ما مكّنه من
أن يكون أحد أبرز المثقفين في سجن نابلس القديم، قرأ الفلسفة والاقتصاد
والتجارب الثورية لحركات التحرر في العالم، قرأ من الادب العربي والعالمي الشيء
الكثير، أصبح يقدم المحاضرات ويدير الجلسات الثقافية ويكتب للنشرة الدورية التي
يصدرها فصيل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في السجن وكان قلمه سيالاً، يتسم
بالسلاسة وترابط الافكار والعمق في التفكير والتحليل في تناوله لأية قضية، كانت
كتاباته تشعر قارئها أن كاتبها مناضل عريق، مستقيم في ثورته، صادق، فيما
يقول، ولكن... كانت أعين الخونة والعملاء المزروعة من جهاز أمن السجون
والشباك له ولغيره من المناضلين بالمرصاد، وخاصة في سجن نابلس القديم، فكتبت
عنه التقارير اليومية... كان لا بد من التخلص منه، كان التفكير الذي راود رجال
المخابرات هو الافراج عنه وكان قد أمضى أربع سنوات في السجن، كان رجال
المخابرات يدركون أن هذه النوعية من المناضلين لا يمكن مساومتها، فماذا لو تم
الافراج بطريقة أخرى يمكن أن يكون مضمونها اسوأ من الموافقة على المساومة...
ماذا لو تم الافراج عنه عن طريق احذية المخابرات... عن طريق روابط القرى
العميلة !!! التي أرادت سلطات الاحتلال تلميع وجهها القبيح أمام جماهير شعبنا؟؟

وفي حفل ضم قيادات روابط القرى ورجال الحكم العسكري وشخصيات مهترئة
للافراج عن بضع عشرات من المناضلي، وقف ابراهيم أمام الجميع وأعلن بجرأة
ومبدئية التأثير أنه يرفض أن يكون جسراً لتلميع هذه الوجوه القبيحة، إن هؤلاء لا
يمثلون إلا أنفسهم وأن م.ت.ف هي الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني...
وعاد ابراهيم مرفوع الرأس ليمضي بقية محكوميته في السجن، أشد مضاءً وسيافاً لا
يُتلم تصله مع الايام وإنما تزيده المعارك والزمن شحذاً.

عقب اعتقاله من السجن، التحق بجامعة النجاح سنة ١٩٨٥م ودرس السنة
الاولى فيها، في ٢٩ كانون الثاني يناير سنة ١٩٨٦م اعتقل الشهيد بتهمة الانتماء
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وصلته بمجموعة اتهمت بقتل جنود اسرائيليين والقيام
بفاعليات عسكرية استمر التحقيق مع الشهيد أكثر من تسعة أشهر كان فيها الشاباك
وعملأوها أعجزاً من أن ينتزعوا سرّاً من جبل اسرار الثورة التي حملها الشهيد في
صدره ويحافظ عليها كحداقات عينيه، وكالسابق لفقت التهم وحكمت عليه المحكمة
العسكرية سبع سنوات ونصف.

في ١٩٨٧/٦/٢٤م نقل أبو المنتصر إلى زنازين التحقيق في سجن المسكوبية
بالقدس لغاية ١٩٨٧/١١/٢٩م وفي هذه الفترة اعتقلت اخته سونيا من أجل الضغط
عليه وطيلة فترة وجوده في المسكوبية ظل مضرباً عن الطعام.

في ١٩٨٧/٨/٣٠م نقل الشهيد ثانية إلى سجن نابلس للتحقيق وخرج من
المعركة منتصراً في ١٩٨٧/٩/٢٩م في ١٩٨٨/٢/٢٧م نقل أبو المنتصر إلى سجن
الرملة المركزي - ايلون - بعد قرار من محكمة العدل العليا بوضعه في السجن
الانفرادي لمدة غير محددة، وطوال فترة وجوده في العزل وحتى تاريخ استشهاده لم
يسمح له بالاستحمام أو الخلاقة. خلال هذه الفترة كتب رسالتين لأهله، الاولى
مؤرخة في ١٩٨٨/٢/١٤م.

في ١٩٨٨/٤/١١م أقدمت المخابرات الاسرائيلية (الشاباك) بالتعاون مع
أدواتها السفّاحة على عملية اغتيال المناضل الصامد ابراهيم الراعي في زنزانه الانفرادية

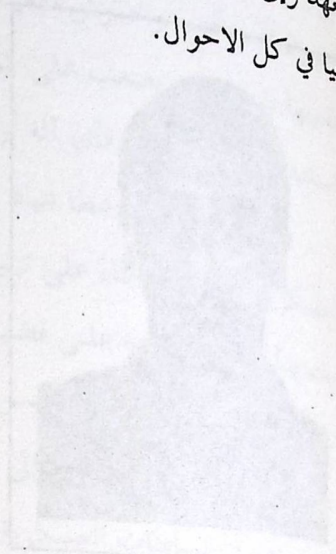
نفذت المؤامرة القذرة في اليوم الذي تجمعت فيه الظروف
في سجن الرملة المركزي، حيث الهجمة الشرسة الشاملة عبر القتل الجماعي لابناء شعبنا
المناسبة لتنفيذ الجريمة، وفي ظل ملحمة البطولة والصمود والتحدي في قرية بيتا - نابلس -
بشكل يومي، وفي ظل طرد عشرين مناضلاً من وطنهم وعن شعبهم.

حين قرر الاحتلال طرد عشرين مناضلاً من وطنهم وعن شعبهم.
في ١٩٨٨/٤/١١م استدعى مسؤول في الحكم العسكري عائلة الشهيد وقال
لها "إن ابنكم قد انتحر في الزنزانة، وأن الجثة سترسل إلى المشرحة في معهد (أبو كبير
الطبي). أدركت عائلة الشهيد ومن أحب وعرف الشهيد أن ابراهيم قد اغتيل بمؤامرة
خسيسة فتوجهت العائلة ومن خلال المحامية برفع قضية ضد السلطات وتحميلها
مسؤولية الجريمة، وطلبت ادخال طبيب عربي ليحضر التشريح ولمعرفة الأسباب
الحقيقية للوفاة، وأجريت محكمة فورية شكلية ادعى فيها الشرطي بأنه وجد باب
الزنزانة مغلقاً على ابراهيم ولما لم يسمع رداً فتحه ووجد أن الشهيد معلقاً بحبل من
صنع ملابسه، مدعياً بأنه مات منتحراً وقرر القاضي أن "ابراهيم مات منتحراً"
حسباً أفاد ممثل الشرطة، وقرر القاضي بعدم السماح لطبيب عربي بالمشاركة في
عملية التشريح وسمح له فقط بالقاء نظرة على وجهه.

سمحت السلطات بخمسة عشر شخصاً فقط من أهل الشهيد بالمشاركة في
الجنازة، الساعة العاشرة والنصف ليلاً بعدما تم تطويق بيت الشهيد واغلاق كافة
شوارع البلدة واستطاع افراد العائلة الكشف عن الجثمان ووجدوا:

- ضربة في الرأس، زرقاء متورمة، مع كسر في الفك السفلي ودماء نازفة من
 - الأذن، ولم يجدوا آثار تشريح للرأس.
 - ضربة بالخاصرة بجرح طوله ٦ سم.
 - علامة في أسفل الرقبة واضح أنها آثار جنزير.
 - لم يكن الوجه مزرقاً أو مسوداً وإنما كان ذا لون طبيعي واللسان في وضع سليم
- وتعتقد عائلة الشهيد بأنه قد تم خنقه بجنزير بعد استشهاده.

بسمات ... سأموت حيا وفي جلد اعدائكم طعنات ... سأبقى حيا ... سأبقى على
العهد وإلى ما لا نهاية ... حتى لو دفعت الثمن، ذقت النهاية ... نعم ... سأبقى
حيا في كل الاحوال.



أحد رجال المخابرات في سجن نابلس القديم هدد المعتقل غسان المصري قبل
اغتيال الشهيد ابراهيم الراعي بقوله "لا تعمل بطل مثل ابراهيم الراعي" رد عليه غسان
"لماذا لا أكون مثله وهو بطل يحبه الجميع" رد عليه الضابط المحقق "أعرف أنكم
تعتبرونه بطلاً، ولكن سترون قريباً ما نفعله به، لن نتركه حيا لكم.

وتؤكد رسالة الشهيد التي تمكن من تسريبها لاسرته أثناء آخر زيارة له قبل
يومين من اغتياله في ٨/٤/١٩٨٨م تؤكد أن معنويات المناضل ظلت عالية كما كان
دوماً ومما جاء فيها.

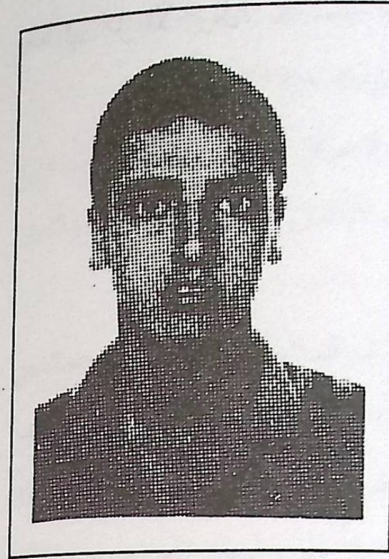
أهلي الاحباء، والدتي الحنونة، تحية طيبة واشواق قلبية وبعد: لقد وصلتني
رسالتكم وإنني في الحقيقة أقرأها كل يوم تقريباً لما فيها من معاني كبيرة تعطيني زهما
وقوة جديدة كل لحظة اقضيها هنا في الوحدة وان القصيدة التي يهديني إياها الرفاق قد
تركت في نفسي أثراً عميقاً تدفعني حقاً إلى أن اكون فعلاً ذلك البطل الصامد، وكلي
أمل متجدد في حتمية انجلاء وحدتي وانتهائها بالظفر.

"وإنني أدرك أن وضعي هنا في الوحدة له اهداف عديدة وفي مقدمتها هو
عزلي اجتماعيا وثقافيا عن أبناء جلدتي، ظانين أن ذلك سيؤثر على قناعاتي الفكرية
والسياسية، ولكن لن تنجح خططهم اتجاهاً، ولن أتوقف عن النضال في سبيل
الحرية حتى آخر رمق وآخر نفس في حياتي وكلما زاد الألم وزادت الصعوبات
والاشواق، فهذا لن يكون بالنسبة لي عامل تراجع أو حتى توقف، وانما عامل دفع
ومحفز لمواصلة هذه المسيرة ويزدني عناداً واصراراً على المضي قدماً في سبيل الحرية.

وحفر الشهيد على جدران الزنزانه في المسكوبية الكلمات التالية: "رفاقي، إن
السلطة قد تشنقني، وهذا ممكن ولكنها وإن تشنقني فلن تميتني، فسأبقى حيا واتحدى
السلطة ولن أموت".

تذكروني سابقى حيا وفي قلبكم نبضات ... سأبقى حيا وفي سلاحكم
رصاصات ... سأبقى حيا وعلى دربكم خطوات ... سأبقى حيا وفي عيشكم

عطا يوسف احمد عياد *



الظاهرية، قرية تقع الى الجنوب الغربي من مدينة الخليل وعلى بعد ثمانية عشر كيلو متراً منها، في الشمال الشرقي من القرية تقع أبنية بناها الجيش البريطاني لتكون مهجعاً لجنوده واستطلاات خيله، تحولت هذه الابنية إلى معسكر للجيش الاردني واسطبلات لخيال الفرسان. وبعد الاحتلال الاسرائيلي أصبحت معسكراً للجيش الاسرائيلي ثم تحولت إلى معسكر اعتقال قبل الانتفاضة بفترة قصيرة، معسكر الاعتقال هذا

أصبح رمزاً لكل ما هو كره ومثير للاشمئزاز والتقزز في بني البشر. هذا المعسكر فكّر به وأوجده عقل مجرم وإدارة مجرمة، بين جدرانها أبنيتها واسلاكه الشائكة، كُسرت وهشمت اطراف عشرات ومئات الشبان والفتية الفلسطينيين، فقتت عيونهم وبقرت بطونهم وطرحوا على قارعة الطريق، تحولت الاسطبلات إلى وزنازين لاحتجاز مئات الفلسطينيين هذه الاسطبلات التي كانت واسعة ثم تضيقها واغلقت نوافذها لتصبح صندوقاً مقفلاً، مدخل الهواء لهذه الزنازين، شق اسفل باب الحديد المقفل ليل نهار، وحين يشعر المعتقل بالاختناق ينبطح على بطنه قريباً من أسفل الباب ليتنفس جزءاً من الهواء الداخل للزنازة وليملاً به رتيبه. أما التغوط والتبول ففي داخل الزنازة حيث يستخدم برميل من البلاستيك لذلك الغرض. اما حصة المعتقل من مساحة الزنازة فهي لا تكفي لأن يمد المرء رجله او يستلقي على ظهره... الضرب ليل نهار بمناسبة أو غير مناسبة، بذريعة أو غير ذريعة، قل أن يدخل هذا المعسكر الرهيب فلسطيني دون أن تنال منه العصي وأعقاب البنادق

حول ظروف استشهاد Nation under siege من منشورات مؤسسة الحق ص ١٨٢.

والرفسات واللكمات من جسده... وخاصة الأشهر الأولى من الانتفاضة... صراخ الشباب والفتية وانينهم لا يتوقف على مدار الوقت، رجال الشرطة العسكرية الذين يديرون المعسكر، وحوش آدمية ببزات عسكرية. إن الانسانية مدانة إذا لم تشار لنفسها منهم... ويصعب على المرء أن يتصور كيف يمكن أن يجدد الانسان من انسانيته إلى هذا الحد، فأي آلة أو أداة أو مؤسسة صنعتهم وصاغتهم؟! اعتقل الشهيد عطا عياد في ١٩٨٨/٦/٢٣ م بعد أن وصل إلى مبنى الحكم العسكري في رام الله بناءً على تبليغ بالحضور إلى قسم التحقيق في المعتقل المركزي وقد بدأ التحقيق معه على قضية ضرب ومهاجمة سيارات الاحتلال بالزجاجات الحارقة والقاء حجارة على الجنود. وبعد اجراء التحقيقات الاولى تم احتجازه في سجن رام الله، نقل بعدها إلى معتقل الظاهرية والقي فيه حتى ١٩٨٨/٨/١٤ م، حيث اعلنت السلطات العسكرية أنه وجد مشنوقاً في زنزانه خلال فترة اعتقاله التي امتدت أكثر من شهر ونصف لم يسمح للمحامي أو اقربائه أو حتى مندوب الصليب الاحمر الدولي بمقابلته. سلم جثمانه إلى عائلته بعد منتصف الليل ودُفن على عجل ونحت حراسة مشددة، ولم تعط عائلته الفرصة لغسله ودفنه وفقاً لشعائر الدين الاسلامي الحنيف.

استأنفت محامية العائلة "احلام حداد" إلى محكمة العدل العليا بعد فشل كل الوسائل للوصول الى نتيجة.

وفي التماسها ارتكزت المحامية على شهادتين حصلت عليها من المحامية ليثا نسيم من سجن عتليت من معتقلين كانا مع عطا عياد في الظاهرية، قبل موته بفترة قصيرة، أحد الشاهدين، نافذ شريف النوباني، كان بانتظام يشاهد عياد في شهر تموز خلال عمه في المطبخ وتوزيع الطعام، ووفقاً لما أدلى به النوباني فإن عطا عياد كان يصرخ طوال الوقت، ليلاً ونهاراً وأنه يتذكره وهو يضرب على باب الزنازة... سمعه وهو يقول "انهم يضربوني على رأسي" "انهم يضربوني على رأسي"

ويقول النوباني: "كان هناك كابتين* طويل القامة، داكن اللون متدينا يرتدي قبعات المتدينين يقول لي: نحن لا نعمل مشاكل إلا مع المشاكسين الذين يسببون لنا المشاكل، ألا تسمع الشخص الذي يصرخ في الداخل، لقد ضربناه وإذا ما عملت مشاكل مثله سنضربك، ولكن أنت جيد .."

أما الشهادة الاخرى فهي من مهدي عبد القادر الغزاونه، يقول مهدي: "بأنه في ثلاث مناسبات منفصلة جلس قريباً من عطا عياد في سجن الظاهرية، يداه مكبلتان وعيناه معصوبتان وتحدثنا معاً "ويردف الغزاونه قائلاً: "عندما تحدثنا اخبرني بأنه متهم بالتظاهر ورمي زجاجات حارقة ومولوتوف على العملاء وضرب العملاء، هذا ما تذكرته وأخبرني بأنهم استخدموا الكهرباء معه، لذلك اعترف وفي مناسبة أخرى أخبرني عطا عياد بأن أحد رجال المخابرات الذين حققوا معه لكمه وقام (أي عطا) بعضه في ساقه ونتيجة لذلك قام رجل المخابرات بضربه بعضاً على رأسه وجميع أجزاء جسده وقام المحققون بتكبيله يديه وقدميه وأعطوه حقنة، بعد غياب قصير عن المكان الموجود به عطا عياد، سمعته يصرخ ويتمم لمدة ساعة تقريباً وبعد ذلك هدأ، سألته ماذا حصل يا عطا، فقال لي: لقد فقدت عقلي، سألته لماذا؟ قال بأنهم اخذوني إلى المرض واعطوه حقنة أخرى، "وشاهدت عطا مرة وعيناه مغطيتان وكان يصيح وجميع المحققين حوله ويضربونه بالعصا ويقولون له "تصرف كالكلاب" ويضحكون عليه، واستمر الوضع حوالي ساعة ونصف، بعدها ناداني ضابط وقال لي خذ من هنا، وعندما أردت حمله لم استطع، وكان يشكو من أنه لا يستطيع رفع رأسه وأنه لا يستطيع النهوض وأشتكى من آلام في أعضاء التناسلية وقد ساعدني معتقل آخر لنقله إلى الزنزانة وكان مقيداً".

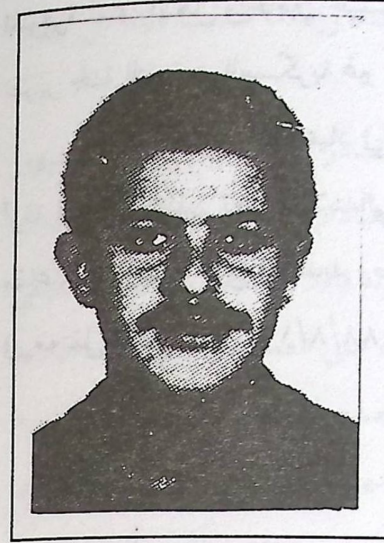
وافاد المعتقل أحمد عريقات ٢١ عاماً، "اخبرني عطا أنه بعد ضربه بالعصا ورشه بالغاز، ثار عطا وضرب ضابطاً، فهجم عليه باقي الضباط المحققين وضربوه ورشوه بالغاز وبعدها ابقوه أياماً مربوطاً بالزنزانة يديه ورجليه.

* الكابتين هو ضابط او جندي شرطة عسكرية، كان المعتقلون يرغمون على مناداة أي جندي أو ضابط شرطة عسكرية بالكابتين.

لاحظ أهل الشهيد عند استلام جثته من الشرطة وجود ضربة في رأسه من الجهة اليسرى، اعتقدوا أنها ضربة طيبب التشريح المحلي وبناء على عرض المواد المتوفرة لدى الأهل والمحامين حسب المعطيات أمامهم أن الموت كان بواسطة شنق وأن تقرير لجنة التحقيق العسكرية غير كاف.

ولد الشهيد عطا عياد في مخيم قلنديا/رام الله سنة ١٩٦٧م، نشأ وترعرع في أزقة المخيم، تلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي في مدرسة الوكالة داخل المخيم. ترك مقاعد الدراسة وعمل في تمديد وصيانة خطوط المياه، سقط شهيداً في زنازين التحقيق في معتقل الظاهرية في ١٥/٨/١٩٨٨م.

نبيل مصطفى جميل ابداح



هل كانت صدفة أن يسقط ستة شهداء داخل السجون والمعتقلات الاسرائيلية خلال شهر آب أغسطس سنة ١٩٨٨م، وخمسة منهم في أسبوع واحد؟!

لقد سقط الشهيد محمد صالح الريفي في معسكر الاعتقال انصار "٣" في ١٠/٨/١٩٨٨م نتيجة مرض قلبي، وحالة مثل حالته يجب أن لا تعتقل في ظل شروط صعبة وقاسية كمعسكر الاعتقال انصار (٣). لقد كان اعتقاله في هذا

المعسكر الرهيب هو بمثابة الحكم وتنفيذ الحكم بالاعدام عليه. وسقط الشهيدان بسام الصموري وأسعد الشوا رميا بالرصاص في نفس المعسكر الرهيب في ١٦/٨/١٩٨٨م وفي التاريخ ذاته سقط الشهيد نبيل ابداح وقبل هذا التاريخ بيوم واحد سقط الشهيد عطا عياد في زنازين التحقيق نتيجة الضرب المبرح. وفي ٢٢/٨ سقط الشهيد هاني الشامي نتيجة الضرب والتعذيب الشديدين.

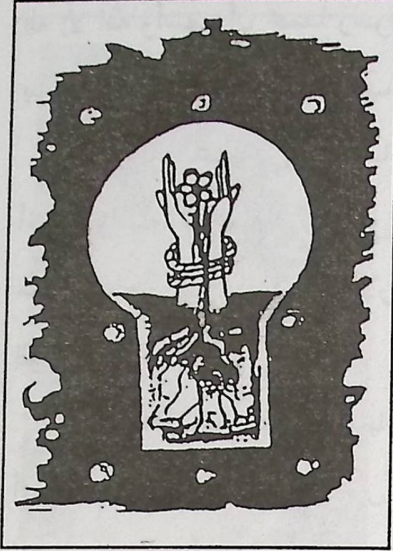
لم تكن صدفة، بل كانت أمراً حتمياً في ظل الاحتلال الذي فقدت قواته وأجهزة أمنه المختلفة السيطرة على الأوضاع بل والسيطرة على نفسها ... لقد بدأت تفكك بالمناضلين والجماهير الفلسطينية وتشن حملات قمع لم تستثن وسيلة دون أن تستخدمها، فقد وصل الحقد أوجه والجنون ذروته لدى القادة والجنود وجميع أجهزة الأمن، فكان التعذيب والضرب المنفلت من عقاله، وكان إطلاق الرصاص على المعتقلين ... كانت السلطات تعتقد أن الرد العنيف على انتفاضة العشب، بالقتل والتعذيب والهدم كفيل باخماد نار الثورة المتأججة، كفيل باخافة الجماهير وردعها، فارتد السحر على الساحر وتواترت أشكال النضال وازداد اللهب اشتعالاً ... فحينما

يسقط شهيد تنزل الجماهير إلى الشوارع فتختطف جريحها وتعالجه وشهيداً تلفه بعلم الوطن وتحمله على الأعناق وتشيعه بالتظاهر وبالمواكب الوطنية فيزداد أوار النضال. في ٩/٨/١٩٨٨م وحوالي الساعة الثانية عشرة ظهراً، داهمت قوة من الشرطة وحرس الحدود بيت الشهيد نبيل ابداح، وعندما لم يجدوه في البيت قاموا بتسليم زوجته أمر استدعاء ليمثل أمام المخابرات في المسكوبية، وفي صباح ١٠/٨/١٩٨٨م توجه نبيل وواله إلى المسكوبية ومنها لغرفة رقم ٤ قسم الاقليات - وكان الشهيد يحمل منذ عامين هوية اسرائيلية وجواز سفر فنزويلي حيث ولد سنة ١٩٦٨م في فنزويلا حين كان يعمل والده فيها وبعد ولادته بعدة سنوات رجعت العائلة قافلة إلى أرض الوطن واستقرت في بيت حنينا بالقدس المحتلة. حيث نشأ الشهيد وترعرع في بيت حنينا وتعلم في مدارسها وأنهى الصف الثالث الإعدادي وترك المدرسة ليعمل سائقاً في مدينة القدس حتى استشهاده على أيدي رجال المخابرات وكانت قصة استشهاده كالتالي:

"اعتقل نبيل ورجع والده عائداً إلى البيت بدون ابنه وانتظر والده رؤيته في المحكمة بعد ثمانية وأربعين ساعة، الا أن نبيل لم يظهر أمام قاضي المحكمة لتمديد اعتقاله حسبما تقتضي القوانين المعمول بها لدى سلطات الاحتلال. وفي ١٦/٨/١٩٨٨م استدعي المحاميان محمد ابراهيم ابو غوش ومناحيم بلوم ووالد الشهيد إلى مركز الشرطة في المسكوبية بالقدس وهناك أبلغ مندوب الشرطة المحامين ووالد الشهيد أن نبيل قد توفي ولم يذكر مندوب الشرطة سبب الوفاة. اتهم والد نبيل المخابرات بقتل ولده وردت المخابرات على اتهام والد الشهيد أن ابنه - نبيل - قد انتحر في زنزانته.

وفي ١٧/٨/١٩٨٨م تسلمت العائلة جثة الشهيد من معهد التشريح في أبو كبير وعند الكشف عن الجثة تبين أن :

- (١) ذقن نبيل محلوقة منذ مدة لا تزيد عن ٢٤ ساعة من اعتقاله.
- (٢) بعض اسنان نبيل غير موجودة في مكانها.
- (٣) علامات وآثار عنف وتعذيب أسفل عيني نبيل وداخلهما.



سقط مع رفيقه اسعد الشوا شهيداً في معسكر الاعتقال "انصار ٣" خلال المواجهات التي نشبت بين المعتقلين من جهة وجنود الحراسة والشرطة العسكرية من جهة ثانية في ١٦/٨/١٩٨٨. لقد بدأ الاستفزاز من قبل جنود الحراسة والشرطة العسكرية. في اليوم السابق للمواجهة، طلبت ادارة المعتقل من جناح رقم (٣) قسم "ب" الخروج لعمل لا علاقة له بخدمة المعتقلين، رفض المعتقلون في الجناح المذكور الخروج، وكانت ادارة المعتقل تعرف موقف المعتقلين الراض. عوقب القسم بكامله بالشبح. وفي اليوم التالي قامت الادارة بشيخ المعتقلين ظهر تحت أشعة الشمس الحارقة، وارغمتهم على وضع أيديهم خلف ظهورهم ورؤوسهم مطأطأة. اشرف على هذه العقوبة فائد المعسكر ديفيد تسميح، دخل جنود الشرطة العسكرية بعضهم وتروسمهم وأسلحتهم النارية، وبدأوا بضرب المعتقلين ومن ثم اختارت عدداً من المناضلين وشيحتهم بين الأسلاك الشائكة، وخلال عملية الشبح قام أحد رجال الشرطة العسكرية بجر مناضل من قميصه ساحباً إياه إلى الزنزانة ودافعا إياه وهو في طريقه إلى الزنزانة مما أثار المعتقلين في الاجنحة الأخرى. من القسم وانطلقت أصوات مستنكرة تحول إلى هتاف الله أكبر من جميع أجنحة القسم وبدأ المعتقلون يقذفون بالصواني والطناجر والاحذية في الهواء، وقد تصادف ذلك مع وجود مندوب الصليب الأحمر الدولي، وقد شاهد المندوب ما يجري وغادر مع بداية المواجهة الساخنة وأخذ الجنود يطلقون الغازات وقنابل الغاز، على جميع الاجنحة واطلقوا الرصاص المطاطي ورد المعتقلون بادوات الطعام والحجارة وكل ما يقع تحت أيديهم، وقد حوَّص القسم بكامله ثم تقدم قائد المعسكر الكونيل ديفيد تسميح، وأطلق

(٤) آثار دم متجمد على جانبي رأس الشهيد من الخلف. أفاد محاميه أنه كان متهماً بالقاء زجاجة حارقة واستخدام سيارته للقيام

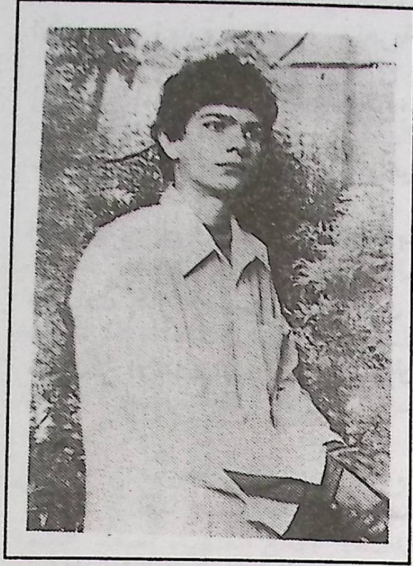
بنشاطاته.

- أخبر بعض المعتقلين المفرج عنهم عائلة الشهيد أنهم سمعوا نبيل يوم ١١/٨/١٩٨٨م وهو يصرخ ويتألم من رأسه ومن التعذيب، وأن صوته لم يسمح بعد هذا التاريخ.

شيع جثمان الشهيد يوم ١٧/٨/١٩٨٨، وقد حاولت السلطات التصدي للموكب قبل وبعد مواراة الجثمان التراب، حيث تحول الموكب إلى تظاهرة وطنية وطاردت قوات الامن الشباب والصبايا بالعيارات النارية والمطاطية.

طلبت عائلة الشهيد من المحامي محمد ابراهيم ابو غوش الحصول على صورة لافادة ابنها نبيل ان كان أدلى بافادة خلال اعتقاله، لكن المحامي لم يستجب بحجة أن ذلك ممنوع !!

أسعد جبراً زكي الشوّ



أنصار (٣) أو معتقل النقب الصحراوي، عنوان يقترن بالقهر والعسف والتنكيل. في هذا المعتقل، ليس من هدنة يلتقط فيها المعتقل أنفاسه في حربه ضد شروط الحياة البالغة القسوة، أما على صعيد الطبيعة أو على صعيد إدارة المعتقل العسكرية، على الصعيد الأول ترتفع درجة الحرارة صيفاً في النهار إلى ٤٦°، فتصلي أشعة الشمس الاجساد وتحرقها ببطء داخل الخيم، وأحياناً يصعب على المعتقل أن ينتقل من خيمة إلى

أخرى أو الوصول إلى المراحيض، أما الزوابع المحملة بالغبار فتعمي العيون وتزكم الأنوف ويتناول المعتقلون طعامهم ممزوجاً برمال الصحراء الذي تحمله الزوابع والرياح. أما الذباب وتلك البعوضة الكريهة فتساهم في تعذيب المعتقل بشكل لا يكاد يطاق. أما في فصل الشتاء فتتخفف درجة الحرارة ليلاً وتدخل البرودة إلى العظم فتصطك الاسنان وتصفّر الوجوه ولا يجد المرء مقاومة لها، سوى ثلاث بطانيات يتكور بداخلها عله يشعر بالدفء، وحين ينهمر المطر تتدفق المياه إلى داخل الخيمة فتبتل الأغطية ويصبح الاحساس بالدفء أملاً بعيد المنال.

أما على الصعيد معاملة الإدارة للمعتقلين، فهي أقسى عليهم من الطبيعة، فمنذ أن وطأت قدم أول معتقل فلسطيني أرض النقب، بدأت عمليات القمع والتكيل المتمثلة بالضرب السافر والعقوبات الفردية، كالشبح على عامود التلفون في وقت الظهيرة حيث درجة الحرارة عالية، والشبح بين الاسلاك الشائكة لساعات طويلة، والسجن في زنازين انفرادية والعقوبات الجماعية المتنوعة، كاجراء العد منتصف الليل وشبح المعتقلين في البرد القارس ليلاً لساعات طويلة، أو في الحر الشديد نهاراً، وقطع مخصصات الدخان لأسبوع أو أكثر، واجراء التفتيشات الاستفزازية

الرصاص الحي على أسعد الشوّ فارداه قتيلاً وجرح بعض المعتقلين وأصيب الشهيد بسام الصمودي وهو يحاول الاحتماء من الغاز وبعد اصابته كان يصيح "أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله". وقد اعتقد زملاءه أنه أغمي عليه لكونه لم ينزف وبعد ذلك تبين أنه أصيب برصاصة في القلب.

ولد الشهيد في قرية اليامون سنة ١٩٥٨م وسقط شهيداً في ١٦/٨/١٩٨٨م. أنهى دراسته المدرسية في مدارس اليامون وحصل على شهادة الدراسة الثانوية. عمل ما يقرب من عام ونصف في الاردن في مهنة الكهرباء ثم عاد ليعمل في نفس المهنة في الوطن.

اعتقل قبل عقد قرانه بأسبوعين ثم أُفرج عنه بعد ذلك تزوج وأنجب خمسة أبناء هم خضر وكان عمره حين وفاة والده خمس سنوات، ابراهيم أربع سنوات، لينا ثلاث سنوات، أحلام ستان وريم سنة واحدة.

حين هبت الانتفاضة، شارك فيها كعشرات الالاف من ابناء شعبنا، اعتقل في نيسان سنة ١٩٨٨م إدارياً لمدة ستة أشهر في سجن النقب الصحراوي.

أبلغت السلطات أعضاء المجلس القروي للبلدة باستشهاده وطلبت منهم أخبار ذوي الشهيد. استلم ذووه الجثمان وشيع إلى مقبرة القرية وسط حشد جماهيري ضخم وخلال التشيع رفعت الشعارات الوطنية المنسدة بالاحتلال واساليبه القمعية، كما شيع وسط هتافات عالية.

واستخدام الغازات المسيلة للدموع وإطلاق الرصاص الحي والمطاطي ومصادرة الأوراق والدفاتر والأقلام ومنع ادخال الصحف والانقطاع التام عن العالم الخارجي ومنع الأهل من زيارة أبنائهم، وتعزية المعتقل الداخل والخارج بحجة التفتيش، هذا إضافة إلى قطع الماء ليعطش المعتقلون، ورداءة الطعام المقدم من حيث الكمية - أقل من حاجة المعتقل - ومن حيث النوعية سيء لا يتناسب مع الذوق العام، وعادات الأكل الشرقية، يفوق كل هذه العقوبات، تشييء الإنسان*، وتحويله إلى مجرد رقم في ملفات إدار معسكر الاعتقال، وفي التعامل معه، فما أن تطأ قدم المعتقل أرض معسكر الاعتقال، لا يدعى إلا بالرقم، يطلب للمحامي والطبيب وإدارة المعسكر برقمه.

لقد صمم معسكر أنصار (٣) على غرار المعسكرات التي أنشأتها النازية خلال الحرب العالمية الثانية، وقد صممه وأنشأ قائده "ديفيد تسيمح" وهو نفس الشخص الذي صمم أنصار (١) في لبنان، عقب الغزو الاسرائيلي لجنوب لبنان، لرجال المقاومة اللبنانية والفلسطينية، وديفيد تسيمح وهو كولونيل في قسم سلاح الهندسة للجيش الاسرائيلي، قصير القامة، شرقي السمات، قال في إحدى المرات بأنه من ليبيا، متكرش، قاد وأدار معسكر الاعتقال أنصار (٣) منذ افتتاحه واستمر في ذلك لأكثر من عامين، إنه نموذج لضابط في نظام فاشي وإدارة من أدوات القمع، يتقن دور المراوغة والتقمع بقناع الانسانية والشفقة والرحمة، فما أن يشكو له شواش اقسام المعسكر عن انقطاع الزيارة للمعتقلين وحرمانهم من مشاهدة عائلاتهم وابنائهم، يبدو وكأنه يتلوى من الألم ويتهرب من تحمل مسؤولية ذلك، وأن الأمر مرتبط بمن هو أعلى منه، ولكن هذا الرجل الانساني جداً، يتحول إلى وحش حينما يتعلق الأمر بقمع المعتقلين أو فرض أمر عسكري عليهم ويتجاهل أبسط أشكال الحس الحضاري والانساني، هذا الرجل سرعان ما يأمر الجنود باستخدام السلاح والرصاص الحي والمطاطي، واستخدام الغازات المسيلة للدموع ولديه استعداد دائم لاستخدام يديه في ضرب المعتقلين، وقد ضربهم أكثر من مرة بأسلاك كهربائية مجدولة لأنهم

تشييء: الكلمة منحوتة من شيء

رفضوا اطاعة أوامره، فقد حاول هذا المسخ أن يفرض العمل على المعتقلين في أنصار (٣)، مبدأ العمل هذا قاومته الحركة الوطنية الاسيرة في السجون والمعتقلات الاسرائيلية منذ عام ١٩٦٧م حتى الآن، مقاومة عنيفة واعتبرت شكلاً من أشكال قتل الروح النضالية وتفريغ المناضل الفلسطيني من محتواه الوطني والثوري، وشكل من أشكال السخرة.

أن محاولة قائد المعسكر تسيمح فرض العمل بالقوة قوبلت باحتجاج شديد من قبل المعتقلين، وضح معتقل أنصار (٣) بالهتاف والنشيد، وقذف المعتقلون كل ما يقع تحت أيديهم على الجنود الذين فروا مذعورين، دخل تسيمح برفقة ضابط الادارة وعشرات الجنود المدججين بالسلاح إلى قسم (ب) وصرخ بأعلى صوته، الرجل منكم يتقدم، كانت القضية مسألة تحدي لشبان الانتفاضة، تقدم الشهيد أسعد الشوا كاشفاً عن صدره وقال له انا اتقدم، فما كان من تسيمح إلا أن اخذ بندقية الجندي القريب منه وإطلاق الرصاص على صدره على بعد خمسة عشرة متراً فسقط مضرراً بدمائه وبعدها بدأ تسيمح يطلق الرصاص مما أدى الى جرح العديد من المعتقلين ... كان هذا هو ديفيد تسيمح الحقيقي، قتل شاباً اعزل من السلاح، وهو من كبار ضباط الجيش الاسرائيلي الذي يحافظ على طهارة سلاح جنوده !! إنه يفتقر إلى أبسط أشكال أخلاق الفروسية في القرون الوسطى، حيث يرفض الفارس قتل إنسان اعزل من السلاح أو قتله غدراً.

ولد الشهيد أسعد الشواء بحي الشجاعية بمدينة غزة في ١٨/١١/١٩٦٩م وسقط شهيداً في ١٦/٨/١٩٨٨م، أقام الشهيد في المدينة مع أسرته، وهي من عائلات غزة العريقة، درس الابتدائية في مدرسة الشجاعية الابتدائية، والاعدادية في مدرسة الشجاعية الاعدادية وقد توقف عن الدراسة وعمل لمدة ثلاث سنوات في منطقة سنة ١٩٤٨م. ينتمي الشهيد إلى أسرة مكونة من أحد عشر فرداً، ثمانية أشقاء وشقيقات، وهو الابن البكر لأبيه.

اعتقل الشهيد أربع مرات وكان تاريخ الاعتقال الأخير في ٢٨/٥/١٩٨٨م، وكان شكل الاعتقال الأخير هو اعتقال إداري، أمضى الشهيد في السجون الإسرائيلية ما مجموعه خمسة أشهر. كان النشاط الذي سبب الاعتقال هو نشاطات انتفاضية وانتماء إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني (سابقاً) حزب الشعب الفلسطيني حالياً.

يصفه رفاقه وأصدقاؤه بأنه كان مقدماً وجريئاً يتقدم شباب القوى الضاربة بضرب الحجارة ومواجهة جنود الاحتلال. كان الشهيد يؤثر الآخرين ويخاطر بنفسه لانقاذهم، لهذا أحبه أصدقاؤه ورفاق دربه وكنوا له التقدير اللائق، اعتقل الشهيد في اليوم العاشر للانتفاضة بعد مطاردته وهو يحمل الحجارة وحكم لمدة شهرين أمضاها في معسكر الاعتقال عتليت بالقرب من حيفا، وبعد خروجه جدد نشاطه فوراً وانضم إلى حزب الشعب. كان يشجع الشباب ويشحذ هممهم لمقاومة الاحتلال وجنوده، ترغم مسيرة ضخمة في قطاع غزة يوم استشهاد المناضل ميسرة البطيخ، كانت علاقته ممتازة مع جميع الفصائل الوطنية وتقديراً له أطلق اسمه على إحدى منظمات حزب الشعب. كان أسعد أول شهداء معتقل النقب الصحراوي انصار (٣) وكان ضمن أول فرج دخل معتقل النقب، يوم اعلان استشهاديه فرضت قوات الاحتلال منع التجول في المنطقة، إلا أن الجماهير كسرت القرارات واندفعت إلى الشوارع. اتسمت شخصيته بالإنسانية العالمية والمحبة الشديدة لأسرته وأهل بيته.

سلمت جثته إلى ذويه ولم يسمح إلا خمسة عشر فرداً من أسرته بدفنه، فتح بيت عزاء للشهيد استمر اسبوعاً، أمته جميع المؤسسات الوطنية ووفود الفصائل الوطنية الفلسطينية وجماهير غفيرة، ابنته وأبنت رفيقة بسام الصمودي الذي استشهد معه، اللجنة النضالية العامة في معتقل انصار (٣) وأضرب المعتقلون في انصار (٣) يومين عن الطعام احتجاجاً على قتلها.

كتب عنه كراس بعنوان "انصار شاهد على جريمة العصر" وكتبت عنه ندى خزمو في كتابها رحيل الليل.

هكذا كان عرس أسعد...

الباب يطرق بعنف. عقارب الساعة تشير إلى منتصف الليل ..
- من .. من الطارق؟!
- افتح الباب .. افتح يلاً بسرعة ..

وفتح الباب ...
- انت جبر الشوا؟!
- نعم أنا، ماذا تريدون؟!
- أنت مطلوب ..
- أنا، لماذا؟! ألا يكفي أنكم أخذتم ابني أسعد فماذا تريدون مني؟!
- تعال وأنت تعرف ..

وذهب معهم .. اقتادوه إلى مقر الحكم العسكري في غزة ..
انتظر هنا .. الضابط فلان يريد أن يراك ..
براني أنا .. لماذا .. ماذا يريد مني؟!
انتظر وسترى ..

وادخلوه إلى الضابط ..
أنت فلان الفلاني؟!
نعم أنا ..

أولادك فلان وفلان و ...؟!
نعم هم أولادي !
وأسعد ..؟!
نعم هو ولدي وهو عندكم في أنصار "٣" ..
أيوا! نحن نعرف هذا ..
إذن، لماذا تسألون ..؟!
لأن أسعد مات .. ونريدك أن تحضر غداً أيضاً لترتيب أمور الدفن ..

ماذا؟! ابني أسعد مات، ولدي مات .. كيف .. غير معقول .. أخبروني ..

هو مات وخلص .. وتعال غدا ..

ماذا .. ماذا تقولون .. ابني مات .. أسعد مات .. واختلطت الصور أمامه .. ولم يعد يسمع إلا أصواتا متشابكة متشابهة لم يفهم منها شيئا .. أحس أنه في دنيا أخرى، في عالم آخر .. يحالو أن يستوعب ما قالوه .. فلا يستطيع .. غير ممكن .. غير معقول .. لا، أسعد، لا .. لا يمكن أن يكون قد مات، هو بصحة جيدة ماذا حدث؟! كيف مات؟! لماذا مات؟! و ...

وعاد إلى المنزل بحي التفاح بالشجاعية .. وهو لا يدري كيف حملته رجلاه إلى هناك .. وفتحت له زوجته الباب وهي تقول الحمد لله على السلامة .. خير إن شاء الله .. ماذا يريدون ..

حملق بها في ذهول لم تشهده منه من قبل، وسقط على الأرض مغشيا عليه .. وأخذت زوجته تصرخ وتستغيث، وأسرع إليها الجيران ..

ماذا؟! ماذا حصل يا أم أسعد؟!

واستطاعوا أخيرا أن يعيده إلى وعيه، وأخذ يتمتم .. قتلوه .. قتلوه .. أسعد مات .. أسعد لن يعود إلينا ..

وذهل الجميع .. وصاحت أم أسعد ماذا تقول يا أبو أسعد .. أفهمني بالله عليه ما به أسعد؟! ..

قتلوه .. قتلوه .. وأغمي عليها أيضا ..

والتف الجيران حولهم .. بل قل كل السكان حي الشجاعية تجمعوا حلو بيت "أبو أسعد" .. وانطلق أزيز الغضب من كل جانب ..

كيف؟! كيف يقتل أسعد؟! حتى وهو في السجن؟! ..

وانطلقت مكبرات الصوت معلنة أن "التجول ممنوع" وعلى كل فرد البقاء داخل البيت وإلا ... وإلا، طبعا تعني إطلاق الرصاص بدون إنذار وبدونه تردد .. ومن يستطيع البقاء في البيت وأسعد وسجني آخر قد قتل .. "سمعو" عن ثورة داخل السجن فكيف لا تكون الثورة خارجه ..

واستشهد من استشهاد واعتقل من اعتقل .. ونكلوا بأهل أسعد ما استطاعوا .. حطموا البيت وكل ما وجدوه أمامهم، وضربوا كل من وجدوه هناك .. حاولوا القضاء على ثورة الغضب، ولكن هيهات، فمن يستطيع الوقوف في وجه شعب غاضب ..

وذهب أبو أسعد في اليوم التالي إلى مقر الحكم العسكري لترتيب أمور الدفن .. قالوا له اثنين أو ثلاثة فقط يستطيعون حضور مراسم الدفن .. قال لهم كيف ذلك وباقي أفراد الأسرة والأقارب والأصدقاء .. كيف نستطيع منعهم من القيام بواجبهم تجاه أسعد .. لا؟! هذا مستحيل .. مراسم دفن أسعد يجب أن تتم بالشكل اللائق .. ألا يكفي أنكم قتلتموه وتريدون منا أن ندفنه صامتين!!! ..

قال له وبعد نقاش طويل "سنسمح فقط لخمسة عشر فردا بالاشتراك وهذا آخر كلام عندنا" ..

ومنع التجول مفروض على حي الشجاعية وعلى القطاع بأكمله .. ومع ذلك انطلقت زغاريد النساء عندما أنزل جثمان الشهيد من السيارة الاسعاف حيث نقل إلى سيارة العائلة، مما أثار غضب الحاكم والضباط .. فأسرعوا إلى بيت العزاء مرة أخرى وأكملوا تحطيم ما سلم في المرة السابقة .. وحتى البلاط كسروه وأحرقوا المقاعد في الديوان .. وهددوا بنسف البيت إذا استمر التجمع هناك ..

ولكن، قالها الناس عالية للحاكم ومن معه .. لا، لن نذهب، حتى لو نسفتم البيت علينا .. فهذا شهيدنا ولا يمكن أن تمنعونا من الاشتراك في عرسه المقدس ..

وعلت الزغاريد مرة أخرى، إيدانا بيد عرس أسعد ولم شمله إلى عروسه الحبيبة .. أرض فلسطين ...



لا يكفي أن يكون الفلسطيني منتصفاً إلى هذا الفصل أو ذاك وبأن يقذف حجراً أو زجاجة حارقة أو يطلق النار أو يتظاهر أو يكتب مقالة في صحيفة يومية أو يدبج قصيدة شعر أو أن يكون عضواً في نقابة عمالية أو مهنية أو يصادر من بيته صحيفة أو كتاب ما، حتى يصبح معرضاً للتنكيل والضرب والاعتقال والقتل، بل يكفي أحياناً أن جريته الوحيدة كونه فلسطينياً، فالفلسطيني دمه مباح من شعب الله المختار!! لأنه هاجس هذا

الشعب ومؤرقة ليل نهار، فهو يعيش على أرض إسرائيل!! ولا زال الفلسطينيون يمتلكون بعد كل المصادرات جزءاً من هذه الأرض، كما لا زالوا يشاركون شعب الله المختار هواء هذه الأرض، ليس هذا فحسب، وإنما يتناسلون وينجبون، فتزيد حصتهم من كمية الهواء المخصصة لهم.

إن تضيق الحياة الاقتصادية ومنع التحول وتكسير وتهشيم العظام وهدم البيوت وفتح سجون ومعتقلات عسكرية فشلت جميعها في فصم الفلسطيني عن وطنه وترحيله عنه، بل على العكس زاد ارتباطه بوطنه.

إن الصهاينة يصدرون سلعة "الجيش الاسرائيلي يحافظ على طهارة سلاحه" إلى أوروبا وأمريكا، وتلتقطها وسائل الإعلام المختلفة وتبثها. أما نحن الفلسطينين نعرف جيداً "طهارة هذا السلاح"، فقد وُجّه هذا السلاح إلى صدور الأطفال والنساء والشيوخ والحوامل، وإلى رؤوس المعتقلين المكبلين بأيديهم وأرجلهم، فأى طهارة هذه!!

هاني الشامي، وحتى يحافظ الجنود على طهارة سلاحهم!! لم يقتل بالرصاص بل ضرباً بالعصي وأعقاب البنادق و (البساطير)، جريته الأولى والأخيرة

أنه فلسطيني، أراد أن يعيش كبقية خلق الله البسطاء. أنجب ثمانية أبناء، خمسة أولاد وثلاث بنات، وحتى يوفر لهم لقمة العيش عمل داخل منطقة ال (٤٨) كعامل. تعرض قطعان الجنود لبيته قبل استشهاده بثلاثة أشهر، وقد تعرض للضرب هو وزوجته وأبناؤه، وقد تم تحطيم محتويات المنزل، حتى الأبواب والنوافذ تم تحطيمها. وتعرض الشهيد وأفراد أسرته إلى الضرب الشديد واعتقل وأخذ عنوة في المرة الثانية، يقول ابن الشهيد يوسف - وكان قد اعتقل مع والده - لقد تعرض والدي للضرب المبرح طوال فترة وجوده في معسكر الجيش وهي ثماني ساعات، وقد ادعت السلطات بأنه اعتدى على الجنود وذلك أثناء وجوده في المعسكر، مما أدى إلى مضاعفة عملية الضرب والتعذيب حتى فارق الحياة، ويستطرد ابنه قائلاً: إن والدي كان مكبلاً بيديه وقدميه، ولم يكن بإمكانه الاعتداء على أحد، أو حتى الدفاع عن نفسه وهو في هذه الحالة".

أجري تشريح للجثة، وأعلنت السلطات عائلة الشهيد أن سبب الوفاة هو إرادة الله!! وخلال عملية الدفن ظهرت آثار عنف على جثة الشهيد، فقط ظهر تحطم في القفص الصدري وكسور في الوجه والفك وعلامات كسر في الجمجمة.

ولد الشهيد في قرية هريبا الفلسطينية الواقعة شمال قطاع غزة في ١٩٣٩/١٢/١١م، وأقام بعد الهجرة مع أسرته التي تنتمي إلى جذور فلاحية في مخيم جباليا. تزوج السيدة فاطمة الشامي سنة ١٩٦٤م، ورزقا بثمانية أولاد، خمسة صبية وثلاث بنات، وهم: خالد وأدهم ويوسف ونهاد وجهاد وسوسن وكوثر وتهاني. درس الابتدائية في قرية هريبا، والإعدادية في مخيم جباليا. عمل عامل نجارة لمدة ثلاثين عاماً، جزء منها داخل منطقة ١٩٤٨، حين اعتقاله لم يكن يشكو من أية علة مرضية.

في ١٩٨٨/٨/٢٢م حدثت مواجهات وصدامات دامية في مخيم جباليا، وقد اقتحمت المنازل بحجة البحث عن نشطاء الانتفاضة ومن ضمنها منزل الشهيد، حيث بدأ الجنود بتكسير محتويات المنزل والاعتداء الوحشي على أفراد العائلة بالضرب المبرح، فقام الوالد بمحاولة لإنقاذ أبنائه من أيدي الجنود، الأمر الذي دفع الجنود إلى

اقتياد الأب إلى إحدى الغرف لينهالوا عليه بالضرب الوحشي، مستخدمين المهرات وأعقاب البنادق، واقتادوه وابنه يوسف إلى معسكر للجنود على مشارف مخيم جباليا، حيث انهالوا عليه بالضرب كرة أخرى، أصيب على أثره بنزيف داخلي وكسر في الجمجمة، نقله بعض الجنود بعد أن انهار إلى الأرض إلى طبيب المعسكر الذي أهمله، مما أدى إلى وفاته.

ادعت السلطات آنذاك أن الشهيد اعتدى على الجنود أثناء وجوده في المركز، فضربوه لإيقاف اعتدائه على الجنود.

أثارت قضية استشهاده الرأي العام المحلي والدولي بعد أن تسربت معلومات إلى وسائل الإعلام عن الملابس التي أدت إلى وفاته، مما اضطر السلطات إلى فتح ملف للتحقيق في ظروف استشهاده واعتقلت أربعة من جنود جفعتي (سيئي السمعة) الذين نفذوا عملية الضرب والقتل.

ورغم أن الجريمة واضحة، إلا أن المحكمة العسكرية قررت الإفراج عن الجنود الأربعة الذين حقق معهم، وقد علل القاضي قراره قائلاً: "إن محاكمة المتهمين قد تستمر أكثر من ثلاثة أشهر، وهذا ليس ذنبهم، وحيث أن الفقيد ضرب على أيدي جنود آخرين، لم تستطع النيابة إحضارهم للمحاكمة".

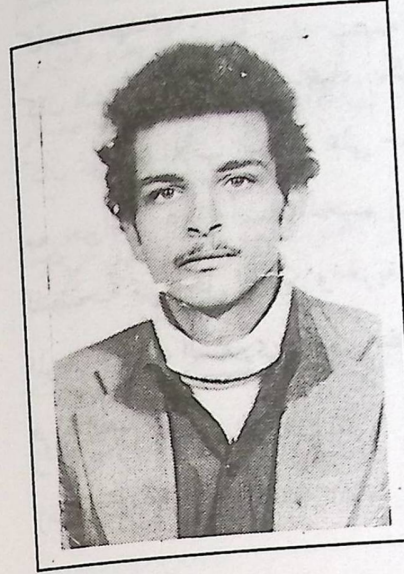
بعد مرور عام على جريمة قتل الشامي، عادت القضية لتحتل عناوين بارزة في الصحف بعد أن قام أحد الجنود المشاركين بعملية قتله بالانتحار، وهو ياريف بن يوسف وبجانبه رسالة توضح أسباب إقدامه على الانتحار... "إنه لم يصمد لضغوط التحقيق الذي يجري ضده وضد آخرين على أيدي الشرطة العسكرية في موضوع ضرب مواطن من غزة حتى الموت" وأضاف: إن مسألة مقتل الشاب "لا زالت تلاحقني منذ عام... وإن تلك المسألة قد أرقّت مضاجعي في الليل والنهار". وبعد الكشف عن تلك الرسالة أغلقت السلطات ملف القضية.

شيع جثمان الشهيد إلى المقبرة المحاورة للمخيم تحت حراسة مشددة من الجيش وقوات الأمن، وخلال منع التجول، شُح لاثني عشر شخصاً بتشيع جثمان الشهيد، فتح بيت عزاء للشهيد لستة أيام، وقد أم بيت العزاء معظم أهالي مخيم

جباليا والمخيمات المحاورة، وألقيت كلمات تأبينية في بيت العزاء، وقد أعلم أبه أن والده كان من مؤيدي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد تبنته الجبهة الشعبية كأحد شهدائها.

كان الشهيد إنساناً اجتماعياً، يكره الظلم، ويحب العدل، لم يمس إنساناً بمكروه. كان نموذجاً للأب الساهر على حياة أبنائه، محباً لأصدقائه وعلى علاقة جيدة وإنسانية كان نموذجاً للأب الساهر على حياة أبنائه، محباً لأصدقائه وعلى علاقة جيدة وإنسانية مع جيرانه. عرفه أبناء المخيم إنساناً طيباً، واعيّاً، محباً لوطنه، لديه الاستعداد للتضحية من أجل الوطن والحرية، خدم الشهيد في جيش التحرير الفلسطيني في عهد المرحوم أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية قبل احتلال سنة ١٩٦٧م في فرقة الصاعقة.

من الاساليب التي تستخدمها سلطات السجون لقمع احتجاجات الأسرى، هي استخدام الغاز عن طريق مدفع خاص أو قنابل غاز يدوية حيث ترش الغرف المغلقة والسيئة التهوية أصلاً، بالرغم من أن هناك تعليمات واضحة مطبوعة على القنابل بعدم استخدامها في مناطق مغلقة، ومع ذلك تستخدم هذه القنابل إضافة إلى المدفع المخصص لذلك، وتؤدي هذه إلى حالات اختناق للعديد من الأسرى، وأحياناً تؤدي إلى



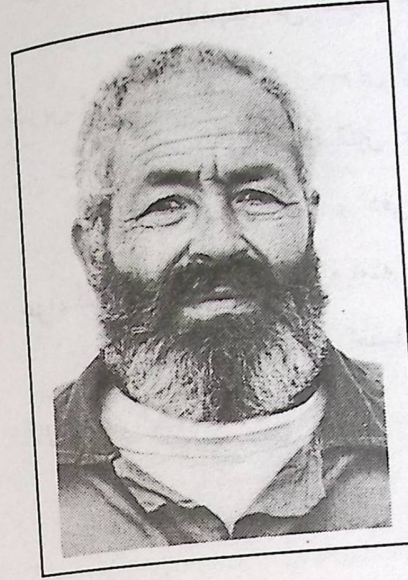
اضطرابات في الجهاز التنفسي والتهابات في الرئتين والقصبية الهوائية، عندها يتعرض الذين يعانون من الأزمة أو ضيق في التنفس أو أمراض القلب وتصبح حياتهم معرضة للخطر ولا يتوقف الأمر أثناء رش الغاز بل يستمر وجوده داخل الغرف أسابيع طويلة. لقد حدثت اضطرابات داخل سجن كفار يونا (بيت ليد) من قبل الأسرى الفلسطينيين نجمت عن سوء شروط الحياة اليومية فاستخدمت شرطة السجن العنف الجسدي ضدهم، ولجأت إلى استخدام الغاز وبشكل كثيف داخل الغرف، مما أدى إلى اختناق المناضل محمد موسى حماد وسقوطه شهيداً في ٢٤/٨/١٩٨٨م.

ولد الشهيد محمد في قرية سلواد قضاء رام الله سنة ١٩٥٨م، وتعلم الابتدائية والاعدادية والثانوية في مدارس القرية ولم تمكنه ظروف أسرته المالية من اكمال تحصيله العلمي، فعمل في الدهان والطراشة لمدة أربع سنوات، حيث اعتقل في ١٩٨٥/٢/٥م بتهمة الانتماء لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح والتدرب على السلاح وحكم عليه لمدة أربع سنوات، وكان قبل اعتقاله صحيح البنية ولا يعاني من أية أمراض، لكنه أصيب في السجن بالذبح الصدرية وقد اشتكى للصليب الأحمر

سوء حالته الصحية، إلا أن ذلك لم يغير من الأمر شيئاً إلى أن كان هجوم الإدارة على الأسرى في السجن كفار يونا بالغازات توفي على أثرها اختناقاً. تزوج الشهيد من السيدة بخيته جاسر حماد سنة ١٩٧٩م وأنجب منه ابنتين شرين في ١٩٨٠/١٠/١ ونسرين في ١٩٨٢/٧/٢٥. والشهيد ابن لأسرة مكونة من سبعة أفراد شقيقين وشقيقتين إضافة إلى الوالدين. سلمت جثته لذويه، دفن ليلاً باشتراك عدد محدود من أقربائه، فتح بيت عزاء للشهيد استمر عدة أيام امته جماهير غفيرة ووفود عديدة. كان الشهيد يتمتع بخصال حميدة، اخلاقه عالية، ومؤدباً، كما كان يتسم بالاقدام والشجاعة.

الحاج عبد المنعم عبد الله حسن كولك "ابو عبد الله"

الحجر أداة الانتفاضة المجيدة وعمودها الفقري، تحول عبر الزمن من أداة للعبادة إلى أداة للسيادة، طوعته أصابع الأطفال والفتية الفلسطينيين ليصبح سلاحاً يصعب إن لم يستحل هزيمته.



إن علاقة الفلسطيني بالحجر علاقة قديمة قدم تاريخه على أرضه، طوعه الجسد كنعان وأحفاده من بعده، سواء بحفر كهف أو تعمير بيت. قبل وبعد الفتح الإسلامي، طوع الفلسطينيون الحجر ليكون أداة بناء وتعمير، فبنوا به القلاع والحصون، والقصور والمساجد والأسوار والبيوت، وبقيت علاقة الفلسطيني القديمة علاقة متجددة. كان شهيدنا الحاج عبد المنعم كولك قد تعامل مع الحجر كذقاق، وطوعه بالمطرقة والإزميل ليستل منه لقمة الصغار.

عاش في قرية "بينه" التابعة لمنطقة الرملة خمسة عشر عاماً، فعرف وأحسن جمال الوطن ومسقط الرأس. قبل أن يهاجر مع من هاجروا إلى قطاع غزة سنة ١٩٤٨م، أدرك الفارق بين أن يعيش المرء من كده في أرضه وبين أن ينتظر طحين وكالة الغوث كل شهر وبين أن يعيش في أحضان قريته الهادئة ويحمل حصاد زرعه وغلته إلى أسواق الرملة وبين أن يعيش في أزقة المخيم.

إن حراب الاحتلال لم تستثن طفلاً أو شاباً أو شيخاً، رجلاً أو امرأة، سجونهم ومعتقلاتهم ضمت جميع فئات الأعمار. إن منع التحول والعقوبات الجماعية المختلفة وقطع الأرزاق واحتلاب المواطنين بالضرائب الباهظة دفعت الجميع إلى أن يكونوا في خندق واحد معاد للاحتلال ومؤسساته. ولد الشهيد في القرية الفلسطينية "بينه" من قرى مدينة الرملة سنة ١٩٣٣م. أما بلده الأصلي فهو بير يعقوب الذي يقع

غربي مدينة الرملة. درس في مدرسة بينا الابتدائية، وتعلم القراءة والكتابة فيها، وكان يتحدث الإنجليزية بشكل جيد لكونه عمل لفترة في معسكرات الجيش البريطاني.

انتمى الشهيد إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وتدريب على استخدام السلاح، وكان يُحضر الأموال من الخارج لمساعدة المسلّحين، كما كان يقدم لهم المساعدات اللازمة.

اعتقل الشهيد لمرة واحدة في ٩/١٠/١٩٨٥م، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات، سقط خلالها شهيداً، وذلك بعد مرور ثلاث سنوات من الحكم، حيث استشهد في ٥/١٠/١٩٨٨م. وكان سبب الوفاة الإهمال الطبي وتعرضه للتعذيب في زنازين التحقيق، حيث استدعي للتحقيق بعد سنتين من اعتقاله، ومنذ ذلك الحين بدأت حالته الصحية في التدهور بشكل تدريجي. وفي تاريخ ٢٢/٩/١٩٨٨م توجهت عائلته لمعتقل غزة لزيارته، إلا أن إدارة المعتقل أخبرتهم أنه موجود حالياً بمستشفى سجن الرملة المركزي، وأنهم لا يستطيعون زيارته. وبتاريخ ٥/١٠/١٩٨٨ استدعي ابن الشهيد "محمد" إلى الحاكمية العسكرية، وأبلغ ب وفاة والده بدون أن يسمح له بأخذ جثته للبيت والقيام بالواجب الديني والوطني إزاء الشهيد، وقد أجبر ذويه بفلسه وتكفينه في بناية الحاكمية العسكرية، وسمح لعدد قليل جداً من ذويه بمرافقة جثمانه إلى المقبرة، ثم دفن الجثمان في فجر ٦/١٠/١٩٨٨م وسط حراسة عسكرية مشددة.

الشهيد متزوج من السيدة عزيزة كولك التي أنجبت منه أحد عشر مولوداً، وهم عبد الله من مواليد سنة ١٩٥٤م، كمال سنة ١٩٥٥م، محمد سنة ١٩٥٧م، عارف سنة ١٩٦٣م، وائل سنة ١٩٧٢م، اكتمال سنة ١٩٥٣م، عطاف سنة ١٩٥٦م، رئيسه سنة ١٩٦١م، أمال سنة ١٩٦٥م، أسمهان سنة ١٩٦٧م، سهير سنة ١٩٧١م.

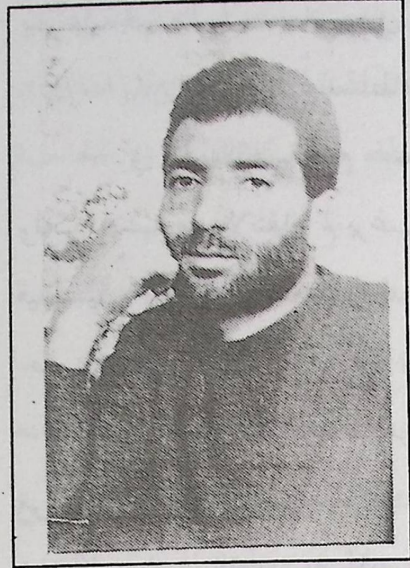
كان الشهيد محبوباً من زملائه الأسرى، يتمتع بروح الدعابة والفكاهة وخفة الروح ومتعة الحديث، يتحدث الإنجليزية بشكل جيد ويمتلك ثقافة إسلامية ووطنية،

وقد اعتبر معلماً داخل أسوار السجن، يصفه زملاؤه ورفاق دربه بأنه كان صلباً في مواقفه، جريئاً ومقداماً في المواقف الخطرة. أما خارج الأسوار فقد كان من وجهاء المنطقة، عمل من أجل التلاحم والمصالحة والإخاء ومساعدة الآخرين، كان عطوفاً على أبنائه رؤوفاً بهم، وكان يمتلك علاقات اجتماعية واسعة ووثيقة مع جيرانه، ويتمتع باحترام وتقدير الأوساط الاجتماعية التي عايشها.

فُتح بيت عزاء للشهيد لمدة شهر، أمته وفود عديدة وشخصيات وطنية، وألقيت فيه كلمات تأبينية. وقد أعلن الإضراب العام لمدة ثلاثة أيام إثر استشهاده، وتحول مخيم خان يونس باستشهاده إلى كتلة من اللهب.

ابراهيم ياسر محمد المطور

أرادوا تلويثه وتدنيسه لكي لا تكفي مياه كوكبنا لتطهيره ... أرادوا أن يخون الوطن الأبن! والشعب والتاريخ والمقدسات ... أرادوا أن يخون فلسطين الأبنة وفلسطين الوطن، أرادوا أن يخون الأمل الابنة والمستقبل وأن يورث ابنه بنان وأدمهم العار!! .. ولكن هيهات!!.. الضربات واللكمات والرفسات والعصي وقبضات الأيدي وأعقاب البنادق والارجل تنهال عليه، كان ينظر إلى عيونهم التي فقدت بريقها الانساني وتحولت



إلى عيون وحشية، شعر باحساس غريزي أنهم يريدون قتله، فصرخ، كما صرخ عشرات قبله، بعضهم سُمع صراخه وبعضهم لم يسمعه أحد ... " اشهدوا يا معتقلين، أنا ابراهيم المطور، إنهم يضربونني ضربات قاتلة" * حاولوا اغلاق فمه، إلا أنه صرخ وسمعه رفاق القيد "إنهم يريدون تشغيلي معهم، وها أنا أمامكم نظيف وعليكم أن تعرفوا ذلك" **

نعم لم تكن نظيفاً فحسب يا أبا بنان، بل كنت نظيفاً ونقياً إلى درجة الطهر المقدس، حين امتطيت العلا باستشهادك ولم تحن الهامة، ظفر قدمك أنظف من وجوههم وأخلاقهم.

أثارت قضية استشهاد ابراهيم المطور، الرأي العام المحلي ومنظمات حقوق الانسان، نظراً لكون الدلائل تشير إلى أنه قتل تحت الضرب والتعذيب في معتقل الظاهرية الرهيب، اعتقل الشهيد في ٢١/٨/١٩٨٨م ونقل إلى معتقل الظاهرية، بعد ذلك نقل إلى مركز الاعتقال عوفر بالقرب من بيتونيا - رام الله، في ١٠/١٢ شوهده

* بعضاً من المعلومات حول الشهيد اقتبست من مطبوعات "منظمة الحق من أجل الانسان".
صحيفة الاتحاد عدد ٤٥/١٤١ بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٨٨م

من قبل عائلته في قاعة المحكمة العسكرية، ولم تكن المحاكمة قد أنهيت حتى ذلك التاريخ، شهود مرة أخرى من قبل عائلته في سجن عوفر وقد ظهر بصحة جيدة ولم يبدُ عليه أي ضرر جسماني، في ١٨/١٠/١٩٨٨م نقل مرة أخرى إلى الظاهرية وفي ٢١/١٠/١٩٨٨م ادّعت السلطات بأن المطور وجد مشنوقاً في زنزانته.

في هذه القضية قدم معتقلون تصريحاً مشفوعاً بالقسم حول ظروف الوفاة، ولكن خشية من الانتقام لم يرغب أحد بالتوقيع أو نشر اسمه وقد استخدمت المحامية فيلبيسيا لانجر شهادة المعتقلين الذين لم يذكروا اسماءهم في محكمة العدل ومن بين ما جاء في التقرير:

- المتوفي أحضر إلى الظاهرية بحافلة في ١٨/١٠ الساعة الرابعة مساءً أو قريباً من هذا الوقت وقد شاهده المعتقلون يؤخذ من الحافلة والدماء تنزف من رأسه وبشكل خاص بالقرب من أذنه، وبُعِيد وصوله إلى معسكر الظاهرية، كان المذكور يهتف "الله أكبر" ويقول أنا ابراهيم المطور، إنهم يضربونني لأموت وقد شهد بذلك عديد من الشهود.

وضع ابراهيم المطور في زنزانه انفرادية ولم يشاهده بعد ذلك أي من المعتقلين، ولكن أصواته سمعت لبعض الوقت. بعد ذلك بيومين هداً صوته وخشي المعتقلون بأنه لم يعد بين الأحياء.

هناك وثائق اضافية في قضية المطور، فالسلطات حرّرت تقريراً مفصلاً تم تجهيزه من قبل الشرطة العسكرية في اعقاب التحقيقات بظروف الموت وهناك ايضاً تقرير الطب الشرعي، يقول تقرير الشرطة العسكرية:

(١) بُعِيد وصوله إلى الظاهرية من عوفر وجد الممرض أن هناك جرحاً مفتوحاً في جمجمة المطور وكان الدم ينزف من رأسه وقد ضُمد من قبل الممرض، ووفقاً لما قاله الجنود الذين كانوا في سيارة الباص اثناء النقل فان المعتقل كان يركض

بشكل متهور بين المعتقلين ويحرضهم، وهنا احتاج الجنود لاستخدام القوة لتهديته.*

(٢) وفقاً لتقرير كتبه قائد معسكر الظاهرية الميجور راشتي منشه "فان المعتقل أثار ضجة وسلوكاً غير معقول ... رغم أنه كان مقيداً بالأيدي والارجل ... واستمر باثارة ضجة ولم نستطع كبجه بأية وسيلة ... وكان لا بد من الحاجة إلى استخدام القوة خلال غضبه الجامح".

وتقريراً آخر كتبه نائب قائد المعسكر، الميجور شافير: "إنه استخدم قوة كبيرة ضد المعتقل بُعيد وصوله وأعطى حقنة فاليوم لتهديته.

(٣) في ١٩/١٠/١٩٨٨م بدأ المعتقل يثير الاضطراب والضجة ويصرخ في محاولة منه لاستثارة المعتقلين الآخرين، وفي الظهيرة استخدم راشتي الغاز المسيل للدموع ضد المعتقل ولكن حينما استمر باثارة الضجة والشغب، أمر الميجور راشتي الطبيب باعطائه حقنة تهدئه، حيث هداً بعدها. وفي نفس الليلة قام الميجور باستبدال القيود البلاستيكية بقيود حديدية ويديه خلف ظهره وخلال ذلك اليوم كان المعتقل مضرباً عن الطعام وقد شرب ولكنه لم يأكل.

(٤) في ٢٠/١٠/١٩٨٨م قام الميجور راشتي بازالة القيود البلاستيكية عن معصميه واستبدلها بقيود حديدية من الامام. وقد وافق المعتقل على تناول الطعام في ذات الليلة، بعدها هدد بانه سيتم اطعامه بالبريچ وقد جُلِب له بعد ذلك البطانيات والفرشة واستلم خمس سجائر.

(٥) في ٢١/١٠/١٩٨٨م شهود المعتقل من قبل بضعة جنود الساعة ٨ر٤٥ صباحاً وشاهده راشتي الساعة ٩ر٣٠ صباحاً وقام بتحريك البطانيات وشاهد أن القيود سالمة وفي نفس الوقت فان فحص البطانيات اثبت أنها سالمة.

(٦) الساعة ١٠ر٢٥ شاهد عريف في الجيش المعتقل معلقاً في ماسورة في الزنزانه.

• تقرير تشريح الجثة الذي أعده بيرلثون ليفي وهو طبيب شرعي في معهد الطب الشرعي "أبو كبير" وصف عديد من الكشطات الواسعة التي تسببت عن الضرب.

• بعد التشريح ثاب للجنة قام به الدكتور دريك باوندر - الذي أحضر على نفقة عائلة المطور - أكد التقرير أن أكبر جرح شاهده على الجثة لم يتم معالجته من قبل الممرض وكان الجرح بسعة ٩×١٤ سم على الجانب الأيسر من الظهر، قريباً من الجرح هناك كدمة مساحتها ١٠×١٨ سم، خلف الذراع الأيسر، وفقاً لرأي الدكتور باوندر فإن الجرح حدث على الأغلب في ١٩ أو ٢٠ أكتوبر عندما كان المتوفي مربوطاً بيديه ورجليه في زنزانه وعندما استخدم ضده الغاز المسيل للدموع، تشخيص وموقع الكدمة، يؤكد أنها حصلت نتيجة الضرب وليس السقوط، إن موقع الجرح في الجانب الخلفي من الذراع الأيسر وصف بأنه حديث وحصل بعد ١٨/١٠.

النتائج التي توصل إليها الدكتور باوندر في قضية المطور هي ما يلي:

"وفق وجهة نظري فإن استخدام العنف والقيود لفترة طويلة، واستخدام الغاز داخل الزنزانة حينما كان المعتقل مقيداً، والاضرار الجسدية الناجمة عن القيود واستخدام العقارات واحتمال الحرمان من النوم وعزل المعتقل عن بقية المعتقلين ونقص التسهيلات والمرافق العامة، اذا ما اخذت مجتمعة تشكل اثباتاً عن القسوة والوحشية وسوء المعاملة ... إنني اعتقد أنه من المحتمل بأن التحقيق الذي تعرض له المعتقل، أغرته أن يأخذ حياته كوسيلة وحيدة للهروب، وإذا ما كان المعتقل قد انتحر فعلاً وفقاً للشواهد المتاحة فإن انتحاره كان تحت تأثير الاهانات النفسية والعنف الجسدي".

لقد كان لرفض محكمة العدل العليا اعطاء أوامر بالتحقيق في أسباب الوفاة مكن السلطات من الاعلان عن أن الوفاة نجمت عن الانتحار.

ولد الشهيد في قرية سعين - الخليل سنة ١٩٥٦م. أنهى دراسته الابتدائية والاعدادية في القرية، عمل في البداية بمطعم في مدينة حيفا. بعد ذلك أقام مطعماً خاصاً به في بيت لحم. خلال عمله في حيفا اتقن الحديث باللغة العبرية. تزوج سنة ١٩٨٠م من السيدة نجاح المطور وأنجبا خمسة أبناء هم. وطن وفلسطين توأمان سنة ١٩٨١م، أمل سنة ١٩٨٤م، بنان سنة ١٩٨٦م، أدهم سنة ١٩٨٧م. لم يعتقل إلا في المرة التي استشهد فيها حيث اعتقل في ٢١/٨/١٩٨٨م واستشهد في ٢١/١٠/١٩٨٨م، وادّعت السلطات أنه مات منتحراً.

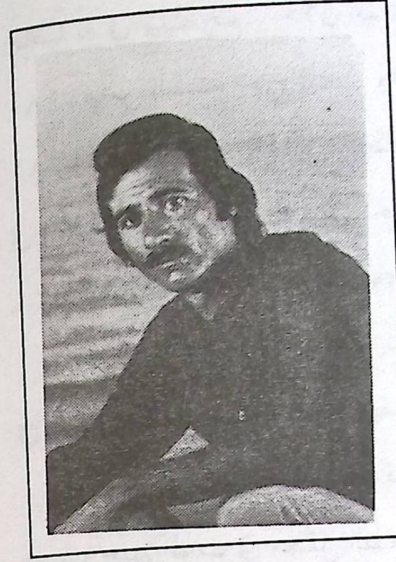
يقول شهود عيان أنهم شاهدوا آثار عنف جسدية على جثة الشهيد وخاصة في منطقة الظهر خلال دفنه، ويقول زملاء الشهيد أنه حينما خرج من معتقل عوفر - بيتونيا، ضرب الشهيد ضرباً قاسياً ومبرحاً من الجنود والشرطة العسكرية، كما ضرب حتى الموت في معتقل الظاهرية.

رفع أهل الشهيد قضية ضد السلطات وضد المسؤولين عن عملية القتل، إلا أن المحكمة قررت اغلاق القضية وعدم البت فيها نهائياً.

دفن الشهيد الساعة الثانية عشرة ليلاً بحضور ثمانية عشر فرداً من أبناء عائلته وتحت حراسة مشددة. فتح بيت عزاء للشهيد أمته جماهير غفيرة ووفود عديدة واستمر بيت العزاء مفتوحاً لمدة عشرة أيام والقيت كلمات تأبينية عديدة.

عرف الشهيد بانتمائه الاصيل للوطن فأحبه واخلص له، وصفه أصدقاؤه المقربون بأنه كان يتمتع بالجرأة والشجاعة وكان يحرض الناس على مقاومة الاحتلال. برزت شخصيته داخل المعتقل. اتسم بالصلابة في مواجهة السلطات ومواجهة المصاعب. اعتقل بتهمة حرق إحدى الحافلات الاسرائيلية في قريته سعين.

عبد الله محمد ابراهيم ابو محروقه



ليس أقسى وأمر على الانسان الشريف،
من الطعن بوطنيته، اذ تهون ازاءها كل المصائب،
فكيف إذا كان الطعن بشخص وطني مناضل !!
قاوم الشهيد الاحتلال بجرأة وشجاعة
نادرتين، كان انساناً بسيطاً من شعب انتفض
رجالاً ونسأؤه، أطفاله وشيوخه، وشاركت
كافة الطبقات والشرائح الاجتماعية، في التصدي
لقطعان الفاشية من جيش ومستوطنين، كان
الشهيد ينتمي الى أفرع هذه الشرائح الاجتماعية

ولكن اكثرها عطاء وتضحية واستمراراً في النضال ومقاومة الاحتلال، لأنة ليس لها
ما تفقده. هبّ الشهيد وانتفض كعشرات الآلاف من أبناء شعبنا، لم يكن الشهيد
منتبياً الى أي فصيل فلسطيني، وأمثاله كثيرون، وخاصة في بداية الانتفاضة. كان
يقرأ بيانات القيادة الموحدة في قطاع غزة ويقوم بتنفيذ ما جاء فيها بمخادفيره، وعندما
ورّع بيان يحث على تصعيد الانتفاضة بوسائل قتالية مختلفة، وبين كيف تصنع قنابل
المولوتوف، أتقن صناعة المولوتوف والقى العديد منها على دوريات قوات الاحتلال
 واعتقل بعد القاء إحدى زجاجات المولوتوف وحكم عليه لمدة عام ونصف بتهمة
القاء زجاجات حارقة والمشاركة بالفاعليات الانتفاضية.

حينما دخل السجن، رفض الانضواء تحت لواء أي تنظيم انطلاقاً من فهمه
وقناعاته الخاصة بالنضال، ومثل هذه الحالات قليلة داخل السجن أو المعتقل، وأحياناً
تفتعل شكوك أمنية حول بعض هذه الحالات فاهواجس الامنية يبالغ فيها وخاصة
لدى المستجدين في السجون او المعتقلين ذوي الخبرات البسيطة، وحينما يشاع مجرد
شك حول أي معتقل تفسر أي حركة أو اشارة منه تفسيرات شتى، وحينما ينقل

كغيره الى قسم آخر أو سجن آخر تتكاثر وتتفاقم الشكوك وتتحول في اذهان البعض
الى أدلة دامغة ...

خلال مكوث الشهيد في معتقل "انصار ٣" وردت اعترافات أخرى عنه فنقل
الى "انصار ٢" وفي هذا المعتقل بدأ التفكير بكيفية انتزاع الشكوك التي لصقت به،
فكر ملياً، ويبدو أنه لم ير مخرجاً من ذلك إلا بادماء العدو، وخلال ذلك حصل
على قطعة حديدية، بدأ يشحذها حتى أصبحت ذات رأس حاد ومذنب، وفي
صبيحة ١٠/١٢/١٩٨٨م الساعة العاشرة صباحاً، وخلال محاولة الجنود وجنود
الشرطة العسكرية اقتحام قسم الغرف، هاجمهم الشهيد وطعن ثلاثة جنود وهو
يكبر، الله أكبر، الله أكبر، أطلق عليه الجنود النار من برج المراقبة المقابل، فسقط
شهيدا مسربلاً ومغرقاً بدمائه مستبعداً كل الشكوك التي حامت حوله مثبتاً طهارته
ونقاءه الوطني، وقد ترك خلفه رسالة لكل من ظن به سوءاً، كتب فيها: "سأحكم
الله واعذرکم على تفكيرکم الخاطيء" ... بعد الاستشهاد، أُنذرت سلطات الأمن
عائلته بهدم بيته، إلا أنها تخلت عن قرار الهدم بعد التأكد من أن البيت الذي تقطنه
أسرة الشهيد ليس ملكاً لها.

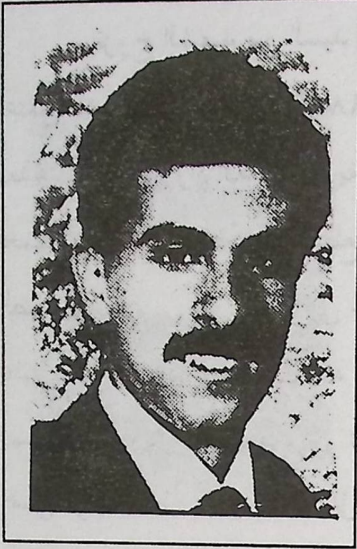
ولد الشهيد عبد الله ابو محروقه في ٨/٣/١٩٦٠ في مخيم دير البلح ويرجع
أصل عائلته من القرية الفلسطينية زرنومه من قرى مدينة الرملة، هاجرت اسرته سنة
١٩٤٨م وسكنت مخيم دير البلح. إعتقل الشهيد لمدة واحدة وذلك في
٢٦/٢/١٩٨٧م وحكم عليه بالسجن عام ونصف، في ١٠/١٢/١٩٨٨م سقط
شهيداً برصاص الجنود الاسرائيليين في المعتقل العسكري "انصار ٢" في قطاع غزة.
درس الشهيد الابتدائية والاعدادية في مدرسة رفح (أ) ولم يكمل دراسته،
وعمل كعامل في منطقة ١٩٤٨م، ينتمي الشهيد الى أسرة مكونة من أم وسبعة
أبناء، أما والد الشهيد فهو متوفي، وترتيب الشهيد هو، الرابع بين اشقائه وشقيقاته.
دفن الشهيد في دير البلح ولم يسمح سوى لسبعة افراد بتشيعه ودفنه، فتح
للشهيد بيت عزاء استمر ثلاثة أيام، وقد أمّ بيت العزاء جماهير غفيرة وشخصيات
وطنية ورفاقه الذين شاركوه الاعتقال. القيت كلمات تأبين في بيت العزاء.

اتسمت شخصية الشهيد بالوقار والاتزان، كان يبدو هادئاً وقليل الكلام، وفي المعتقل كان دائم التفكير وكأنه يخطط لعمل كبير.

كان الشهيد حساساً ويكره الظلم وقساوة الحياة في معسكر الاعتقال داخل المخيم وبين الاسلاك الشائكة.

نضال زهدي عمر ذيب

لم يكن الشهيد الأول الذي سقط برصاص حراس السجن، فقد سبقه إلى الشهادة بسام الصمودي وأسعد الشوا، وعبد الله ابو محروقه، ولن يكون الأخير ما بقي الاحتلال، وما بقي مناضلون من أجل الحرية في السجن، إن قضية مقتل الرصاص الحي تشير إلى رد فعل حاد مشبع بروح العنصرية لدى أولئك الذي يطلقون النار على أشخاص مجردين من السلاح، فقط لكونهم محتجون أو يهتفون لسبب أو لآخر،



ليس أمام هؤلاء الحراس سوى أن يطلقوا الرصاص ويصيبوا العشرات، فأى طهارة سلاح هذه !! وأي جرأة متقطعة النظير تلك !! إن هؤلاء الحراس لا يختلفون عن نظرائهم في أكثر الدول فاشية في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية. لم يكن بالامكان استخدام وسيلة أخرى لايقاف الهتاف او الاحتجاج بصوت عال غير استخدام الرصاص الحي ؟!

إن قصة نضال زهدي عمر ذيب هي نموذج مصغر، لما عاناه ويعانيه أبناء جيله في السجون والمعتقلات العسكرية، وبشكل خاص خلال الانتفاضة، حيث ندر من لم يضرب أو يضرب خلال التحقيق أو بعده وخلال عمليات النقل المستمر بين هذا المعتقل أو ذلك، يضربون بأيدي جنود فقدوا آدميتهم فاصبحت ساديتهم تحكم تصرفاتهم، اذ كيف يمكن تفسير القهقهات الماحنة وتلذذهم حينما يسمعون آهات وصرخات المعذبين من المعتقلين !!

ولد الشهيد سنة ١٩٦٦م في مخيم قدروة للاجئين الفلسطينيين في رام الله درس في المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين ولغاية الصف الثالث اعدادي. اعتقل سنة ١٩٨٤م بتهمة القاء الحجارة على جنود الاحتلال، وبعد الافراج عنه لم يتمكن

من متابعة دراسته بسبب ملاحقة السلطات له، عمل برفقة والده في دكانه المخصص لبيع الدجاج.

تزوج الشهيد من السيد اسمهان سعيد البرغوثي، وأنجبا طفلة اسمها نهاية. اعتقل الشهيد بتاريخ ١٣/٤/١٩٨٨م بعد أن داهمت قوة من الجيش منزله، نقل بعدها إلى سجن رام الله فالظاهرية حيث بقي فيها لمدة ٩٠ يوماً، تعرض خلالها لعملية تعذيب قاسية، ولم يستطع المحققون إجباره على الاعتراف، وبقي محافظاً على الصمت المقدس. نقل بعدها إلى غرف العار (العصافير) حيث قام عدد منهم بالاعتداء عليه بأدوات حادة مما تسبب له بجروح في جسمه ثم نقل إلى معتقل مجيدو، ولم يستطع أهله زيارته إلا بعد مرور تسعة أشهر على اعتقاله، بعد ذلك زارته عائلته خمس مرات فقط، بسبب اشتعال الانتفاضة آنذاك.

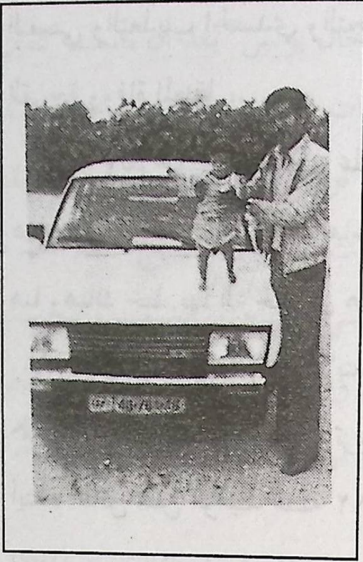
في الثامن من شباط سنة ١٩٨٩م، الساعة الحادية عشرة صباحاً، كانت مجموعة من أهالي المعتقلين تتظاهر احتجاجاً على الأوضاع المزرية للمعتقل، فقام أحد الشبان الزائرين برفع العلم الفلسطيني على سيارة رجل محاربات، وعلى اثر ذلك قطعت الزيارة وهنا بدأ الاهالي برشق الجيش بالحجارة للتعبير عن احتجاجهم، ورد الجنود باطلاق العيارات النارية الحية والمطاطية على الاهالي، وعندما سمع المعتقلون أصوات الرصاص قاموا بالتظاهر كذلك فرد الجنود على ذلك باطلاق الرصاص الحي والمطاطي والغاز باتجاه المعتقلين، مما أدى إلى إصابة الشهيد بعدة رصاصات في كافة أنحاء جسده، وسقط على الفور شهيداً كما أصيب حوالي عشرين معتقلاً بالرصاص الحي وثلاثين آخرين بالرصاص المطاطي، واثنان أصيبا بحالة إغماء جراء استنشاقهم الغاز، وقد نقل بعضهم إلى المستشفى.

على اثرها أعلن المعتقلون الاضراب على الطعام، حداداً واحتجاجاً على مقتل رفيقهم وإصابة الآخرين.

نقل جثمان الشهيد إلى مستشفى أبو كبير للتشريح، وفي يوم الجمعة العاشر من شباط سلم جثمان الشهيد إلى ذويه، وسمح فقط لعدد محدود من أفراد عائلته بدفنه الساعة الثانية عشرة ليلاً وتحت حراسة مشددة.

فتح بيت عزاء لعدة أيام، أمته وفود عديدة وجهابرة غفيرة.

محمود يوسف عليان المصري *



أثارت قضية استشهاده الرأي العام، ومنظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية، إذ ألقت الضوء على ما يجري من عمليات تصفية جسدية للمعتقلين الفلسطينيين داخل أقبية التحقيق. وسقوط المعتقل شهيداً داخل هذه الأقبية يعكس إلى المدى الذي وصلت إليه وحشية وشراسة التحقيق التي تتنافى وابطس الحقوق الإنسانية التي أقرتها الاعراف والمواثيق الدولية. لقد استشهد المصري بعد ثلاثة أيام من اعتقاله.

وفي اليوم التالي للوفاة أعلنت السلطات العسكرية أنه توفي نتيجة انفجار قرحة معوية. ادعت صحيفة "الجروسلم بوست" بأنه وفقاً للتشريح الشرعي الموقع بتاريخ ١٩٨٩/٣/٧م لم تظهر علامات عنف، أو تعذيب على الجثمان، لكن تقرير التشريح الشرعي لم يتح الاطلاع عليه بشكل فوري.

قدمت المحامية (فليتسيا لانجر) التماساً إلى محكمة العدل العليا بطلب من عائلة المصري في ١٧/٣/١٩٨٩م تطلب فيه الافصاح عن سبب عدم نشر السلطات تقرير التشريح الشرعي، وفي ٢٢/٣/١٩٨٩م أصبحت نتائج التقرير الشرعي متاحة، وبخلاف ادعاء السلطات فإن تقرير التشريح سجل (٢٤) كدمة وجرحاً في جثمان الشهيد، ووفقاً لأقوال الدكتور (ديريك باوندر) خبير التشريح الشرعي الذي ساعد المحامية (لانجر) في هذه القضية، وأن الجروح ناجمة عن استخدام القوة، لكون الكدمات يشير إلى أنها جديدة، وأنها حصلت في مدة ليست بأكثر من ثلاثة أيام من

* فيما يتعلق بطروف استشهاد المذكور أنظر
Nation under Siege, Al-HAQ Annual Report on Human Rights in the occupied Palestinian Territories 1989 - pag 186 - 187.

الوفاة وإن أغلب الجروح التي ظهرت تؤكد أنها حصلت خلال الاعتقال في قسم التحقيق التابع للمخابرات، كما أكد (باوند) كذلك أن الاعتقال الفجائي والضغط النفسي والتعذيب الجسدي والتحقيق المكثف، كل هذه العوامل أدت إلى انفجار القرحة ووفاة المعتقل.

ولد محمود يوسف عليان المصري في قرية "مصبح" من قرى رفح عام ١٩٧٥م، وكانت عائلته قد هاجرت من منطقة بئر السبع سنة ١٩٤٨م، وبعد تنقل هنا وهناك حط بها الترحال في هذه القرية الفلسطينية، تلقى محمود تعليمه الابتدائي والإعدادي في مدرسة (د) والابتدائية و (ج) الإعدادية، وقد عمل كتاجر بسيط لمدة خمس سنوات في مدينة رفح. تزوج سنة ١٩٧٥م بسعاد المصري، فأنجبت له ثلاثة أبناء، فاتن من مواليد سنة ١٩٨٢م، ورشا سنة ١٩٨٥، ومحمد سنة ١٩٨٨م. اعتقل بتهمة الانتماء لحركة فتح، وأمضى خمس سنوات في السجون الإسرائيلية، وفي المرة الثانية والأخيرة اعتقل في ١٩٨٩/٣/٣م واستشهد في ١٩٨٩/٣/٦م في سجن غزة المركزي في قسم التحقيق التابع للمخابرات الإسرائيلية، وتشير المعطيات إلى أن جلاديه فشلوا فشلاً ذريعاً في انتزاع اعتراف منه خلال التحقيق، فهزمهم وهو مقيّد اليدين، عار إلا من إيمانه بعدالة قضيته، فكتب بدمه صفحة مضيئة في سجل الخالدين.

لقد كرّمه الشعب الذي ضحى محمود من أجله، فأمت عشرات الوفود الوطنية بيت العزاء الذي أقيم للشهيد، كما أمته منظمات إنسانية ودينية، وألقيت كلمات التأبين من جميع الوفود، وكان ذلك رداً على عدم السماح للجماهير بالمشاركة في تشييع الجثمان إلى مثواه الأخير، فقد سمحت السلطات فقط لعدد محدود من ذويہ بدفنه.

كان الشهيد أحد نشطاء الجهاز العسكري لحركة فتح التابع للشهيد أبو جهاد، وقد سافر مرات عديدة قبل الانتفاضة، والتقى "بأبي جهاد" لتخطيط آلية العمل العسكري، هذا وقد تدرب الشهيد عسكرياً خارج البلاد. وكان يتلقى رسائل من "أبي جهاد" مباشرة ... يصفه المقربون منه بأنه كان هادئ الطباع،

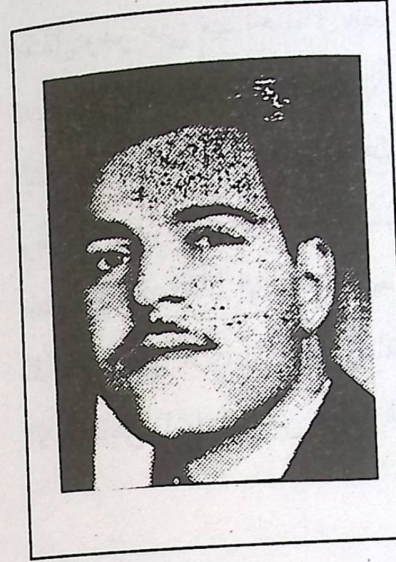
يتسم بالوقار، واتزان الشخصية، وكان كثير الحركة والتنقل. أصبح الشهيد مطارداً بعد حصول (الشاباك) على معلومات عنه، لذا مارس العديد من نشاطاته وهو مطارّد اعتقل وهو على قيد الحياة في الطريق الشرقية لمدينة "خان يونس" بعد أن نصب كمين له، ولم تعرف أسرته باعتقاله إلا بعد أن أخبرتهم قوات الاحتلال أن ابنهم محمود قد استشهد. وقد رفض أهله ما أعلنته السلطات من أنه توفي إثر انفجار قرحة المعدة، وطلبوا بتشريح محايد، قام طبيب أمريكي هو (ديريك باودر) بتشريح الجثة للمرة الثانية، وأثبت أن الاعتقال الفجائي والضغط النفسي والضرب الشديد والتحقيق المكثف كلها أدت إلى انفجار القرحة ووفاة المعتقل. وقد قدمت عائلته دعوى ضد الأشخاص المسؤولين عن عملية القتل، وحتى الآن لم ترد السلطات على هذه الدعوى.

عمر محمود القاسم

عماد من أعمدة الحركة الوطنية الفلسطينية الاسيرة، وعلم من أعلامها البارزين، وأحد بناتها الاساسيين، محضه القوى الوطنية داخل وخارج الأسر الاحترام والتقدير اللائقين، في حياته وبعد وفاته، داخل الوطن المحتل وفي الشتات.

قائد لم يفرض وجوده بالقوة والمال، أو وسائل الاعلام المختلفة، بل بالاخلاص للقضية التي وهبها حياته، بعلاقاته وصلاته الثورية التي

كانت مضرب المثل، لم يساوم على مبدأ أو موقف أو ثابت من الثوابت الوطنية او الاعتقالية، كانت اخلاقه وعصاميته نموذجاً للمناضلين الأسرى، لم يقف يوماً مكتوف اليدين إزاء ما يجري داخل الأسر، فساهم في التعبئة والحشد الايدلوجي والمعنوي، ومواجهة إدارات القمع في السجون، لتحسين شروط حياة المعتقل الفلسطيني، عاش الشهيد ورفاق نضاله في ظل ظروف اعتقالية كانت وجبات الضرب تفوق في عددها وجبات الطعام، كانت قائمة المنوعات والمحظورات تطول كل شيء، يمنع نزع القبعة والسترة وخلع الحذاء طوال ساعات اليوم، يحظر استخدام البطانيات أو حتى لمسها حتى الساعة السادسة مساءً، وينبغي ترتيبها وفق شكل هندسي محدد والجلوس على بعد نصف متر منها وإلا فالعصا لمن عصا، الكلام ممنوع وكل من يرتكب جريمة الكلام مع زميله يؤخذ إلى الزنزانة، حيث الطعام هناك ينحصر في الماء والخبز، قطعة خبز صغيرة، ويتعرض للضرب والصفع. يجب أن يجلس بصمت على حصير من القش ... اشغال سيجارة والذهاب إلى المراحيض يتطلب إذنا من السجان مشفوعاً بكلمة "سيدي"، أما الرياضة، ربما لم يجروا أحد على مجرد التفكير بها، أحد المساجين لم يستطع أن ينام في إحدى الليالي من شدة



البرد، وفي لحظة ظن أن السجان غافلاً، قام من تحت بطانياته المهلهلة وأخذ يقفز بسرعة وخوف عسى أن يعطي جسده بعض الحرارة وفجأة برز السجان بعينين قدحان شرراً، لأن المعتقل ارتكب محرماً من المحرمات، تلقى الصفعات في حينها، وفي الصباح أخرجه السجان ليلقي به في زنزانة انفرادية ... كانت الحجرات فارغة من المواد الثقافية، السجن يقبع في قفص، لا كتب، لا مجلات، ولا ورقة ولا قلم ولا حتى رسالة ... النزهة اليومية (الفورة) لا تزيد عن نصف ساعة في الصباح وأخرى في المساء ... هذه النزهة قطعة من العذاب، فهي دوران في طرف الباحة في طابورين متوازيين، لا يجوز محادثة الجار، لا يجوز رفع الحواس، لا يجوز تحريك الأيدي المشبوكة خلف الظهر، مجرد دوران صامت وأي شيء آخر يعاقب عليه المخالف، وأسوأ من ذلك هو الوقوف في حالة استعداد دائم طيلة النهار، ممنوعين من استخدام البطاطين نهائياً ... شروط حياة قاسية بغير انقطاع، والتأثير لا يتراخي ... كان الشهيد من الداعين للتمرد على هذه الظروف والثورة عليها، فكان الاضراب الأول عن الطعام وشعاره "كسر سيف الارهاب المسلط على رقاب المعتقلين" وكان الشهيد أبرز الداعين لهذا الاضراب، والمحدد لمطالبه والمتابعين لتنفيذه في المراحل المختلفة، وبسبب ذلك قامت ادارة السجن بعزل الشهيد وثلاثة أسرى آخرين في الزنازين الانفرادية في محاولة لكسر الاضراب وإفشاله، غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل ونجح الاضراب في تحقيق مطالبه، لكن إدارة السجن نقلت الشهيد من سجن عسقلان إلى سجن الرملة كعقوبة لدوره في انجاح الاضراب.

توالى الايام والشهور والسنون وتحولت المعتقلات إلى خنادق للمواجهة اليومية واكاديميات ثورية ساهم الشهيد بدور أساسي في العطاء التربوي والنظري والسياسي.

بعد تحرر مئات المناضلين الأسرى، اثر اتفاق تبادل الأسرى بين الجبهة الشعبية والقيادة العامة وبين اسرائيل، كان الشهيد بين حوالي ثلاثين معتقلاً رفضت

* عمر القاسم، سيرة وبطولة، اصدار اتحاد لجان الدفاع عن الحريات، القدس سنة ١٩٩١م، ص ١٦.

السلطات الافراج عنهم، وقد حاولت سلطات السجون الاسرائيلية التفرد بالاسرى المتبقين، خاصة وأن الاغلبية الساحقة من ذوي التجارب الذين وضعوا تقاليد الحركة الوطنية في الأسر وأرسوا دعائمها، واستحصلوا بنضالاتهم مكاسب هائلة، قد تم تحريرهم، وكانت الفرصة مناسبة للالتفاف على هذه المكاسب ... وفي هذا السياق يقول الشهيد في رسالة له بتاريخ ١٩٨٧/٢/١م "تعرض السجون هذه الايام لهجمة شرسة هدفها سحب انجازات الحركة الاسيرة والعودة بها إلى الظروف الاعتقالية السابقة التي كانت سائدة في السنوات الأولى، وفي مقابل هذه الهجمة التي تركزت على سجن اجنيد يجب أن نواصل ليس بهدف الدفاع عن المكتسبات السابقة فحسب بل ومن أجل تحسين هذه المكتسبات، وقد نجح اضراب شباط سنة ١٩٨٧م في تثبيت تلك المكتسبات والتقاليد الثورية.

"كان الشهيد صلباً وطنياً غيوراً ثابتاً على المبدأ، فعندما قامت مجموعة مسلحة تابعة للجبهة الديمقراطية باحتلال مبنى في العملية البطولية المشهورة التي عرفت بعملية معلوت في الجليل، استدعت إدارة السجن الرفيق عمر وعصبوا عينيه ووضعوه على متن طائرة مروحية، واتجهوا به إلى معلوت، ثم وضعوه على متن مجنزرة وطلبوا منه دعوة الفدائيين لتسليم أنفسهم، "ضمن خديعة اسرائيلية" وقد رفض الرفيق عمر القاسم القيام بهذه المهمة "الخدعة" وعندما أصرروا عليه مستخدمين شتى الضغوط، أمسك الرفيق عمر الميكرفون، وقال بأعلى صوته، أيها الرفاق، نفذوا أوامر قيادتكم بحذافيرها ولا تستجيبوا لمطالب أحد "فما كان من الجنود إلا أن خطفوا الميكرفون وانهلوا عليه ضرباً داخل المجنزرة ثم أعادوه إلى زنزانة انفرادية عقاباً له على هذا العمل الشجاع"، وتجددت مواقف عمر الصلبة إثناء مقابلة نافون له في السجن سنة ١٩٨٧م حين طلب نافون من عمر التعهد بعدم القيام بأي نشاط سياسي مقابل الافراج عنه، والسماح له بالاقامة في القدس، وجاء رد عمر حازماً حين قال: "أمضيت عشرين عاماً في الاعتقال ولا يهمني مصيري الشخصي، ما يهمني هو قضية

شعبي، وطالما بقي كابوس الاحتلال على صدر الشعب سابقى أناضل وسوف يأتي اليوم الذي اقرر فيه".

ولد الشهيد في حارة السعدية في القدس القديمة سنة ١٩٤٠م، وتمتد جذور أسرته إلى بلدة الطيرة القريبة من حيفا التي أقامت فيها حتى سنة ١٩١١م وبعدها انتقلت الأسرة إلى قرية حبله قضاء قلقيلية، وأخيراً استقرت أسرته في مدينة القدس سنة ١٩٢٥م، درس الابتدائية في المدرسة العمرية القريبة من المسجد الأقصى والثانوية في المدرسة الرشيدية الثانوية التي كانت معقلاً وطنياً ومركزاً تنطلق منه المظاهرات الطلابية التي تتحول فيما بعد إلى مظاهرات شعبية، وقد اشتهرت هذه المدرسة بتخريج مئات المناضلين الذين أصبحوا من كوادر الحركة الوطنية الفلسطينية.

أنهى الشهيد دراسته الثانوية عام ١٩٥٨م وعمل مدرساً في مدارس القدس وأنهى ليسانس أدب إنجليزي من جامعة دمشق بالانتساب وقد التحق في مطلع شبابه بحركة القوميين العرب.

أسر الشهيد في ١٩٦٨/١٠/٢٨م بعد اجتيازه نهر الاردن، وهو على رأس مجموعة فدائية تضم عدداً من الكوادر، وكان هدفهم التمرکز في جبال رام الله وقد اصطدمت المجموعة قبل أن تصل إلى هدفها بقليل، بكمين اسرائيلي قرب قرية كفر مالك، فقاتلت الدورية بقيادة عمر ضمن شروط غير متكافئة حيث نفذت ذخيرتها وتمكنت القوات الاسرائيلة من أسر أعضائها، وفي ذلك اليوم أعلن ناطق عسكري باسم الجيش الاسرائيلي أن القوات الاسرائيلة اشتبكت بالسلاح مع مجموعة فدائية، وتمكنت من اسر قائدها البالغ من العمر ٢٧ عاماً وهو شاب مثقف من مدينة القدس. حكم على الشهيد بالمؤبد، وحتى اعتقال الشهيد كان غرباً، توقف قلب الشهيد عن الخفقات يوم ٤ حزيران ١٩٨٩م بعد اصابته بمرض عضال ونتيجة لمراقبة الحكومة الاسرائيلية في معالجته وعدم الافراج عنه. لقد ضربت الحكومة الاسرائيلية عرض

الحائط بكل المناشدات الصادرة عن الهيئات والمؤسسات الانسانية والدولية لاطلاق سراحه.

وجدير بالذكر ان السلطات الاسرائيلية عرضت مبادلة الشهيد برفاة الجندي سمير أسعد الذي أسرته الجبهة الديمقراطية وذلك قبل يومين من وفاة الشهيد*.

كانت هناك تغطية اعلامية واسعة لحادث الوفاة، وقد نعت الشهيد القوى والمؤسسات والشخصيات الوطنية، داخل الوطن المحتل وخارجه، وشيع جثمانه أكثر من عشرة آلاف مواطن من القدس ودفن في مقبرة الاسباط في مدينة القدس. كما شاركت وفود من منطقة سنة ١٩٤٨م ونواب كنيست عرب ووفد من عرب الدروز. اقيم في ختام التشييع حفل تأبيني القيت فيه كلمة الرفيق نايف حواتمه الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وكلمات كل من لجنة المبادرة الدرزية، والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة و"ابناء البلد" والنائب عبد الوهاب دراوشه، كما قرأ بيان باسم المعتقلين والمعتقلات في سجون الاحتلال الاسرائيلي، كما اقيمت للشهيد مسيرات وجنازات رمزية وعمت المظاهرات أرجاء الوطن وقيم للشهيد ايضاً مهرجانات تأبينية في العديد من الاقطار العربية.

محمد صالح حسن الريفي

كأي معركة كانت حرب حزيران سنة ١٩٦٧م، يخوضها طرفان، ولكنها ليست كأي معركة من حيث وسائل القتال المستخدمة، فالاسرائيليون استخدموا الدبابات والصواريخ والطائرات وقنابل النابالم الحارقة والمحرمة دولياً، أما الانظمة العربية فقد ردت على هذه الاسلحة بالصراخ عبر اذاعاتها وبياناتها العسكرية أكثر مما ردت بالاسلحة النارية وكانت النتيجة المنطقية هزيمة هذه الانظمة وهزيمة جيوشها التي قيل عنها انذاك أنها جرارة، لقد هزمت هذه الجيوش أوامر قادتها المتكرشين وخدم السلطات أكثر مما هزمتها اسلحة العدو.

إن الجنود البسطاء رفضوا الهزيمة ولم يعترفوا بها، لا لأنهم يكابرون او يتعسفون على الحقائق، بل لأنهم لم يشاركوا فعلاً في معارك حقيقة، وعندما شاركوا، اثبتوا أن باستطاعتهم هزيمة العدو والانتصار عليه، منهم من بحث عن اطار وشكل آخر لمقاومة الاحتلال، كالشهيد محمد صالح الريفي الذي انضم الى حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وساهم باشكال متنوعة من النضال وقد أمضى أربع سنوات في السجون الاسرائيلية لنشاطاته المتنوعة ضد الاحتلال حيث اعتقل مرتين وفي المرة الثالثة اعتقل إدارياً لسته أشهر في معتقل النقب الصحراوي "انصار ٣" وسقط شهيداً في الشهر الخامس.

كان الشهيد يعاني من مرض السكري، وقد تردت حالته الصحية كثيراً في هذا المعتقل الذي لا يختلف في الجوهر عن "معسكرات الابداء"، وكانت شروط الحياة قاسية جداً سواء كانت هذه القسوة بمعاملة الادارة من جهة او من حيث الظروف الجوية فمن الجهة الاولى كانت العقوبات الجماعية ومنع زيارة الاهل والأكل الرديء،

واطلاق النار وقنابل الغاز وطريقة عد المعتقلين التي تعتبر اذلالاً مستمراً حيث يجلس المعتقلون ثلاثة أو أربعة مرات يوميا على الارض، وأيديهم الى الخلف ممنوعين من الحركة ويلتفون إلى الخلف كلما نودي على أرقامهم، وأحيانا يوقظ المعتقلون بعد منتصف الليل لعدّهم بصورة استفزازية. ومن الجهة الثانية كانت الظروف الجوية بالغة السوء حيث درجات الحرارة تتجاوز أحيانا الأربعين درجة مئوية نهائياً وبرد قارس يخترق العظم اضافة إلى العواصف الرملية التي تعمي العيون والحشرات والجراذير والافاعي والعقارب ... الخ في هذه الظروف اعتقل الشهيد، حيث لا يستطيع انسان قوي البنية العيش في ظل شروط الحياة هذه، فكيف بانسان يعاني سنوات من مرض السكري وقارب عمره على الخمسين؟ إنصافاً للحقيقة، كان هناك اطباء انسانيون يرفضون بقاء هؤلاء المرضى في انصار (٣) ويوصون باخلائهم إلى سجن آخر تتوفر فيه شروط صحية أفضل، أو الافراج عنهم، لكن قلّ ما يؤخذ بتوصياتهم.

طالب المعتقلون - في القسم الاداري في انصار "٣" - ادارة المعتقل، تقديم العلاج الطبي اللائق للشهيد، كما قام المعتقلون باضراب جزئي من أجل نقله إلى المستشفى للعلاج، إلا أن ادارة المعتقل تجاهلت ذلك مما أدى إلى استشهاده.

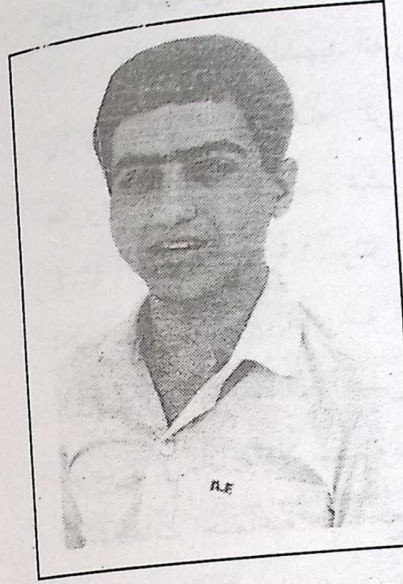
لقد سقط المناضل محمد صالح الريفي شهيداً في قسم الاعتقال الاداري وكان إلى جانبه ابنه رائد معتقلاً في نفس القسم وقد اقسم أمام رفاقه في القسم أنه سينتقم لموت والده. كان رائد شاباً رياضياً تدرّب واتقن ألعاب الكراتيه وحركات "النينجا" وعقب تحرر رائد مباشرة من السجن قام بطعن ٢٢ اسراييليا في يافا بالسكين قتل منهم اثنين فوراً وسقط بعد أن برّ بقسمه بالانتقام، فلحق بركب الشهداء الابرار.

ولد الشهيد محمد صالح الريفي سنة ١٩٣٣م في غزة/التفاح وسقط شهيداً في معتقل النقب الصحراوي في ١٠/٨/١٩٨٩م، أقام فيها وانهى فيها دراسته، عمل الشهيد في التجارة منذ صغره وكان من اسرة ميسورة الحال، تجند في صفوف جيش التحرير الفلسطيني وشارك في حرب حزيران، عاش سنوات عمره ومات مرتبطاً بالقضية الفلسطينية. انضوى تحت لواء حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" سنة

١٩٦٨م ليقاوم الاحتلال وأمضى أربع سنوات من حياته داخل السجون الاسرائيلية، شارك بفاعلية في الانتفاضة وقدم مساعدات كبيرة للقوات الضاربة وشبان الانتفاضة. عرف عن الشهيد أنه رجل جلد وصبور، لمن يكن يُظهر ما يعانيه ويستعين بالمرض رغم ازدياد حدته. تزوج الشهيد من امرأتين هما صبيحة الريفي وفاطمة معروف، وانجب منهما عشرة أبناء، هم ماهر من مواليد سنة ١٩٦٢م، مازن ١٩٦٤م، ياسر ١٩٦٦م، وائل سنة ١٩٦٨م، رائد سنة ١٩٧١م، نائل سنة ١٩٧٢م، احمد سنة ١٩٧٨م، اياد سنة ١٩٨١م، كنعان سنة ١٩٨٣م، ميسون ١٩٨٥م، كان الشهيد أباً باراً بأبنائه، أحسن تربيتهم وأنشأهم تنشئة صالحة، رباهم على حب الوطن، وكان عادلاً بينهم وبين زوجته، عُرف عن الشهيد حبه للمزاح والمرح وكان له علاقات اجتماعية جيدة مع الناس.

شيع جثمانه بمسيرة ضخمة سقط خلالها شهداء، وقد القيت كلمات تأبينية أثناء التشييع، فتح بيت عزاء استمر (١٢) يوماً واقد أم بيت العزاء وفود من كافة الفصائل الوطنية الفلسطينية وممثلون عن النقابات العمالية والمهنية والشعبية، كما أمته حشود جماهيرية.

جمال محمد عبد العاطي أبو شرح



الظلم والقهر اليومي، ووضع الأسوار والحواجز العالية أمام الحصول على لقمة العيش وتقييد السفر والحركة، والضغط النفسي والجسدي المتواتر، وقائمة المنوعات التي لا تنتهي أو تتوقف عند حد، واحتلاب المواطنين ونهيم بالضرائب والغرامات المتواصلة، ومصادرة أبسط أشكال الحرية الشخصية تدفع الجماهير للبحث عن طريق الخلاص مهما كان الثمن، سواء أكان الثمن قتلاً أو إصابة، أو ضرباً

ميرحاً أو اعتقالاً، تخرج الجماهير لتقاتل مستخدمة ما تملك من أدوات القتال، فالحال لا يطاق حيث بلغ السيل الزبى وطفح الكيل ونفذ الصبر.

لقد تعلمت الجماهير أن الدفاع عن الكرامة هو الطريق الأفضل والأسلم لمقاومة الظلم والقهر اللذين يعيشهما الوطن المحتل، صباح مساء، لقد وصل عسف سلطة الاحتلال إلى كل بيت فلسطيني تقريباً في الضفة الغربية وقطاع غزة بأشكال ودرجات متفاوتة ومتباينة. إن قصة حياة الشهيد جمال أبو شرح قد تكون نموذجاً للآلاف من الفلسطينيين الذين ضيقت وتضيقت عليهم سبل العيش وسبل تحقيق آمالهم وأحلامهم، التي يجمعها موظف عادي مشرب بروح العنصرية والكره لكل ما هو عربي، أو ينهيهما رجل مخابرات يعمل في جهاز ضخيم، مهمته تفتيش المجتمع الفلسطيني ليسهل تحقيق الأهداف الصهيونية.

كان جمال طالباً يدرس الهندسة الميكانيكية في إحدى جامعات ألمانيا، وقد توقف عن الدراسة نظراً لنقص الإمكانيات المالية وبعد رجوعه عمل سائق سيارة "بيجو"، ينقل المواطنين بين الأحياء ليعتاش هو وأسرته. ولما ضاقت عليه سبل العيش، قرر البحث عن عمل في السعودية، فقدم طلباً للسلطات لتسمح له بالسفر

وذلك في ١٠/٢/١٩٨٩م، وقد أشارت عائلته إلى أنه قابل ضابط المخابرات المسئول عن تصاريح السفر في ١٠/١٢/١٩٨٩م، الذي عرض عليه التعامل مع المخابرات لقاء السماح له بالسفر، لكن جمال أبي بكرياء، فقام الضابط بتمزيق الطلب، وأخبره بأنه لن يحصل على تصريح، ولن يغادر البلاد. في اليوم التالي ١٣/١٠/١٩٨٩م قاد جمال سيارته في ساحة وقوف السيارات صوب ضابط المخابرات الذي رفض طلبه، جارحاً إياه وعميلاً آخر للمخابرات، وقد أطلق الجنود المتواجدون النار على جمال، وبعد عملية جراحية في مستشفى الشفاء بغزة اعتقل، وحول إلى سجن الرملة، وقد زارته أسرته بتاريخ ١١/٣/١٩٨٩م في السجن المذكور، وأخبرها بأنه تعافى من جراحه، وانتهى التحقيق معه، كما أن فترة توقيفه مددت لثلاثة أشهر.

بعد ذلك بفترة تم تحويله إلى سجن عسقلان، وزارته أسرته في السجن المذكور في ٩/١١/١٩٨٩م وقد ظهر بحالة جسدية جيدة ومعنويات عالية، نقل بعدها إلى سجن غزة المركزي، ووضع في قسم التحقيق، ووفقاً لأقوال المحامي راجي الصوراني، التقى معه مندوب الصليب الأحمر في ٢٧/١١/١٩٨٩م، وكتب في تقريره بأنه بحالة ممتازة، وطلب الاجتماع بمحاميه في ٢٩/١١/١٩٨٩م قام الجيش بهدم منزل عائلة الشهيد في مخيم الشاطئ، هذا وقد ذهبت كل محاولات محامي الشهيد ومساعديه الالتقاء بالشهيد عبثاً. وفي صبيحة ٣/٢/١٩٨٩م، أعلم المحامي جمال السوسي من مكتب المحامي جمال الصوراني بأن المخابرات تمنع زيارة الشهيد. في اليوم التالي ٤/٢/١٩٨٩م، أعلمت السلطات عائلة الشهيد بأن جمال وجد مشنوقاً في زنزنته، وأعلن رسمياً بأن الوفاة تسببت عن الانتحار، وفي نفس الفترة علم بشير (شقيق الشهيد) من قبل ضابط إسرائيلي بأن جمال قام بعمل لم يقم به أحد من قبل، وبذلك استحق ما جرى له. في ١١/٢/١٩٨٩م أجري تشريح عدلي للجنة في معهد (أبو كبير) بحضور طبيب شرعي داغماركي، وقد نظمت زيارتين بطلب من العائلة، إلا أن نتائج التشريح لم يتم الاطلاع عليها.

إن استشهاد جمال أبو شرح، أثار شكوكاً جدية في أن السلطات هي المسئولة عن عملية التصفية، إذ أن الاستشهاد حصل خلال وجود الشهيد في السجن

الانفرادي وخلال التحقيق، كما لم يسمح لعائلته أو لمحامييه بزيارته، وقد أثبتت شكوك في أن عملية القتل نفذت بأيدي عملاء (زملاء العميل الذي أصابه الشهيد بجراح خطيرة).

يقول شقيق الشهيد: "حتى لو كان الموت ناجماً عن الانتحار وليس تصفية من قبل المحققين، لماذا يختار إنسان متمالك قواه العقلية الانتحار؟!"

ولد الشهيد جمال عبد العاطي أبو شرخ سنة ١٩٦٦م في مخيم الشاطئ، الذي أقامت به عائلته بعد هجرتها من مدينة المجدل الفلسطينية. اعتقل لمرة واحدة في ١٤/١٠/١٩٨٩م بعد عملية داهم بها رجال مخبرات وأحد العملاء. سقط شهيداً في ٤/١٢/١٩٨٩م في زنزانه خلال التحقيق. كان جمال الابن الأصغر لأبوين لهما تسعة أبناء. أنهى الدراسة الابتدائية والإعدادية في مدرسة الشاطئ، والثانوية في مدرسة فلسطين الثانوية، درس في ألمانيا هندسة ميكانيكية، ولكن الإمكانيات المادية لم تتح له الاستمرار في الدراسة، لكنه أتقن اللغة الألمانية كتابة وقراءة، أتم دراسته في معهد التدريب المهني التابع لوكالة غوث اللاجئين، نظراً لتقلص فرص العمل، عمل سائق سيارة "بيجو" في أحياء وحارات المخيم.

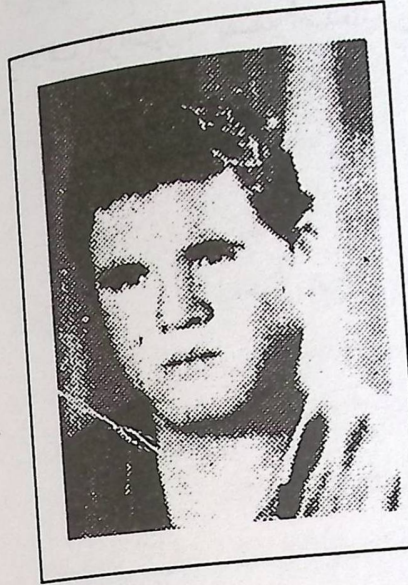
لم يحرفه تيار الحياة في ألمانيا التي درس فيها، بل عاد إلى الوطن يحمل في قلبه حباً جارفاً للأهل والأصدقاء. حين اشتعلت الانتفاضة شارك مع المجموعات الضاربة لحركة فتح في المخيم. وكان الشهيد حساساً وشديد التأثر حين يسقط شهيد برصاص جنود الاحتلال، وقد استغل عمله كسائق ليستخدم سيارته في نقل الجرحى إلى مستشفى دار الشفاء بغزة.

في اليوم الذي قام فيه بعمليته، كان قد نقل جريحاً مصاباً بعينه ماراً بمحاجر عسكري، وبعد عودته داهم رجل المخبرات والعميل، وأصاب الأخير إصابة خطيرة، وأصيب الشهيد بطلقات الجنود، وأخرج من السيارة، وضرب بأعقاب البنادق والهرارات وركلات الأرجل، رغم أنه كان مصاباً باصابات بليغة من جراء إطلاق النار عليه.

أحضرت جثته بعد منتصف الليل تحت حراسة مشددة، وسمح لعدد محدود من ذويہ بدفنه، فتح بيت عزاء لمدة شهر، أمته جميع الهيئات والمؤسسات الوطنية وآلاف المواطنين. يصفه أصدقاؤه وأقرباؤه بالتصميم والرأي السديد ولباقة الحديث.

خالد كامل علي الشيخ علي

في آذار سنة ١٩٨٨م وأمام قضاة محكمة العدل العليا، تحدث وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق رابين في شهادته بقضية الشهيد عوض حمدان قائلا: "تبعاً للصلاحيات المخولة لي في الفقرة ٤٤ من قانون الشهود لسنة ١٩٧١م، فاني بموجب هذا القانون أوضح فيما يتعلق بتقديم شهود ... أن عرض طرائق التحقيق للمخابرات من المحتمل أن تؤدي إلى اضرار لقضية الامن الوطني".*



قبلت محكمة العدل العليا وجهة نظر رابين، ولكن محكمة العدل الزمت النيابة بأن تكشف للمتمسكين بسبب الوفاة.

ان السؤال الذي يطرح نفسه، هل طرائق تحقيق المخابرات الاسرائيلية سرية كأي سر أممي آخر؟ لقد مورست هذه الطرائق على عشرات الآلاف من الفلسطينيين داخل الوطن المحتل وكشفت أمام اعداء اسرائيل، فالشبح والحرمان من النوم، لاسبوع أو اثنين او ثلاثة والتعذيب الجسدي والمعنوي والحجز الانفرادي لأشهر واستخدام غرف العار واعتقال الزوجة والوالدة والاخوة والاحوات والاعتداء عليهم وضربهم من أجل انتزاع اعتراف من المعتقل أصبحت معروفة للداني والقاضي من أبناء شعبنا. كما أصبحت معروفة لمنظمات حقوق الانسان المحلية والدولية التي جمعت آلاف الشهادات المشفوعة بالقسم. كيف يُلحق الكشف عنها باضرار تمس قضية الأمن الوطني؟؟

إن الكشف عنها أمام وسائل الاعلام، سواء من وزير الدفاع أو أي موظف

* انظر Nation Under Siege، إصدار مؤسسة الحق من اجل الانسان ص ١٨٢.

يحمل الصفة الرسمية، لا يضر اسرائيل من ناحية امنية ولكنه يكشف زيف القيم، التي تدعي أنها حامية حماها، أعني بها القيم الديمقراطية، تلك البضاعة المزورة التي تروجها بنجاح في أوروبا وأمريكا وغيرها من بقاع الارض، فهل يمكن أن يعلن رابين وزير جيش الاحتلال، أن رجال التحقيق في "الشاباك" يستخدمون اشكالا مؤلمة من التعذيب الجسدي لا تترك آثاراً على الجسم كالضغط بالابهامين على العينين والضرب بالعصا اسفل الخصيتين للمعتقل العاري والضرب على المعدة وأسفل البطن والخاصرتين وتعريض المعتقل للبرد الشديد، واستخدام الماء المثلج في أشهر فصل الشتاء البارد، والشبح ووضع الكيس الاسود القذر بالرأس ... هل يعقل ان يعترف بها وزير جيش الاحتلال، ولا أقول يكشف عنها لأنها مكشوفة لدى أبناء شعبنا؟! وقضية الشهيد خالد كامل الشيخ علي هي إحدى القضايا المكشوفة التي لا تحتاج إلى كبير عناء للاثبات على أنه سقط شهيداً نتيجة التعذيب الوحشي ولا تحتاج من رابين أو غير رابين عرض طرائق التحقيق للمخابرات والتي ستؤدي إلى اضرار بقضية الامن الوطني!!

اعتقل الشهيد من بيته في حي الرمال - غزة، مساء ١٢/٧/١٩٨٩م واعتقل معه شقيقه ناصر "١٩" عاماً ووالده كامل "٦٧" عاماً في الليلة المذكورة، ووفقاً للمعلومات التي أعطيت لمؤسسة "الحق من أجل الانسان" في ٢٠/١٢/١٩٨٩م من الحماية تمّاراً يبلغ، إحدى محامي عائلة الشهيد، فقد اعتقل خالد الشيخ ومعه شقيقه ووالده اللذان أعلما من السلطات بأنهما اعتقلا للضغط على خالد لانتزاع الاعتراف منه في التحقيق وأرغم كامل الشيخ على مواجهة ابنه والطلب منه معرفة محباً الاسلحة التي أدّعي أنها مجوزته، وفقاً لاقوال الوالد فان ابنه أجاب بأنه لا يعرف عن أي سلاح يتحدث فيه وأن هناك اعترافات كاذبه ضده ... "بعد اثني عشر يوماً وخلال وجوده في قسم التحقيق بسجن غزة المركزي وجد خالد الشيخ علي ميتاً، وبعد ذلك بيوم، الساعة الثامنة تقريبا في ٢٠/١٢/١٩٨٩م أعلم محمد ابو شعبان أحد محامي عائلة الشهيد من مكتب المستشار القانوني في الادارة المدنية لقطاع غزة بأن المذكور توفي على ما يبدو نتيجة اصابته بنوبة قلبية. قبل استشهاده، زاره مندوب الصليب الاحمر

في ١٤/١٢/١٩٨٩م وأخير عائلته بأنه بخير وفي هذا اليوم رفضت السلطات السماح للمحامي "حسين ابو حسين" زيارته والالتقاء به. في ٢٠/١٢/١٩٨٩م داهم الجنود بيت خالد وفتشوه تفتيشاً دقيقاً وطالبوا والده التوجه إلى مقر الشرطة للتعرف على جثة ابنه خالد.

لم تقتنع عائلة الشهيد بأسباب الوفاة التي أعلنت عنها السلطات وقدمت طلباً لمشاركة طبيب شرعي مستقل على نفقتها الخاصة. ساهمت "مؤسسة الحق من أجل الانسان" باحضار الدكتور مايكل باذن من بوسطن في الولايات المتحدة لمتابعة تشريح الجثة.

صدر تقرير الطب الشرعي في ٢٤/١٢/١٩٨٩م في معهد ابو كبير للطب الشرعي موقفاً من الطبيب بهوايس ومساعدة الدكتور باودن وكان التقرير دحض الادعاء بأن خالد الشيخ علي توفي نتيجة نوبة قلبية والنتائج الأولية تركز على أن موته غير طبيعي. احدى الاسباب التي يركز عليها تقرير الدحض هو نزيف داخلي خطير تسبب عن الضرب على منطقة البطن حيث ظهرت علامات خارجية من الصعب مشاهدتها وكيف أن هذه العلامات أدت إلى هذه التدميرات الداخلية وأن الشخص أو الاشخاص الذي كانوا يضرّبونه قد تدربوا على ان لا يتركوا علامات على الجسد.

عندما أصبح واضحاً من خلال تشريح الجثة بأن الموت نجم عن الضرب، اتصل الدكتور هيس فوراً بمدعيه عام الدولة دوريت بينش للتحادث معها حول نتائج التحقيق القضائي وقام بترتيب زيارة له والدكتور باودن لسجن غزة المركزي وقابلوا الاشخاص المرتبطين بموت المعتقل، استمرت المقابلة ساعتين وخلال تلك المقابلة اتضح ان خمس اشخاص حققوا مع المتوفي وكل من تمت مقابلته انكر استخدام القوة ضد المتوفي. ان كل ما جمعه الطبيبان الشرعيان يتناقض مع معطيات نتائج التشريح.

ان قضية خالد الشيخ علي هي شاهد بارز بأن تفسيرات المسؤولين عن الموت هو كذب لا يقبل الجدل وان المحققين المتورطين بالقتل كذبوا على الطبيب الشرعي حول ما حصل ليلة وفاة المعتقل وعلاوة على ذلك فقد تأكد بأن الموت تسبب عن

الضرب خلال التحقيق. ان قضية خالد الشيخ علي ليست الوحيدة، إنها جزء من مخطط الموت في المعتقلات الاسرائيلية.

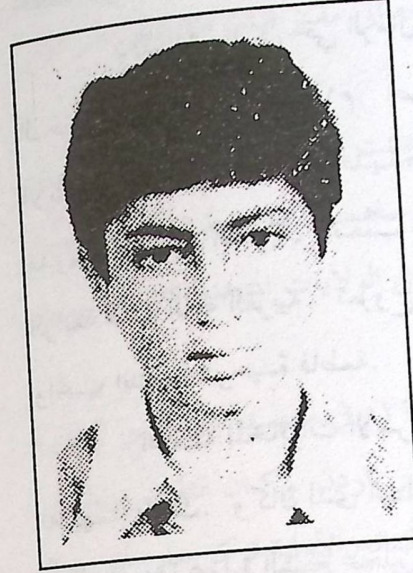
ولد الشهيد في حي الرمال بغزة في ٢/١١/١٩٦٢م وسقط شهيداً في اقبية التحقيق في ٢٠/١٢/١٩٨٩م. أصل أسرته من قرية الجورة قضاء الجدل. درس الابتدائية في مدرسة غزة الجديدة والاعدادية في مدرسة صلاح الدين والثانوية في مدرسة فلسطين الثانوية. انتسب الى الجامعة الاسلامية وحتى اعتقاله وكان في السنة الرابعة قسم اللغة العربية. تزوج من السيدة هيام محمد صالح الباز سنة ١٩٨٨م وانجب ابنتهما الوحيدة فاطمة.

اعتقلته المخابرات الاسرائيلية معتقدة أنه من تنظيم الجهاد الاسلامي ووجهت له تهمة بذلك. وكان لدى السلطات اعتقاد بأنه وراء العديد من العمليات العسكرية ومن ضمنها عملية الشيخ عجلين التي قتل فيها ثلاثة جنود، واستولى على سلاحهم، هي إحدى عمليات الجهاد الاسلامي فاعتقلت العديد منهم ومن ضمنهم الشهيد الذي سجل موقف بطولي حيث لم ينسب بنت شقة في التحقيق.

كان الشهيد رياضياً وذا بنية جسدية متينة، كان يتقن العاب الكراتيه والسباحة، احبه اصدقائه وذووه وكل المقربين له لنبل اخلاقه، حيث اتسمت بالتواضع والتسامح وكان عطوفاً متديناً. كان الشهيد ينتمي الى حركة الجهاد الاسلامي.

اندلعت المواجهات بعد الاعلان عن استشهاده حصلت احداث دامية في القطاع. أحضر الجنود جثمانه ليلاً في ظل خطر التجول ولم يسمح سوى لخمس عشرة شخصاً بالمشاركة في دفنه. فتح بيت عزاء للشهيد أمته وفود عديدة من جميع الاراضي المحتلة ومن فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م ومن ضمنها وفد مسيحي حيث ألقى أحد القسس كلمة معبرة عن الشهادة والشهداء وتضمنت كلمته تحريضاً على الشهادة في سبيل الله والوطن. كما أم بيت العزاء جماهير غفيرة وقد القيت كلمات تايين وقصائد شعرية في بيت العزاء.

صبري منصور عبد الله عبد ربه



اندفاعه الشباب وحماستهم لا يتوقف، عند حدود الأسوار العالية وخلف القضبان، أو وراء الأسلاك الشائكة، وخاصة حين تكون الحرية مبتغاهم، سواء حرية الوطن المحتل أم الحرية الشخصية، خارج السجون يستخدمون كل ما هو بمتناول اليد في مواجهة جنود وقوات أمن الاحتلال، ويمارسون كافة أشكال النضال، وحينما يقعون في الأسر لا يخضعون بالاستسلام لواقعهم، منهم من يتوجه للقراءة والدراسة

وتوسيع المعارف ومنهم من يأخذ بيد رفيق أسره فيعلمه القراءة والكتابة إذا كان أمياً، ومعظمهم إن لم يكن جميعهم يواجهون إدارة السجن أو المعتقل بالنضال خلف القضبان لتحسين شروط حياتهم البائسة، ويعملون على افشال مخططاتهم الدنيئة ولا يتوانى بعض منهم من القيام بأعمال بطولية كمحاولة انقاذ رسالة سقطت بين الأسلاك الشائكة، أو في المسافة الفاصلة بين قسمين من أقسام السجن حين يتم قذفها وقصرت الطريق، ولم تصل، كان الشاب الأسير يرفع الأسلاك الشائكة، أو يقطعها ويتسلل تحتها ليحضر الرسالة، رغم وجود حراسة مشددة على مدار الساعة، وكانت الأوامر العسكرية تقضي بإطلاق النار على كل من يحاول أن يمسه الأسلاك.

كان الشهيد صبري عبد ربه شاباً في الثامنة عشرة من عمره، ومعتقلاً في معتقل "بيتونيا" الذي تطلق عليه سلطات الاحتلال "معتقل عوفر"، وقد اعتقد أن الأسلاك الشائكة التي تحيط بالمعتقل لن تعيقه عن الهرب، ولن تقف بينه وبين الحرية فتسلل خارج الأسلاك، فشاهده جنود الحراسة على الأبراج، فاطلقوا النار عليه فاصيب بجراح بالغة توفي على إثرها في مستشفى هداسا في ٧/٧/١٩٩٠م، اعتقل

المحاكمة.

الشهيد بتهمة القيام بنشاطات انتفاضية، ونقل إلى معتقل بيتونيا حيث كان تنظر المحاكمة. ولد الشهيد في قرية الجيب في رام الله، درس الابتدائية والاعدادية فيها "لم يكمل دراسته والتحق بصفوف العمال، فعمل عدة سنوات في (الطوبار)، ينتمي الشهيد إلى أسرة مكونة من أحد عشر فرداً وهم ست شقيقات وشقيقان ووالدان، وقد كان والده حجاراً.

سلمت جثته إلى عائلته ليلاً ولم يسمح سوى لعشرة أفراد بمرافقة الجثمان ودفنه، وقد فتح بيت عزاء للشهيد استمر ثلاثة أيام، أمته جماهير غفيرة. أتمم الشهيد بالشجاعة والجرأة وروح المغامرة وكان محبوباً بين أصدقائه وأقرانه.

حسام سليم هاني قرعان



ظروف الاحتلال والقمع اليومي، وأعمال التنكيل التي يتعرض لها الشباب والشيوخ والرجال والنساء والأطفال، تمر على أبناء شعبنا فتحفر في أدمغتهم أحاديث عميقة. إن التوتر المستمر أثر ويؤثر على الوضع النفسي والصحي للمواطنين تحت الاحتلال مع أنه لا يوجد حتى الآن دراسات علمية على تأثير الاحتلال على الحالة الصحية، الآن نعي الصحف المحلية للمواطنين الشباب ومتوسطي العمر والاشارة إلى أن وفاتهم

نجمت عن نوبات قلبية، ليس من قبيل الصدفة أو من الاحداث العابرة، كما ان موت العديد من الشهداء داخل السجون بنوبات قلبية يلقي ضوءاً على حجم المعاناة لأسرى الحركة الوطنية الفلسطينية داخل السجون والمعتقلات الاسرائيلية.

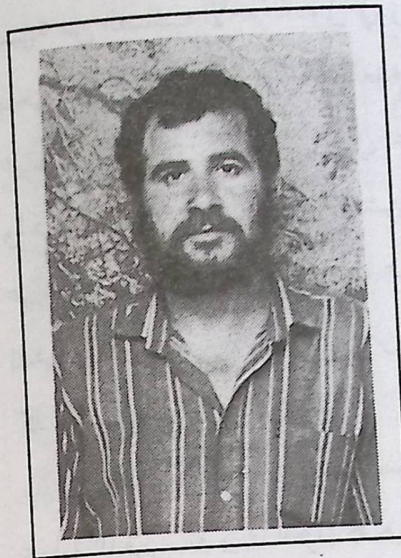
توفي الشهيد حسام قرعان عن عمر يناهز الرابعة والعشرين ربيعاً. كان شاباً في مقتبل العمر. حيث ولد سنة ١٩٦٦م في قرية جبلة ولكنه أقام وأسرته في بلدة قلقيلية وتوفي في ٢٨/٨/١٩٩٠م. درس في مدارس قلقيلية وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة السعدية الثانوية. عمل في مهنة الكهرباء لمدة ثلاث سنوات. ينتمي لأسرة مكونة من اثني عشر فرداً، وهو الابن الثالث لوالديه. اعتقل الشهيد ست مرات، أما اعتقاله الاخير فكان في ١٦/٦/١٩٩٠م، حيث أمضى مدة ثلاثين شهراً في السجون والمعتقلات الاسرائيلية، وكان اعتقاله في المرة الاخيرة بسبب انتمائه لحركة الشبيبة، والقوات الضاربة التابعة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وحينما اعتقل لم يكن يعاني من أية أمراض، كما لم يلم به أي مرض خلال وجوده في السجن. يقول زملاؤه في معتقل انصار "٣" الذي كان الشهيد معتقلاً به، أنه بعد الانتهاء من فترة الاضراب عن الطعام، تعرض المعتقلون للرش بالغاز حيث سقط

الشهيد خلال ذلك على الارض ... إلا أن هذه السقطة لم تؤدي إلى وفاته ... وبعد أيام سقط الشهيد مغماً عيه فنقله رفاهه إلى عيادة السجن، كان يوجد في المعتقل طبيب من الصليب الأحمر الدولي في زيارة خاصة لتفقد أحوال المعتقلين الصحية فقامت بإجراء عملية له في الهواء الطلق لعدم وجود أي امكانيات لإجراء عملية جراحية في عيادة المعتقل، ولكنها لم توفق في إعادة الحياة اليه. أجرت السلطات تشريحاً للجثة ولكنها احتجزت لديها تقرير التشريح الطبي، ولم تسلمه لأسرة الشهيد. وما عرف عن سبب وفاته انه كان ناجماً عن نوبة قلبية. فرضت السلطات أوامرها بعدم المشاركة في عملية الدفن لأكثر من خمسين شخصاً من أقاربه. ورغم ذلك القيت كلمة تأبينية خلال التشيع.

فتح بيت عزاء للشهيد استمر ثلاثة أيام قبل عملية الدفن، وأسبوعاً بعد عملية الدفن. أم بيت العزاء جماهير غفيرة من قلقيلية والقرى المجاورة، كما أمتته قيادات وشخصيات فلسطينية ووفود وطنية وشعبية من جميع المناطق المحتلة. يصفه أهله واصدقاؤه وزملاؤه في السجن بأنه كان يمتاز بسلوك وسيرة طيبة، أخلاقه عالية، كان يحترم ويقدر المسؤولية. هادئ الطباع، متواضع ومثقف، كان يأخذ ولا يعطي، يحب الصلح بين الناس. كان ينفذ الأوامر جنباً إلى جنب مع رفاق دربه.

له مواقف بطولية، شهد له بها أحد المسؤولين في منطقته.

عطية عبد العاطي محمد الزعائين



مزارع من قرية بيت حانون في قطاع غزة، كان ارتباطه بالأرض عميق الجذور، يصعب إن لم يستحل اقتلاعه وفصله عنها، مارس عشقها بالحرث والفأس والمجرفة، ودفع ضريبة هذا العشق، سلخ سنين طويلة في السجون الإسرائيلية، تحول هذا العشق إلى امتزاج بتراب الوطن حينما سقط شهيداً في أقبية التحقيق، يقول أهله وأصدقاؤه فيه: "إنه كان رجلاً محبوباً بين الناس، يشاركهم أفراحهم وأتراحهم،

ويساهم بحل المشاكل الاجتماعية التي كانت تنشأ داخل بلدته، كان كريماً، صبوراً، قادراً على العفو، نشيطاً، ساهم ببناء سور المدرسة الابتدائية في بيت حانون، وكان عضواً في مجلس آباء الطلبة، حريصاً بحل المشاكل الاجتماعية". ويقول رفاق القيد: "إن أبا طاهر كان قدوة لأبناء فتح داخل السجون، يتمتع بصدق الانتماء والتواضع، وكان أحد قادة فتح، وعضواً في اللجنة المركزية للحركة داخل السجون الإسرائيلية". مارس نشاطه الوطني مع اشتعال الانتفاضة بغاليلية عالية، واعتقل مرتين إدارياً، ومرة اعتقل للتحقيق، وبعد استشهاداته اتضح أنه كان يعمل في الجهاز العسكري التابع للمنطقة الشمالية في قطاع غزة، وكان يترأس خلايا عسكرية لها نشاطاتها، وأصدر أوامر بإعدام عدد من العملاء المخضرمين، نصب له كمين في منطقة الشجاعية، واعتقل في ظروف غامضة، وإثر اعتقاله اعتقلت زوجته كوسيلة للضغط والتأثير النفسي عليه، لانتزاع اعتراف منه، وقد كان بصحة مطمئنة إذا ما استثنينا آثار التعذيب الوحشي البادية على جسده، ورغم اعتقال زوجته والتعذيب الجسدي البالغ الوحشية له إلا أن أبا طاهر بقي صامداً كالصخر لم يش بنفسه أو برفاق السلاح، وفشلت كل أساليب القمع في انتزاع كلمة واحدة منه، ظل صلباً

وكانه قد قد من صوان، كان لسان حاله يقول: هل مقابل الضرب والتعذيب وسجن الزوجة بل سجن الوطن بأكمله أقدم خدمة للعدو، وأشي برفاق السلاح؟ لقد حافظ على الصمت المطلق، ولم ينبس ببنت شفة تفيد رجال (الشاباك) المتحلقين حوله، يضربونه ويعذبونه. اعتقل أبو طاهر في ٢٠/١٠/١٩٩٠م، وسقط شهيداً في ٣/١١/١٩٩٠م، وقد أعلنت السلطات في حينه بأنه أعدم نفسه، لكن أسرته رفضت هذا الادعاء، وطالبت بتشريح الجثة على مسئوليتها. فرفضت السلطات ذلك في بداية الأمر، إلا أنها انصاعت للضغط الشعبي وضغط منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية، وقد وجدت آثار خنف متعمد على رقبة الشهيد، ووجدت كسور في الصدر ونزيف داخلي نتيجة الضرب الشديد، يقول من كان بجواره في الزنزانة: "إنهم تحدثوا معه قبل استشهاديه وأن أنيناً كان يسمع من زنزانته الانفرادية جراء التعذيب القاسي"، ويؤكد هؤلاء أن (الشاباك) أوعزت لمجموعة من العملاء بخنقه في زنزانته، بعد أن تكشف لهم بأنه تعرف على اسمائهم، وانتقاماً لدوره الذي لعبه في خارج السجن، حيث كان يسعى باستمرار لتنظيف الجبهة الداخلية والمحافظة على نقاء الانتفاضة.

كان الشهيد شخصية وطنية وشعبية، أحبه الجماهير، فحين سمحت السلطات لعشرين من أفراد أسرته بدفنه، خرجت بيت حانون نساءً ورجالاً، شباباً وشيوخاً وأطفالاً لتشيع جثمانه، وانفجر الغضب الشعبي بركناً عارماً اجتاح جميع قطاع غزة، حيث فرض منع التجول لمدة تسعة أيام متواصلة، وحدثت مواجهات دامية بين المواطنين وقوات الأمن الاسرائيلية في بلدة الشهيد حيث جرح (١٥٠) شخصاً تقريباً، وسقط شهيدان هما: حسن أبو جراد ومحمد بسيوني، شيعته الجماهير التي ناضل وضحي من أجلها، فحملته على الأعناق ملفوفاً بعلم الوطن تكريماً له، ودفن الساعة الثانية صباحاً وسط مواجهات دامية. ويذكر أن موشيه أرنس وزير الدفاع الاسرائيلي وبرفته رئيس أركانها آنذاك دان شمرون قد زارا المنطقة ليطلع على الأوضاع عن كثب، فتصدى له أهالي القرية، وأصابوا ستة من رجال حرس الحدود،

وهاجموا موشيه آرنس نفسه، فاضطر للهرب بسرعة من المنطقة برفقة رئيس أركانه،
وذلك في اليوم الثالث لاستشهاد المناضل عطيه الزعانين.

ولد الشهيد في بيت حانون من قطاع غزة في ١٥/٧/١٩٥٥م، عاش وأقام
في قريته، وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في مدارس بلدته والثانوي في أزهر غزة،
والتحق بجامعة غزة الإسلامية. عمل في زراعة أرضه. تزوج بالسيدة فايدة كامل عبد
العزيز الزعانين سنة ١٩٧٤م، وأنجب منها سبعة أبناء، ست بنات وولد واحد،
وهم: هالة من مواليد سنة ١٩٨٧م، سماهر سنة ١٩٧٧م، طاهر سنة ١٩٧٩م،
أحلام ١٩٨٠م، هدى ١٩٨٦م، أمل سنة ١٩٨٨م، سماح سنة ١٩٩٠م.

كان الشهيد ينتمي إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، واعتقل
خمس مرات، اثنتين منها اعتقال إداري، وقد استخدم العنف خلال اعتقاله. لم يكن
يعاني من أية أمراض قبل اعتقاله، وكان صحيح البنية خلال وجوده في السجن. وقد
فتح بيت عزاء للشهيد استمر ثلاثين يوماً، أم بيت العزاء وفود من جميع أنحاء القطاع،
وألقيت كلمات تأبينية عديدة، وكان هناك تغطية إعلامية محلية لحادث وفاته.
رثاه الشاعر الأسير ماجد جراح من سجن نفحة بالقصيدة التالية:

رحيل آخر

إلى بيت حانون

وتلك الشجيرات لن تتوقف

بين حفيف نسائمها لمساته

وذاك الزقاق ما زال يحمل سرّاً تردده خطواته

أبا طاهر

الطلقات يزينها زمن الحب بالطرقات

وأنت تزينها تحت غدر المشانق والردهات

وحتى يظل حصادك عطراً يسابق شذو السنابل

وحتى تظل تعانق أرواحنا ... قتلوك

لتسطع شمساً وتحيا مقاتل

إذا ما دنا الصوت منك وطيب البيادر

عطية ... يا وجع القلب

ما زلت تقتحم الليل والقهر والخنق نائر

لتبقى الضمائر على آلة الموت

تحت ستار الليالي

أبا طاهر ... الموت أسبابه ظمأ السر فيك وغيظ العساكر

لتهناً فينا زغاريد حانون طيباً بحنائك الدموي

لتهناً بك اليوم امك والغد يدنو

فصبرك يا أم طاهر

عطية من يستطيب الرحيل

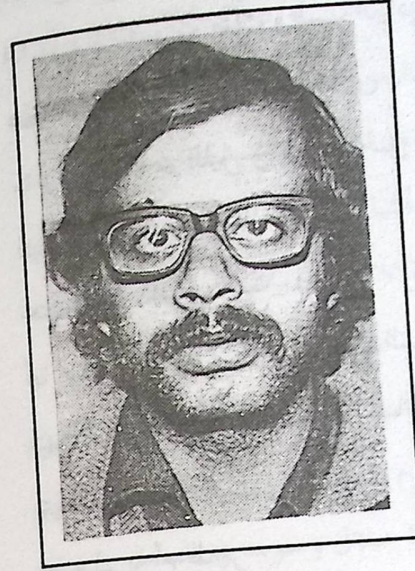
عزانا أبا الطهر

إنك للأرض راحل

سجن نفحة في ١/٢/١٩٩٣م

ماجد جراح

عبد الله يوسف عبد الله علاونه (أبو الامجد)



مناضل لم يفست في عضده القيد ولا السجان، يصر على التحدي والصمود ويستمر سائراً في درب النضال الوطني ولم يتوقف يوماً على رصيف هذا الدرب، كل اعتقال جديد يعطيه دفعاً ومزیداً من الاصرار. ان المناضل من هذا النوع، اشبه بمن يشرب ماء البحر، كلما شرب ازداد عطشه وابو الامجد كلما اعتقل كلما زاد ارتباطاً بالنضال.

اعتقل الشهيد تسع مرات، الاولى اعتقل

بتهمة الانتماء لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" والتدرب على العبوات النافسة والمرات الأخرى كانت التهم الانتماء "لفتح" واجتماع بشخصيات من م.ت.ف. والتحرير، اعتقل مرتين اعتقالاً ادارياً وثلاث مرات اعتقالاً احترازياً وكان مجموع المدة التي امضاها في السجون والمعتقلات الاسرائيلية ثمان سنوات وثمانية شهور. في المرة الاولى التي تم اعتقاله فيها، حكم عليه لمدة سنة ونصف وقد امضى جزءاً منها في سجن عسقلان، وقد شارك الاخ ابو الامجد في العديد من النشاطات التنظيمية في المعتقل، وعلى وجه الخصوص النشاط الثقافي، وكذلك اعادة البناء التنظيمي وكان دمث الخلق، لطيف المعشر، عميق الحس، وقادر على ممارسة علاقة إجتماعية خلابة وبناءة، وانتقل من سجن عسقلان بتاريخ ١٩٧٩/٨/٢٩م إلى معتقل نابلس، وبعد اطلاق سراحه، حافظ على تواصل اتصاله مع حركة فتح في السجون وطعم التجربة الشيبية في الجامعة وغذاها بثقافة الحركة التنظيمية في معتقل نفحة معتبراً أن هذه التجربة يجب أن تمد ذراعها لتطال القطاعات الشيبية لما لها من قدرة على الحشد الوطني والتنظيمي.

ولد الشهيد في قرية الجبع - جنين في ١١/١١/١٩٥٥م وسقط شهيداً في ١١/١١/١٩٩٠م وهو الابن الوحيد لعائلته من الفلاحين تعاش من الزراعة وله شقيقه واحدة فقط. ولكونه الابن الوحيد فقد تزوج صغيراً في سن السادسة عشرة من السيدة عايشة أمين يوسف بلشه، وانجبت منه سبعة أبناء هم أمجد، ونعمان، وشجاع، وتحرير، وفراس، ومجد وعمرو. حينما اعتقل لم يكن يعاني من أية امراض ولكن خلال وجوده في السجن أصيب بمرض غضروفي في ظهره وأزمة صدرية (ربو) واصيب مرة بنوبة قلبية خفيفة داخل السجن. بعد اطلاق سراحه بثلاثة أيام أصيب بنوبة قلبية فارق على أثرها الحياة.

شاركت جماهير غفيرة بتشجيع جثمانه من أبناء بلدته والمناطق المحتلة، وقدر عدد المشاركين بالتشيع بعشرين ألف مشارك، وقد القيت كلمات تأيينية خلال عملية التشيع كما فتح بيت عزاء للشهيد استمر خمسة أيام وأم بيت العزاء جماهير غفيرة ووفود عديدة.

اهتم الشهيد داخل السجن بالانضباط التنظيمي ومحاربة أي شكل من أشكال التسبب، ويتعامل مع الأمور بعقلانية ومنطق وعدل. اتسمت شخصيته بقوة التحمل والجلد والصلابة في الصبر على جميع أشكال الضغوط النفسية والحياتية واتسم بالتواضع وعفة النفس والعزة. إن أكثر ما يجلب فيه هو اخلاصه لمبادئ حركة "فتح" والابتعاد عن الفتوية والعضوية اذ كان منفتحاً على جميع الفصائل. أما خارج الاسوار فقد كان يتعامل مع الجميع بتوازن وهدوء بعيداً عن روح النزق والغضب.

انتمى الشهيد لحركة فتح، وعمل على ترسيخ بنائها التنظيمي من خلال حركة الشيبية في الضفة الغربية، وكان له أليد الطولى في ترسيخها، كما كان له دور طلائعي وريادي في بناء الجسم الطلابي والكفاحي في جامعة بير زيت وجامعة النجاح، وقد تسلم في الجامعتين المذكورتين حيث درس فيهما مراكز قيادية إضافة إلى مركزه في قريته. درس الشهيد الابتدائية والاعدادية في مدارس قريته "الجبع" أما الثانوية فدرسها في مدرسة سيلة الحارثية الثانوية وكان يمارس مهنة الخلاقة بين كل اعتقال وآخر. التحق بجامعة بير زيت وانتقل منها للدراسة في جامعة النجاح، اهتم

رائق حسين موسى سلمان

في بداية حياته بالفن وعبر عن هذه الهواية برسم عدة لوحات بسيطة ثم طغى نشاطه الكفاحي على هذه الهواية، انخرط في صفوف حركة "فتح".

يصفه رفاق الكفاح بأنه كان مقداماً وجريئاً يمتلك سمات، وخصائص الشخصية القيادية، تعرض لضغوطات جسدية ومعنوية شديدة داخل السجون نتيجة مواقفه المبدئية إلا أنه تغلب على هذه الضغوطات، أما في الانتفاضة فتميز بديناميكية عالية، وكان يُغلب المواقف الوطنية ونضالاته على المصلحة العائلية ... تدرج في السلم التنظيمي ووصل إلى مرتبة تنظيمية عالية حتى استشهاده. كان قد انتدب لتمثيل الطلبة الجامعيين في الأرض المحتلة في المجلس الوطني الفلسطيني. هذا وقد نعته القوى والمؤسسات الوطنية في الصحف المحلية.

كانت من تلك النوعية التي جبلت طينتها من اصرار لا يتوقف، إلا عند حد الاستشهاد، كان أول المتقدمين المتصدين للجنود. لا يقول تقدموا بل اتبعوني، ولا غرو فقد كان أول مكافح تسيل دماؤه على أرض قريته "رامين" خلال الانتفاضة، اذ جرح في ساقه وعولج سراً ... تصدى ومجموعة من شباب الانتفاضة لجنود الاحتلال، وامطروهم بالحجارة والزجاجات الفارغة، وكان أول المتصدين وفي مقدمتهم،



أصيب مرة ثانية بجراح في رجله وحينما تقدم منه أحد الجنود ضربه بحجر في وجهه ففقا عينه فأطلق جندي آخر النار عليه، وكانت الطلقات من النوع الدمدم المتفجر والمحرم دوليا فاستقرت ست رصاصات في أحشائه، نقله الجيش إلى كلية الحسين الزراعية وبعد تدخل الصليب الأحمر نقل إلى مستشفى طولكرم ليجري له النطاسي البارع الدكتور احمد ابو شمعه، عملية جراحية وفي تعليقه على جراح الشهيد والعملية يقول الدكتور: "لقد امضيت خمسا وثلاثين سنة في الجراحة والطب ما رأيت أصعب من هذه العملية، حيث كانت الرصاصات متفجرة في بطن الشهيد ويكتب له الشفاء، بعد أن مكث أكثر من شهرين في المستشفى، وعندما زاره أصحابه يهتفونه بالسلامة قال لهم: "كنت اتمناها شهادة ...، خرج الشهيد من المستشفى بعكازين، وبعد فترة وجيزة من تحريره ذهب الى مركز طولكرم ليحضر بطاقته المحتجزة لدى السلطات، وعلى مدخل قرية عنبتا اوقفته دورية عسكرية لتسأله عن الهوية فيجيبهم أنها في مقر الحاكم العسكري في طولكرم، وها أنا ذاهب لاحضارها، عندها يوجه له الجندي العبارات النابية والالفاظ البذيئة، فقال له الشهيد: "إن كنت رجلاً ألقى سلاحك" فما كان من الجندي إلا أن سلّم سلاحه لزميله وانقض عليه بعضا كانت

بيده، وأخذ الشهيد يدافع عن نفسه ويضرب الجندي لكلمات على وجهه، فتدخل بقية الجنود وانهالوا عليه ضرباً... والقوا القبض عليه لينقلوه إلى طولكرم مهشماً... ثم إلى معتقل الفارعة حيث يتعارك مع أحد الضباط فينقلوه عقاباً له إلى معتقل انصار "٣" في النقب... ثم إلى رحلة العذاب الأخيرة... معتقل مجدو ليواجه هناك مؤامرة التصفية الجسدية، حين أتى ضابط الادارة المدنية في طولكرم عند غروب الشمس ليطلب من والد الشهيد ومختار القرية أن يذهبا إلى مستشفى العفولة لاحتضار جثة رائق، فهب البعض من أهل القرية "رامين" مع والد الشهيد إلى مستشفى العفولة، واحضروا الشهيد الذي كان قد تعرض للضرب على رأسه ووجهه وسائر جسده... ويقام له عرس الشهادة بعد أن قرأ رفاقه الوصية المكتوبة بيده (عدم النواح والصبر على استشهاده والاكتار من الرضى عليه، التصديق على الفقراء بمبلغ ٢٥٠ ديناراً اردنياً، والتبرع لبناء المسجد) وخرجت تظاهرة التشييع إلى المشوى الأخير، أهل القرية والرفاق والجيران من القرى المجاورة يشيعون الشهيد ويعاهدونه على السير قدماً، في طريق الانتفاضة، حيث الهتافات تشق عنان السماء واللافتات المعبرة وأكاليل الزهور والزغاريد. وقد قدر عدد المشيعين بأكثر من ثلاثة آلاف مشييع، وسط عرس فلسطيني ومصادمات وقد اعلنت السلطة أن المنطقة منطقة عسكرية مغلقة.

ولد الشهيد رائق سلمان في ١٠/٤/١٩٦٣م في قرية رامين بلدة الشهيد العلامة "ابن مفلح الرامي" والشهيد ابراهيم سعد برهم الذي استشهد سنة ١٩٦٧م والشهيد ناجح سليمان، والشهيد أيمن جميل حمد، واستشهد في سجن مجدو نتيجة الضرب المبرح والتعذيب الشديد... وجدير بالذكر أنه أعلم والدته في زيارتها الأخيرة له بأن المخابرات تنوي تصفيته. وقد سقط شهيداً في ١٣/٢/١٩٩٠م.

أنهى الشهيد دراسته الابتدائية والاعدادية في مدارس رامين والثانوية، في مدرسة عنبتا الثانوية. درس بعد الثانوية في الكلية الجامعية المتوسطة وحصل على الدبلوم. اشتغل بعد ذلك كعامل بناء. كانت ميوله السياسية مع حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وكان يشارك في جميع النشاطات الاجتماعية في القرية

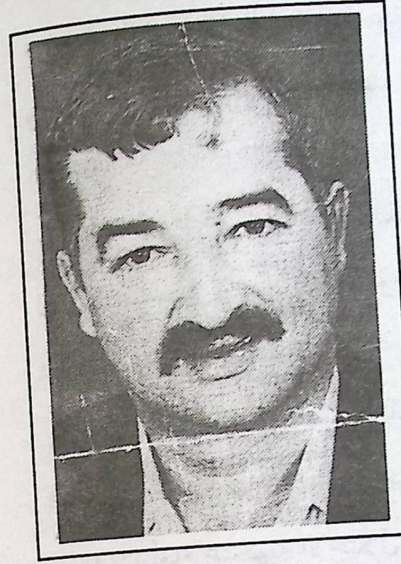
ويشارك في جميع المواجهات ضد الجنود وحرس الحدود. وكان ميالاً للنشاط العسكري والمواجهة مع قوات الاحتلال. تعرض للاعتقال ثلاث مرات، الأولى لمدة شهر في الفارعة، والثانية لمدة سنة واحدة أمضاها في سجون مجدو والنقب والفارعة، وفي الاعتقال الثالث سقط شهيداً في سجن مجدو، نتيجة الضرب المبرح والتعذيب الشديد.

خلال عملية التشييع القيت كلمات تأيينية من حركة "فتح" والجهة الشعبية لتحرير فلسطين، وحركة المقاومة الإسلامية "حماس" وعائلة الشهيد اشادت هذه الكلمات بمناقب الشهيد.

وما جاء في كلمة عائلة الشهيد "إلى جنات الخلد يا رايق يا أبناء وابن فلسطين، ليس لنا فيك أكثر من امنا فلسطين... مضيت تجاهد وباركنا جهادك.. صمدت أمام عنجهية الاحتلال، وما كنا إلا لنفخر بك... دمننا في قلوبنا ما منا في قلب فلسطين.

فتح بيت عزاء للشهيد لمدة ثلاثة أيام، وقد حضرت وفود عديدة وجماهير غفيرة إلى بيت العزاء من القرى المجاورة.

علي حسن عبد الحليم الشاهد



قضيته كقضية الشهيد هاني الشامي. كل جريمته أمام سلطات الاحتلال الصهيوني، أنه فلسطيني، لم يكن الشهيد ينتمي إلى أي فصيل، ولكنه يحب وطنه وأبناء شعبه بطريقته الخاصة، لكونه صاحب مطعم في مدينة طولكرم، يمكن أن يكون قد حال دون قوات الأمن الاسرائيلية من أن تعتقل بعضاً من شباب الانتفاضة. ويمكن أنه لم يرضخ لضغوط أجهزة الأمن والتعاون معها، لكونه صاحب محل عام يتردد عليه العشرات كل

يوم وتعاونه مع قوات الأمن، يمكن أن يكون مكسباً كبيراً لها. كل ذلك يبقى في دائرة الافتراضات ولكن الشيء المؤكد أن الشهيد كان مخلصاً ومحباً للوطن ويعيش من أجل ابنائه ليوفر لقمة العيش الكريمة لهم.

ولد الشهيد سنة ١٩٤٤م في مدينة طولكرم، وسقط شهيداً في ١٩٩١/٦/٨م وهو في الأصل من طولكرم، أقام فيها طيلة حياته. درس الابتدائية والاعدادية في مدارسها. أصبح بعد مدة مالكاً لمطعم خاص به وعمل فيه لمدة تسع سنوات. تزوج من السيدة الفت محمد قرقرش سنة ١٩٧٧م وأنجب منه: حسن، واسماء، وسعد، وربا وعمرو. استدعي للتحقيق معه في مقر الادارة المدنية وقد رافقه ابنه الذي منع من الدخول وبقي في انتظاره بالقرب من البوابة الخارجية، كان الشهيد يعاني من مرض القلب والسكري وارتفاع الضغط ... بعد مرور ساعتين من التحقيق معه خرج وعليه علامات تعب شديد، طالب بنجدة احضار دواء له من بيته، بعد أن رفض المحقق السماح له بمغادرة المكان بعد أن ساءت حالته، احضرت سيارة اسعاف لنقله ولكنه فارق الحياة قبل وصوله إلى المستشفى.

لم يعرف بعد ما جرى في مقر الادارة المدنية وكان قد استدعي مرتين للتحقيق قبل ذلك في الادارة المدنية، التي تعلم جيداً الامراض التي يعاني منها. ان اسرة الشهيد تعتقد أن الاستشهاد نجم عن اهمال طبي وقد أجرت السلطات تشريح للجثة إلا أنها لم تذكر سبب الوفاة. يقول شهود عيان خلال عملية الدفن أن آثار عنف جسدية قد ظهرت على جثة الشهيد خلف الاذن وعلى الجانب الايسر من الصدر.

رفع اتحاد الاطباء الفلسطيني في اسرائيل قضية تطالب بالتحقيق في أسباب الوفاة.

شيع الشهيد بموكب جماهيري مهيب، فتح بيت عزاء استمر ثلاثة ايام أمته جميع الفاعليات الوطنية وجماهير غفيرة من المواطنين. كان الشهيد خلوقاً، صادقاً، وفياً لمبادئه ولوطنه، كريماً، متصدقاً على المحتاجين والفقراء وذوي الحاجة يمتاز بالطيبة، لم يؤذ إنساناً في حياته ... حينما تشب فاعليات انتفاضية قرب مطعم الشهيد كانت قوات الأمن تدهم مطعم الشهيد، وتعتقل القرييين من المحل، وتحتجز بطاقة هويته وتشبجه على الحائط وهو في حالة تعب شديد نتيجة الامراض التي يعاني منها.

جاسر أحمد سعد أبو ارميله



بدوي من عرب الفقراء، قرب الخضيره،
وأخر محطة لترحال أسرته كانت مخيم طولكرم
بعد نكبة سنة ١٩٤٨م. في هذا المخيم عاش مع
أسرته ظروف القهر والفاقة والعوز كعيشة أبناء
المخيمات المنتشرة، داخل وخارج الوطن المحتل،
ولد سنة ١٩٥٢م في المخيم، درس الابتدائية
والاعدادية في المدارس التابعة لوكالة غوث
اللاجئين، أما الثانوية فقد درسها في مدرسة
الفاضلية الثانوية. اعتقل للمرة الاولى في منتصف

السبعينات بتهمة الانتماء لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" اثر قيامه ومجموعة
من أعضاء الحركة بنشاط عسكرية ضد سلطات الاحتلال وحكم خمسة عشر عاماً،
وهدم بيته في المخيم. وخلال وجوده في السجن توفي والداه.

عاش في السجن وعاش ظروف القمع والحرمان اليومي وتعرض شخصياً
للتصفية الجسدية في سجن عسقلان حيث قام أحد الذين باعوا أنفسهم للشيطان،
بطعنه عدة طعنات في رأسه مستخدماً أداة حادة ومدمية. نُقل الشهيد على اثرها الى
المستشفى حيث أُجريت له عملية جراحية ونجا من الموت باعجوبة، وبعد رجوعه من
المستشفى أقيم له احتفال وطني اعتقالي يليق به. تنقل الشهيد بين عدة سجون وقد
تحرر بعد اتفاقية تبادل الأسرى بين اسرائيل والجبهة الشعبية القيادة العامة في أيار سنة
١٩٨٥م. وبعد خروجه من السجن التحق بجامعة النجاح الوطنية وبعدها تزوج من
السيدة وسام احمد خالد فانجبت منه طفليه أحمد وبراءة، وبعد التحرر اعتقل ثلاث
مرات، في المرة الاولى أمضى شهراً في معتقل الفارعة، والمرة الثانية اعتقل ادارياً لمدة
عام كامل أمضاه في سجن جنيد والثالثة والاخيرة اعتقل في ٧/٥/١٩٩٠م وحكم

بستين واستشهد في ٢٠/١٠/١٩٩١م بنوبة قلبية خلال ممارسته لتمرين رياضية
بسيطة.

لم تظهر آثار عنف على الجثة خلال دفنه ولوحظ آثار التشريح فقط ويبدو
أن الشهيد قد توفي قبل وصوله إلى عيادة السجن.
سلم الشهيد إلى أسرته وقد فرضت السلطات منع التجول على المخيم اثر
ذلك. دُفن الشهيد من قبل خمسة عشر من أفراد أسرته وتحت حراسة مشددة من
الجيش وجهاز المخابرات. فتح بيت عزاء للشهيد في المخيم استمر ثلاثة أيام، ولم تلق
كلمات تأبينية في بيت العزاء، وقد أمّ بيت العزاء جماهير غفيرة ووفود عديدة.
كان الشهيد مثقفاً ومعروفاً بنهمه للقراءة وتوسيع وتعميق معارفه، وكان ذا
سمعة حسنة في المخيم، مما اتاح له أن يتبوأ مكاناً بارزاً وكان تأثيره واسعاً حيث
ساعده هذا في حل الاشكالات الاجتماعية، ثقة الناس بموقفه. أحبه زملاؤه
واصدقائه ورفاق نضاله داخل الأسر وخارجه فهو يتمتع بهدوء وعقلية علمية
واستعداد نضالي مكّنه من أن يصبح مسؤول حركة فتح في مخيم طولكرم.

مصطفى عبد الله العكاوي



في حياته القصيرة، ولكن المجادة، المزينة باكاليل الغار، لخص وكثف مصطفى عبد الله العكاوي، معاناة وكفاح شعب بأكمله منذ أن وطئت ودنست أقدام الغزاة الصهاينة تراب الوطن، عكس كل تراث الاصاله لشعبنا من صبر وجلد وصمود وكفاح لا يخبو اواره، وقد مارس كل أشكال النضال، بل ابتدع أشكالاً جديدة ومتنوعة واختزن في ذاته طاقة شعب واصرارته على نيل الحرية واقامة الدولة المستقلة. "بسرعة قياسية

قل نظيرها، غزا العكاوي قلوب الملايين من أبناء شعبه ومحبي الحرية والسلام والعدل في العالم، اخترق اسمه وسمعته حدود الوطن فقد اطلق على إحدى قاعات الجامعة التي درس فيها برومانيا وأطلق اسمه على دورة اللجنة المركزية للفرع الخارجي المنعقد في معسكر الشهيد باسل القبیس الواقع في منطقة درعا السورية. عشرات المجموعات من لجان المقاومة الشعبية والمجموعات العسكرية امتشقت اسمه وساماً. اسمه وعبارات وملصقات التمجيد زينت جدران المدن والقرى والمخيمات ... انه تكريم قل ما أحرزه شهيد بهذا الزخم وبهذه العجالة .

شهيدنا هذا لم ينحن ولم يعرض على العالم الآجله وصموده الانساني الاسطوري، لم يعرض أبدان الرفاق للضرب والشبح والتكيل، لم ييك طفلاً، لم يدمع زوجة أو أم أو اختاً، لم يشوة زنازة الابطال، لم يترك الصهاينة يعبثون باسرار فصيله أو ديار الأحبة، لم يلحق العار بالوطن، كان نبعاً من قيم الرجولة، مهره بطابع الوفاء، قضى العكاوي نجبه شهيد الصمت المقدس في محراب زنارته، عارياً ومشبوحاً في جو مدينة الخليل القارس الذي يجمد الاطراف خاصة في شهر كانون ثاني حيث ينخفض مؤشر الترمومتر عن الصفر المثوي. في معركة الحاسمة والمصيرية

فجر العكاوي كل طاقة كامنة في الانسان، فهزم سلطان الظلام، وجيش المحققين آكلة لحوم البشر المقنعين بقناع الديمقراطية والانسانية فهزمهم في حياته ومماته ... العكاوي في حياته كعشرات الآلاف من أبناء شعبنا المكافح كان جندياً مجهولاً، يعمل بصمت وفي الظل، بعيداً عن البهرجة وأبواق وسائل الاعلام، ولكن الجماهير سرعان ما عرفت فارسها الحقيقي الذي لم يكب يوماً في حياته النضالية ولم يثلم نصل حسامه ولم يمتشق يوماً بفتور. حين قضى نجبه كقديس شهيد، بكنه الجماهير وحملة على الاعناق ملفعاً بعلم الوطن الذي دفع الشهيد حياته لكي يبقى خفاقاً على أسوار القدس الشريف وقباب مساجدها وكنائسها، لكي يلوح به الاطفال فرحين سعداء في المدارس ورياض الاطفال كبقية أطفال العالم، كل ما في القدس، سوق العطارين، الدباغة، حارة السعدية، باب حطة، حارة النصارى، باب السلسلة، الواد، المسجد الأقصى، الصخرة المشرفة، كنيسة القيامة، الجثمانية، طريق الآلام، قناطرها القديمة ازقتها دهاليزها تذكر بالشهيد.

حين قضى مصطفى العكاوي نجبه في ١٩٩٢/٢/٤م، كان قد بلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً. سكن ضاحية البريد متزوجاً من السيدة سمر الهدمي وقد أنجبا ابنهما عبد الله وكان عمره حين وفاة والده ما يقارب العام. الشهيد ابن لاسرة مكونة من سبعة من الاخوة والاحوات. في عام ١٩٧٥م أنهى مصطفى دراسته الثانوية، ونجح في الحصول على مقعد لدراسة الطب في رومانيا، وبمضي هناك أول سنتين بهدوء، لكنه بدأ يطلع على نشاط الطلبة الفلسطينيين هناك، يتعرف من خلالها على كثير من الهموم الوطنية، فانخرط في النشاط الطلابي والنضالي، وتعلن السلطة الرومانية بعد أربع سنوات من دراسته أنه شخص غير مرغوب فيه برومانيا، ويعود مصطفى للقدس يحاول مشاوراة الأهل في استمرار دراسته في بلد آخر فيقبل في كلية الطب البيطري في ايطاليا ويلتحق بها، لكن الغزو الصهيوني للبنان لم يسمح له بمواصلة الدراسة ليقوم بواجبه، وتعلن سلطات البلد هناك أن مصطفى يجب ان يغادر ايطاليا. ويعود مصطفى للقدس كي لا يخرج منها بل يعمل فيها، وتصل سلطات الاحتلال معلومات من ايطاليا تصفه كمبعد من ايطاليا ويخضع للتحقيق ثمانية عشر

يوماً، ولأنه لم يعترف يطلق سراحه، فلا دليل يدينه لكن السلطة لم تتركه، فبعد فترة قصيرة تم اعتقاله مع رفاق آخرين ويقضي مصطفى في السجن عشرة أشهر، وعمر مصطفى بتجربة السجن ويقود اضراب عن الطعام للسجناء في سجن الدامون يستمر ثلاثة اسابيع دفاعاً عن حق الاشبال في فصلهم عن السجناء الجنائيين، ورفضاً للعمل المذل، لينتقل بعدها إلى معتقل نفحه الصحراوي ومنه إلى عسقلان. في هذه الفترة دخل مصطفى معركته مع الارادة والذات ومارس الانضباط في كل شيء، ليغني تجربته الكفاحية بتجربة شخصية، مارس الألعاب الرياضية، توقف نهائياً عن التدخين وكرس حياته الاعتقالية بروح جماعية وكل من عرفه لا زال يذكر كفاحيته وخفة ظله وروحه المرحه.

في عسقلان يلتقي مصطفى بكوكبة من أبرز المناضلين ذوي التجربة الواسعة وتصل شخصيته كمناضل صلب ليخرج ويعود إلى عمله في التجارة، موزعاً للمستحضرات الكيماوية ويتطوع ليقدم ما تعلمه في الجامعة في العمل الصحي وفي نشر الخدمات الصحية في الريف والمخيمات، ويتزوج من قريبته "سمر الهدمي" ليرزقا بمولود اسمياه عبد الله.

ظل مصطفى يحن للدراسة، وبعد افتتاح جامعة القدس يسارع بالانتساب إليها في قسم الادارة ويُقبل على دراسته بنهم ولذة ووعي.

في ١٩٩٢/١/٢٢م داهمت قوات كبيرة من الشرطة وحرس الحدود. وعملاء "الشباك" منزل الشهيد في ضاحية البريد شمال القدس، ويعتقل في اطار حملة من أشرس حملات الاعتقال وأوسعها للمشتبه بتأييدهم للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتقول زوجة الشهيد "سمر": "طوقوا الأربعة ابواب واقتحموا البيت، وأمسك جنديات مصطفى من عنقه وجروه إلى الخارج، وحطموا الاثاث والقوا بالصور التي كانت على الجدران أرضاً وكسروها وتقدر الخسائر بأربعة الاف دولار، وبعدها أخذوا مصطفى زوجي، بقي بعضهم في المنزل لأكثر من ساعتين محاولين بث الرعب في نفسي ونفس ولدي عبد الله الذي كان عمره أربعة عشرة شهراً، قالوا لي لن ارى مصطفى بعد الآن وإذا تحدثت أكثر من ذلك سيفجرون البيت على رأسي

ورأس طفلي". اقتيد مصطفى إلى المسكوبية، وبعد عدة أيام نقل إلى سجن الخليل، لقسم التحقيق التابع للمخابرات العامة "الشباك" بالرغم من أنه يحمل هوية القدس. وقدم المحامون الذين يمثلون مصطفى واثنين من المعتقلين اعتقلا معه في نفس الليلة من منطقة القدس، ويحملان هوية القدس التماساً إلى المحكمة العليا الاسرائيلية للاحتجاج على سجنهم اللا شرعي في الضفة الغربية، وفي الثاني من شباط اتخذ القاضي براك قراراً ضد الالتماس مدعياً انه "بما أنهم يسكنون خارج حدود بلدية القدس فانهم يخضعون للقوانين العسكرية الاسرائيلية المطبقة على سكان الضفة الغربية". ولم يسمح لمصطفى الحضور للمحكمة العليا حيث أجبر على البقاء في سيارة عسكرية خارج المحكمة.

في ٣ شباط سنة ١٩٩٢م شوهد مصطفى في المحكمة العسكرية، وهو بحالة صحية متردية، رغم ذلك قرر القاضي "كنوبلر" تمديد اعتقال مصطفى ثمانية أيام أخرى "لاستكمال التحقيق" وأوصى بعرضه على طبيب لفحصه ... بدلاً من اطلاق سراحه وتحويله للمستشفى، ورفض القاضي طلب المخابرات "الشباك"، تمديد توقيف العكاوي ٣٠ يوماً اضافياً، وشاهد القاضي آثار العنف الجسدي، علامات التعذيب وجاء قرار القاضي "لقد سمعت من المشتبه به أنه تعرض للضرب أثناء التحقيق، وشاهدت آثار الرضوض على كتفيه، انني اشعر بصدمة أن المشتبه به يقول الحقيقة واذا كان الأمر كذلك فانه من الواضح أن السلطات التي تقوم بالتحقيق ليست قادرة على حماية هؤلاء الذين تقوم بالتحقيق معهم؟!

وأعيد مصطفى مباشرة لغرفة التحقيق في قسم الشباك في سجن الخليل، ولم يعرض على طبيب بل أجبر على الوقوف مشبوحاً ويده مكبلتان للخلف، ورجلاه - قدماه - مقيدتان - ورأسه بالكامل حتى اسفل عنقه مغطى بكيس من القماش السميك، وقد يكون أكثر من كيس واحد، تفوح منه روائح عفن التقيء والرطوبة ومحكم الربط من الخلف حول العنق، ويلبس ملابس لا تقيه البرد القارس حيث درجة الحرارة أقل من الصفر المئوي وباعتراف المحققين، منع مصطفى من أن يرتدي معطفه قبل ست ساعات من استشهاده.

اثنتا عشر ساعة متواصلة أمضاها الشهيد مكيساً، مقيد اليدين والرجلين ولباس خفيف واقفاً أمام تيار هوائي بارد جداً، عبر ممر ضيق يتطاير عليه رذاذ قطرات المطر التي تنفذ من السقف. وجالساً أحياناً على مثبت بشكل ٤٥° مع الأرض (كرسي صغير صغير بالضبط بحجم كرسي اطفال الروضة) بوضع غير مريح إطلاقاً ومؤلم للعمود الفقري، وحيناً ثالثاً وضع الشهيد وبموجب اعتراف المحقق الاسرائيلي ولمدة من الزمن لم يحددها في ثلاجة (خزانة باردة جداً، ضيقة جداً - حسب افادة المحقق - عرضها قدمان وطولها من ٣ - ٤ أقدام وارتفاعها ثمانية اقدام.

حُرم الشهيد من النوم منذ لحظة اعتقاله، وحتى لحظة استشهاده، كذلك حرم من الطعام والشراب، وحتى لو قدم له، فأنى للانسان في هذه الظروف ان يتناولها !! وكان المحققون من وقت لآخر يترددون لامتحان عضلات سواعدهم بالقبض على ملابسه من الكتفين، ومن الوسط وهزه - رجه - مراراً وتكراراً حتى يتهاوى على الأرض فاقد الوعي والقدرة على الوقوف.

في الساعة التاسعة مساءً ١٩٩٢/٢/٣م وبعد تدهور شديد في صحة مصطفى قام بفحصه ممرض هو بالأصل جندي تدرب مدة أربعين يوماً في عيادة طبية قبل اثني عشر عاماً، اعترف أنه شاهد علامات احتقان زرقاء على كتفيه وأنه قد أوصى بعرضه على الطبيب في اليوم التالي، وفي الساعة ٢٣٠ صباحاً ١٩٩٢/٢/٤م أي بعد ست ساعات من فحص الممرض للشهيد، اشتكى الشهيد من آلام في الصدر وضيق في التنفس، ولم يتوجه الممرض لفحص الشهيد بل طلب أن يأتي إليه، وفعلاً نزل الشهيد الذي اشتد الألم عليه، مسافة تتراوح بين ٢١٠ - ٣٠٠ قدم، وكان عاجزاً عن تشخيص أعراض نوبة قلبية ولم يقيم بفحصه فحصاً جدياً هو غير مؤهل له، وأمر الممرض مصطفى أن يعود وأوصى باعطائه شرباً ساخناً، وعاد مصطفى صاعداً من حيث أتى المسافة ذاتها ولم يفحصه الطبيب الذي تقع عيادته في الطابق الاسفل.

في الساعة ١٢:٤ صباحاً انهار الوضع الصحي للشهيد انهياراً كاملاً، ولم تستدع سيارة الاسعاف، وبعد ساعة وثمانية دقائق أي في الساعة ٥:٢٠ صباح ١٩٩٢/٢/٤م أعلن عن استشهاد مصطفى العكاوي وفي الساعة الخامسة من مساء

١٩٩٢/٢/٤م أبلغت شرطة المسكوبية عائلة الشهيد نبأ وفاة ابنها، كذلك اتصلت بحامية الشهيد أحلام حداد بسجن الخليل وأبلغت باستشهاد موكلها ولم تعط تفسيراً حول أسباب الوفاة.

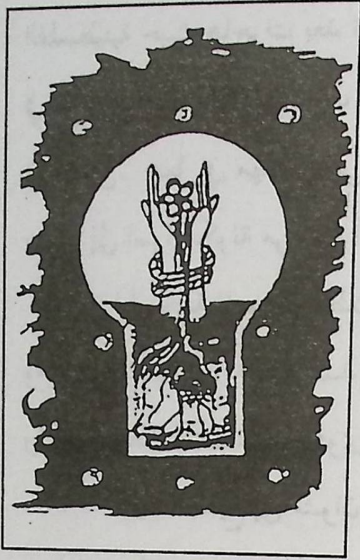
حملت عائلة الشهيد ومحاموه سلطات الاحتلال وقسم التحقيق (الشاباك) في معتقل الخليل مسؤولية موت ابنها مصطفى، وطلبت من المستشار القضائي، ومعهد ابو كبير عدم تشريح جثة ولدها لحين حضور ومشاركة الطبيب الشرعي "مايكل بادن" من الولايات المتحدة مندوباً عنها وفعلاً في ١٩٩٢/٢/٧م وصل الدكتور مايكل بادن مدير قسم الطب الشرعي في ادارة بوليس ولاية نيويورك، وشارك في عملية التحقيق الشرعي مع الدكتور هس مدير معهد ابو كبير للتشريح وبترجمة ومساعدة المحققين الذين هم موضوع اتهام اصلاً في وفاة الشهيد مصطفى العكاوي.

أظهر التحقيق الشرعي الذي أجراه الطبيبان هس ومايكل في ١٩٩٢/٢/٧م أن التعذيب وسوء المعاملة التي تعرض لها العكاوي من قبل المسؤولين الاسرائيليين اثناء التحقيق، كان السبب باصابته بالسكتة القلبية وفي وفاته.

وجاء في تقرير الدكتور مايكل بادن، عضو جمعية اطباء من أجل حقوق الانسان "الضغوط النفسية والاجهاد الجسماني ودرجة الحرارة المنخفضة التي تعرض لها، اضافة إلى عدم الرعاية الطبية المناسبة، أدت إلى اصابة العكاوي بالسكتة القلبية مما أدى إلى وفاته. وقد ظهرت على جسده علامات بجروح عديدة وهو قيد الاعتقال.

عم الحزن والغضب البلاد، وشيع جثمان الشهيد في موكب وطني شعبي مهيب، سارت فيه الالاف من كافة أرجاء الوطن، رغم الحواجز على طرق القدس ورغم الانتشار الكثيف لقوات الجيش والشرطة، حيث شارك الرجال والنساء، الشباب وكبار السن في هذا الموكب الوطني ورفعت الاعلام الفلسطينية واللافتات وحملت اكاليل الزهور، وسط هتافات السخط والغضب على الاحتلال الفاشي، والزغاريد والاهازيج في عرس ابن الشعب البطل. شق الموكب طريقه في يوم منهمر المطر، من بيت عائلته في واد الجوز إلى المتحف الفلسطيني وميدان باب الساهرة

احمد ابراهيم بركات بركات



معتقل النقب الصحراوي الذي أطلق عليه الفلسطينيون انصار "٣" هو أحد المعتقلات الذي شادته الحكومة الاسرائيلية، ليكون مطحنة يطحنون بها ارادة الشعب الذي هب وانتفض، وكما ينقلب السحر على الساحر فقد تحول أنصار "٣" من مطحنة إلى مؤسسة نضالية واكاديمية ثورية لعشرات الالاف من أبناء الوطن المحتل، الذي قاموا وصمدوا أمام جحيمين جحيم الطبيعة الحار واللاهب صيفاً والقارس شتاءً وجحيم

معاملة من رضعوا البغض والعنصرية وينظرون إلى العرب كجنس منحط.

لقد اعتقد مشيدو هذا المعتقل الزبري أن من يدخله من الفلسطينيين سيجري حساباً عسيراً مع النفس إذا ما فكر بمقارعة الاحتلال مرة أخرى، ولكن ماذا كانت النتيجة؟

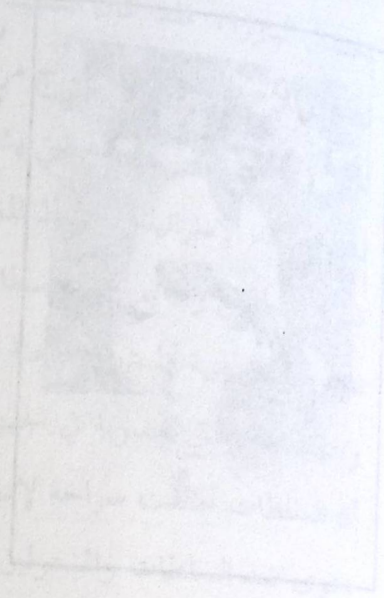
الافواج المتحررة من هذا المعتقل الفاشي تعود وتقارع الاحتلال وتعتقل في انصار "٣" مرتين وثلاثة وأكثر. في هذا المعتقل الرهيب اعتقل الشهيد احمد ابراهيم بركات وأمضى فيه عشرة أشهر، وكان يقضي مدة محكوميته البالغة واحداً وثلاثين شهراً.

تضاربت اقوال ممثلي السلطة عن سبب استشهاده، ففي المرة الأولى أعلن أنه كان ينوي خطف سلاح أحد الجنود فما كان منه إلا أن أطلق الرصاص عليه وأرداه قتيلاً، ومرة ثانية أعلن أنه هاجم شرطياً باداة حادة وأصابه بجروح طفيفة في يده فقام شرطي آخر باطلاق النار عليه وقتله.

ولد الشهيد في مخيم عين "بيت الماء" القريب من مدينة نابلس في ١٩٦٦/١١/١م. اعتقل مرتين، وفي المرة الثانية كان الاعتقال في ١٩٩١/٧/٢٧م.

فالبدة القديمة فالمسجد الأقصى حيث صلي عليه ومن ثم إلى باب الاسباط حيث ووري تراب الوطن الذي أحب، بل عشقه حتى الموت والقيت كلمات التأين للشهيد على مدار أكثر من عشرة أيام أمت الالاف من أرجاء الوطن بيت الشهيد، مهنة ابنها البطل عريس فلسطين في ١٩٩٢/٥/٣٠م عقد حفل تايين وطني على شرف الشهيد شاركت في القوى والمؤسسات الوطنية والمئات من أبناء شعبنا.

فيجب المثول أمام المحكمة في تل أبيب، ووافقت أسرته على التشريح حتى الآن لم
تحصل الأسرة على شهادة وفاة رغم مطالبتها المتكررة.



بتهمة الانتماء لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح"، والقيام بنشاطات انتفاضية
مختلفة، سقط شهيداً في ١٩٩٢/٥/٥ م. ويعود أصل أسرته إلى قرية "يازور"
الفلسطينية حيث هاجرت بعد نكبة سنة ١٩٤٨ م وسكنت مخيم عين بيت الماء. درس
في المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين وأنهى الثانوية في مدرسة الملك طلال الثانوية
في نابلس. عمل في مهنة تجليس السيارات لمدة أربع سنوات. بقي أعزباً حتى وفاته.
ينتمي إلى أسرة مكونة من ستة أفراد وهو الابن البكر لوالديه. حين تم دفنه ظهر
كسر في الجمجمة ناجم عن إطلاق النار عليه من مكان قريب، قدم أهل الشهيد
ومؤسسات قانونية دعوى ضد السلطات والاشخاص المسؤولين عن عملية القتل
ولكن السلطات تجاهلت الدعوى.

حينما شيع إلى مثوان الأخير، لف بالعلم الفلسطيني ورفعت الاعلام،
وشارك في التشيع جميع سكان المخيم والمناطق المجاورة. فتح بيت عزاء للشهيد استمر
مفتوحاً لمدة شهر كامل، أمّ بيت العزاء وفود عديدة من الضفة الغربية والقدس، وقد
القيت كلمات تايينية في بيت العزاء. ونشرت الصحف المحلية خبر وفاته ونعته أسرته
في الصحف المحلية.

كان الشهيد رياضياً بارزاً ومحبباً من اصدقائه وزملائه ورفاق دربه. كانت
هوايته القراءة الذاتية وتوسيع وتعميق معارفه، وكان مجال قراءاته الكتب الدينية
والاجتماعية والسياسية.

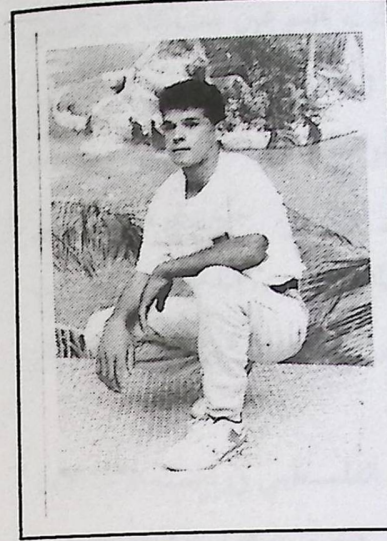
يصفه أحد اصدقائه المقربين بأنه كان كتوماً للسز ويعمل في الخفاء ضد
الاحتلال بعيداً عن مكان سكنه، يخرج من بيته مبكراً ويعود إليه متأخراً، وكان
يتهرب من أسئلة والده عن مكان تواجده.

بعد أن سقط شهيداً طلب والدته حاكم نابلس الاداري وفاجأها باستشهاد
ولدها معللاً الرواية التي ذكرت أعلاه وطلب ضرورة حضور والده. لكن والده لم
يحتمل الصدمة فاصيب بنوبة قلبية ادخلته المستشفى. وقد ذهب عمه إلى مقر الحاكم
الاداري وسلمه ورقتين باللغتين العبرية والعربية مفادها، اذا لم توافقوا على التشريح

سمير عمر خميس عمر

سقط شهيداً وهو في عمر الزهور، ظلت أنشودة الاحتلال تضيق حول عنقه كما ضيقت حول أعناق العشرات والمئات والآلاف من أبناء جيله. لم يعط الفرصة لأن يستمتع بالحياة أو يدخل جامعة أو معهداً، أو يتزوج ويرعى أطفاله ويقدم لوالديه جزءاً من دينهم عليه.

كان الابن البكر لأسرة مكونة من ستة أفراد، أصلهم من قرية هريبا الفلسطينية القريبة من المجدل. ولد في ١٩٧٢/٢/٢٩م في مخيم



الشاطيء، واستشهد في ١٩٩٢/٥/٣١م. درس الابتدائية في مدرسة تابعة لوكالة غوث اللاجئين، والإعدادية في مدرسة غزة الجديدة الإعدادية، والثانوية في مدرسة الكرمل. اعتقل مرتين، وكان تاريخ اعتقاله الأخير في ١٩٩٢/٥/٢٢م بتهمة قيامه بنشاط انتفاضي وعفوية لجان المقاومة الشعبية (لمش) التابعة للجهة الشعبية لتحرير فلسطين، واستشهد وهو طالب يستعد لامتحان التوجيهي.

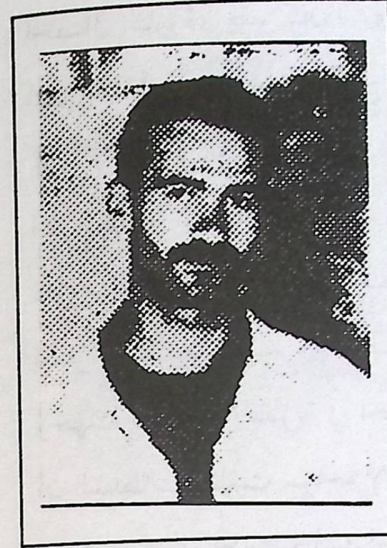
أثارت قضية استشهاده ضجة وفضيحة إعلامية لأجهزة الأمن الإسرائيلية، وفي مقدمتها جهاز (الشاباك)، حيث انه توفي بعد عشرة أيام من الافراج عنه. وكان قبل اعتقاله يتمتع بصحة جيدة تتناسب وشبابه الغض، لم يشك قبل اعتقاله من مرض أو علة، وقد أفادت الوثائق والشهادات أن المحققين استخدموا ضد الشهيد أساليب تحقيق قاسية، كانت السبب في وفاته بعد عشرة أيام، حيث ظهرت آثار ضرب واضحة في رأسه وأجزاء جسمه.

بصفه أهله وأصدقائه وزملائه في الدراسة، أنه كان يتمتع بأدب جم وأخلاق عالية، يمتلك معارف واسعة وذكاء حاد، وثقافة أعلى من ثقافة أبناء جيله، وكان من المتفوقين في الدراسة، إضافة إلى ذلك كان يمتلك روحاً مقدامة وجرأة

وجسارة منقطعة النظير، وفوق كل هذا روح المبادرة اذا غاب أو افتقد القرار، له أعمال بطولية متميزة حكم بموجبها على بعض رفاقه بالسجن المؤبد، إضافة إلى هذه الخصال البارزة، فقد كان الشهيد عفيف النفس منكراً للذات كالشمعة التي تحترق لتضيء للآخرين. حينما خرج من السجن لم يشعر ذويه بأنه يعاني من الآم جسدية حتى لا يتألموا. من أعماله التي يشهد بها رفاقه له، أنه أحرق باصاً إسرائيلياً تابع لشركة ايجد الإسرائيلية وسط المخيم، وكان متميزاً بالقاء قنابل المولوتوف على داويات الجيش وكان أحد نشطاء اتحا لجان الطلبة الثانويين، وأحد نشطاء لجان المقاومة الشعبية (لمش) التابعة للجهة الشعبية لتحرير فلسطين. خلال التحقيق وجهت له تهمة العضوية في الجبهة الشعبية. والقناعة التي تولدت بين أهله وأصدقائه، أن السلطات أطلقت سراحه لإدراكها بأنه سيفارق الحياة. وقد قدمت عائلة الشهيد دعوى ضد السلطات والمسؤولين عن عملية استشهاده، إلا أن الدعوى أهملت، ولم تسلم السلطات لعائلته أو لمحاميته التقرير الطبي المتعلق به.

كانت هناك تغطية إعلامية واسعة عن وفاته، وخلال تشييع جثمان الشهيد الملفوف بالعلم الفلسطيني إلى مشواه الأخير، حصلت مواجهات عنيفة مع قوات الأمن. وألقيت كلمات تأبينية خلال عملية التشييع، وفتح بيت عزاء استمر عشرة أيام، أمته وفود عديدة وشخصيات وطنية وجماهير غفيرة، وقد أقيمت فيه كلمات تأبينية.

حازم محمد عبد الرحيم عيد



زنازين التحقيق في الخليل التابعة
"للشبابك"، مشهورة بسمعتها السيئة لدى أبناء
شعبنا، تقع هذه الزنازين فوق السجن العام وقد
بنيت سنة ١٩٧١م، عددها اثنتا عشرة زنزانة،
ابعاد الزنزانة متران طولاً ومتر عرضاً ومتران
ارتفاعاً. أما بابها فمصفح بالحديد بسمك ٧
سم. في هذا الباب توجد فتحة تفتح من الخارج
أبعادها ١٢ سم × ١٠ سم، هذه النافذة
صممت، ليس للتهوية وإنما لينظر الحارس إلى

داخل الزنزانة كل برهة من الزمن ولذلك فهي مغلقة باستمرار. تحت الفتحة توجد
فتحة دائرية بقطر ٥ سم مغلقة أيضاً من الخارج، يستخدمها الحارس لاشعال
السيجارة للمعتقل، أما في سقف الزنزانة فتوجد فتحة دائرية يمكن أن تكون بقطر
٢٥ سم مغلقة من الأسفل بشبك دائري يمكن خلعه بسهولة، أما الفتحة الخارجية
فمغلقة بغطاء بلاستيكي معتم ويمنع النور من النفاذ، ويعتقد ان الهواء يدخل من فتحة
السقف، أما محتويات الزنزانة فهي، جردل لقضاء الحاجة وجلدة اسفنجية لا تتجاوز
سمكها ١ سم وثلاث بطانيات مهترئة تفوح منها رائحة البول والعرق والدم،
تستخدم هذه البطاطين كغطاء وفرش ووسادة، أما جدران الزنزانة فمبطنة بمادة
خشنة، إلى هذه الزنازين يدخل المعتقلون تحت التحقيق ويخرجون معصبي العيون
ومكبلي الأيدي والأرجل، بعض المعتقلين يوضعون بشكل انفرادي في هذه الزنازين
وأحياناً يوضع اثنان في زنزانة واحدة وأحياناً أخرى يوضع مجموعة من المعتقلين قد
تصل إلى ثمانية ... ربما يستغرب المرء ولا يصدق أذنيه حين يسمع أن ثمانية اشخاص
يعيشون في مساحة ٢ م × ٢ م !! على الرغم من وجود زنازين فارغة تتعدى الثلاثة.

إن الحقيقة الصارخة تقول إن مئات من الفلسطينيين المعتقلين مروا بهذه
التجربة الفظيعة ... اكداس من الاجساد الحية عاشت لأيام وأحياناً لأسابيع في هذا
الوضع، ينامون ويأكلون ويبولون ويبرزون ويتنفسون في مساحة مترين مربعين !!
ولكن من يعي أهداف الصهيونية وجرب أساليبها لا يدركه العجب او الاستغراب.
في هذا الجو، ربما أقل سوءاً او أكثر سوءاً احتجز الشهيد حازم عيد في
زنازين الخليل، ربما يصدق المرء للوهلة الأولى أن الشهيد قد أقدم على الانتحار
وخاصة إذا ما سمع عن الاساليب التعذيبية المجردة تماماً من كل ما هو انساني، ولكن
زنازين التحقيق التابعة للشبابك تفتقد لأي امكانية تساعد على الانتحار وبشكل
خاص الشنق... فأين يمكن ان يربط المرء نفسه، لا يوجد سوى الفتحة الدائرية في
سقف الزنزانة المغلقة بشبك دائري، هذا الشبك لا يستطيع تحمل بضع كيلو غرامات
فكيف بثقل رجل !!؟ إن ادعاء السلطات أن الشهيد وجد في زنزانتة مشنوقاً هو
ادعاء كاذب وملفّق، هذا الكذب والتلفيق هو مجد ذاته إدانة لمحقي الشاباك باغتيال
الشهيد، ربما يكون الشهيد قد سقط خلال التعذيب الوحشي لانتزاع معلومات منه
ربما صدر قرار بتصفيته بعد أن هزم الشهيد أساليبهم الوحشية في التحقيق. أما
المؤشرات فتدل على أن الشهيد قد صمد صموداً اسطورياً ولم ينس بيت شفه.

ولد الشهيد في مخيم الامعري في ١٠/١/١٩٦٩م وسقط شهيداً في زنازين
تحقيق سجن الخليل في ٩/٧/١٩٩٢م. هاجرت أسرته سنة ١٩٤٨م من مدينة اللد
وسكنت مخيم الامعري. أنهى الشهيد دراسته الابتدائية والاعدادية في المدارس التابعة
لوكالة غوث اللاجئين في مخيم الامعري والمرحلة الثانوية في مدرستي الهاشمية ورام الله
الثانوية حيث حصل على شهادة التوجيهي العلمي سنة ١٩٨٧م، التحق بعدها بجامعة
بير زيت حيث درس ادارة الاعمال ووصل في دراسته إلى السنة الثالثة الجامعية حيث
تم اعتقاله في ٢٢/٦/١٩٩٢م بتهمة الانتماء لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"
من بيته ولم يكن الشهيد مطارداً، أو مطلوباً من السلطات. خلال عملية الاعتقال
داهمت قوة عسكرية كبيرة بيته بقيادة ضابط المخابرات الاسرائيلية (ابو يوسف)
واقطعت مكبل اليدين والقدمين ومعصوب العينين إلى سجن رام الله وبعدها نقل إلى

سجن الخليل، خلال وجوده في التحقيق قدم المحامي طلباً في ١٩٩٢/٧/١ م بالافراج عن موكله بكفالة، لكن المحكمة رفضت طلب المحامي.

خلال جلسة محكمة التوقيف العسكرية شاهد المحامي موكله حازم عيد الذي ظهر بصحة جيدة ومعنوية عالية. صباح ١٩٩٢/٧/٩ م اذاع راديو اسرائيل أن حازم عيد توفي في سجن الخليل منتحراً بشنق نفسه وقد اتصلت عائلة الشهيد بمحاميه والمستشار القضائي للإدارة المدنية والمسؤولين في سجن الخليل المركزي وكل هذه الجهات اعلنت عدم علمها بالموضوع. في الساعة العاشرة من صبيحة ١٩٩٢/٧/٩ م علمت عائلة الشهيد ان "عزرا بروك" من مخفر شركة بتاح تكفا استدعى مسؤول مكتب وكالة غوث اللاجئين في مخيم الامعري وطلب منه اخبار عائلة عيد أن ابنها حازم قد توفي، وان بوسعها التوجه لمخفر شرطة رام الله للحصول على تصريح لاحتضار جثة ولدها، من مخفر بتاح تكفا، وقد اتصل المحامي بمعهد ابو كبير وأبلغ مديره الدكتور هس بأن تشريح جثة الشهيد ستكون بحضور طبيب مشرّح مندوباً عن العائلة. وقد تم تشريح جثة الشهيد بحضور مندوب عن العائلة.

جديراً بالذكر أنه في ١٩٩٢/٦/٣٠ الساعة العاشرة ليلاً، اقتاد رجل المخابرات "ابو يوسف" الشهيد حازم عيد الى بيته في الوقت الذي كانت فيه أسرة الشهيد تشاهد التلفزيون وقد شاهد أفراد الاسرة المدعو ابو يوسف وثلاثة جنود مسلّحين يقفون على عتبة المنزل وطلب "ابو يوسف" من العائلة ملابس وغيارات داخلية لحازم، وادعى أنه احضر معه حازم ليُشاهد أمه وقد شاهدته أمه بسرعة مقيد بيده إلى يد جندي، وكان حازم يرتي معطفاً سكتي اللون ليس له، وقد صافح أمه وبقية العائلة، وقال أخوه حسام (١٥) عاماً انه لاحظ "بعض الكدمات على الجانب الخلفي من رقبة حازم، مخفية تحت باقة المعطف عندما انحنى حازم لتقبيل أخيه حسام. وظل حازم من أمه أن يرسلوا له المحامي "حاولا الاقتراب من أمه أكثر وكأنه يريد اخبارها شيئاً وقد منعه رجل المخابرات وأمره بالخروج.

احضر حازم عيد إلى محكمة رام الله العسكرية بناءً على طلب محاميه نقولاً حناوي في ١٩٩٢/٧/١ م بالافراج عنه بكفالة، وقد رفض القاضي الطلب وخلال

ذلك شاهد المحامي علامات عنف على جسم حازم، وخصوصاً حول العين اليمنى حيث كانت سوداء منتفخة.

حاول المحامي الحناوي في ١٩٩٢/٧/٣ م مقابلة موكله، وانتظر من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الواحدة، لكن لم يسمح له وعندما سأل عن السبب لم يعط له سبب، وقد طلب المحامي من المحامي عنان عبد الهادي الذي كان يتواجد في المكان مقابلة موكله حازم عيد، لكن إدارة السجن رفضت السماح للمحامي عبد الهادي مقابلة حازم بحجة أنه لا يسمح لأحد بمقابلته حتى ١٩٩٢/٧/٥ م بأمر من المحكمة العسكرية.

في ٣ - ١٩٩٢/٧/٤ م أفاد أحد المعتقلين في زنزانة حازم أنه كان يبدو بصحة جيدة ومعنوية عالية وأخبره حازم أن المحققين قاموا بممارسة العنف ضده.

في ١٩٩٢/٧/٥ م أحضر حازم للمحكمة العسكرية دون أن يعلم محامية بذلك حيث طالب مندوب الشرطة بتمديد فترة اعتقال حازم إلى عشرين يوماً آخر بحجة استكمال التحقيق معه وصادف ذلك وجود المحامي "اليانودورو" وهو زميل من مكتب الحناوي، حيث شاهد الشهيد حازم وتحدث إليه على بعد مترين ولم يشاهد على جسمه أو على وجهه أي علامات وأخبر حازم المحامي أنه لم يستدع للتحقيق منذ ١٩٩٢/٧/١ م وأن يخبر عائلته أنه بخير.

في ١٩٩٢/٧/٩ م عند منتصف الليل تقريباً سمع المعتقلون في سجن الخليل المركزي من راديو اسرائيل خبر استشهاد حازم عيد من البيرة وأنه شنق نفسه في سجن الخليل.

اصدرت منظمات حقوق الانسان، مؤسسة الحق من أجل الانسان، مؤسسة منديلا وجامعة بير زيت بيان حملت فيه قسم التحقيق في سجن الخليل مسؤولية وفاة حازم عيد.

وقد طعنت هذه المؤسسات في عملية التشريح لجثة الشهيد بأنه تم دون أن تقدم الشرطة تقريراً وصوراً من المعطيات المادية المتعلقة بهذه الحالة. كما ان التحقيق

في الحالة تم من السلطات الاسرائيلية التي هذ بذاتها متهمة بموت حازم وهذا يتعارض مع المقاييس الدولية في مثل هذه الحالة.

كان الشهيد رياضياً، شارك في نشاطات عديدة في المدرسة وفي جامعة بير زيت خاصة في مخيماتها الصيفية وفي نادي مخيم الامعري حيث كان العمود الفقري لفريق كرة الطائرة التابع لهذا النادي، وقد حصل على شهادتي تقدير من مديرية التعليم في لواء رام الله وذلك لانجازاته البارزة في كرتي اليد والطائرة، وكان ذلك في ١٩٨٧/٤/٢٦ م. كما حصل على المرتبة الثانية في سباق الضاحية في جامعة بير زيت.

وتقول والدته حازم إن حازماً كان مولعاً بالتمثيل خاصة في صغره، وقام بأدوار تمثيلية مختلفة منها الولد الشقي والشيخ فنان "ضابط ايقاع" وطباخ وشارك في فرقة انشاد.



يشعر المرء بالاشمئزاز حين يسمع أن هناك قسماً في السجن يقع تحت سطح الارض في القرن العشرين، في دولة تدعي - زورا وبهتانا - ويصدق ادعاؤها أنها واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط، هذا القسم يقع في سجن الرملة المركزي، ويقع فيه بضع عشرات من المناضلين الفلسطينيين، ويقيمون فيه إقامة دائمة، محرومين من أدنى حقوقهم الانسانية، يرغمون على العيش في زنازين انفرادية، تكبل أيديهم وأرجلهم كلما

خرجوا إلى الساحة للتريض لمدة ساعتين في اليوم، أو كلما زارتهم أسرهم. في هذا القسم يحرسهم أفراد من شرطة السجن، وأي أفراد من الشرطة هؤلاء؟! انهم يمتازون بالجلالة والانحطاط الخلقي، متجربين حتى من بقايا الروح الانسانية، وأي شرطي يدخل هذا القسم وفيه بقية من انسانية تبخر خلال وقت قصير. إضافة إلى المناضلين الأسرى المعزولين يضم هذا القسم المناضلين المعاقين من قبل إدارات سجونهم، وجزء من هذا القسم يضم المناضلين العابرين من سجن لآخر، حيث يمكنون في غرفة لا يتجاوز ارتفاعها ١٩٠ سم هي بالأصل غرفة لتمديدات المياه والمجاري وانايب أخرى، يصعب تحديد وظيفتها وهذه الانايب تبتلع جزءاً من ارتفاع الغرفة، أما مساحة الغرفة فلا يتجاوز ١٦ م^٢ يحشرون فيها أحيانا أكثر من عشرين معتقلاً، أما غرفة المراحيض فحدّث ولا حرج، إذ يضطر المرء أحيانا إلى التقيء قبل وبعد خروجه منها، أما البطاطين والفرشات فقد تكدست عليها الاوساخ، بحيث مسحت معالمها ولونها الاصلي، ورائحة الاوساخ والرطوبة تقتل الحياة، في هذه الغرفة توجد نافذة قريبة من سطح الارض لا تتجاوز مساحتها نصف متر مربع، ولكونها قريبة من سطح الارض فان الرياح تحمل التراب والأوراق

والاوساخ الى داخل هذه الغرفة، أما الجراذين فقد وجدت مرتعاً لها في هذا القسم وتتحرك بحرية وتتناول جزءاً من الطعام الذي ينتظر التوزيع خارج الزنازين.

كان قسم العزل هذا هو آخر سجن في رحلة عذاب الشهيد محمد نجيب بريض، بعد صدور الحكم عليه نقل من معتقل النقب الصحراوي، انصار "٣" إلى سجن عسقلان، ونظراً للأوضاع السيئة وشروط الحياة القاسية في هذا المعتقل، قام المناضلون باضراب عن الطعام، بعد الاضراب عزل الشهيد مع مجموعة من المناضلين في سجن بئر السبع، ووضع في زنزانة انفرادية، وفي الزنازين لم يتحمل غطرسه وصلف السجان الذي حاول اهانة المناضلين فقام بالتصدي له وضربه، عوقب على ذلك بالحرمان من زيارة الأهل عشرة أشهر ونقل إلى معيار الرملة (قسم العزل).

ولد الشهيد في تموز سنة ١٩٥٢م، في مخيم خان يونس الذي لجأت إليه أسرته من قرية الجورة الفلسطينية سنة ١٩٤٨م وسقط شهيداً في ٢٨/٦/١٩٩٢م، أقام فيما بعد بحمي الشيخ رضوان، درس الابتدائية والاعدادية في مدارس الوكالة وأنهى دراسته الثانوية في المدرسة الوحيدة بخان يونس، بعدها حصل على دبلوم مساحة من غزة.

الشهيد متزوج من امرأتين أنجب منهما عشرة أبناء هم، اياد من مواليد سنة ١٩٧٢م، ماهر سنة ١٩٧٣م، سائد سنة ١٩٨٣م، غدير سنة ١٩٧٥م، غادة سنة ١٩٧٧م، سائدة سنة ١٩٨٥م، نسرين سنة ١٩٨٧م، شرين سنة ١٩٨٦م، سامي سنة ١٩٨٨م.

اعتقل الشهيد مرتين وكان مجموع الفترة التي امضاها في السجون الاسرائيلية سبع سنوات. في المرة الاخيرة اعتقل في ٢١/١١/١٩٨٩م وقد وجهت له تهمة الانتماء إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في المرتين، في المرة الثانية كان مسؤولاً عن القوات الضاربة للجبهة الشعبية في الشيخ رضوان. حكم عليه مدة خمسة عشرة عاماً، وكان هذا الحكم قاسياً جداً، فالكثير من الشبان الذين اتهموا بنفس تهمة حكموا لفترات زمنية أقل قبل اعتقاله لم يكن يعاني من أية أمراض، وكان قوي البنية،

أصيب خلال وجوده في التحقيق بشلل في يده اليسرى، وخلال مكوثه في السجن كان يعاني من آلام بفقرات الرقبة.

ادعت السلطات أن الشهيد مات منتحراً، وقد نفت أسرة الشهيد ورفاقه ومعارفه هذا الادعاء، كما أن من يعرف قسم العزل والمعيار لا يصدق أن انساناً يستطيع شق نفسه في زنزانة لا يتجاوز ارتفاعها ١٩٠ سم، ثم اين المكان الذي يمكن ان يُعلق فيه انشودة المشنقة؟!

كان الشهيد وفق تقييم رفاقه، صلباً ومناضلاً عريقاً ويعيل اسرتين كبيرتين يصعب على المرء أن يقتنع بأنه انتحر.

أجري تشريح للجثة ولم تتح السلطات لذويه الاطلاع عليه، خلال عملية الدفن ذكر اقرباؤه أنهم شاهدوا آثار عنف جسدية على جثته، آثار حقن على رجليه وآثار كدمات على الظهر وأثراً غريباً خلف الاذن، يشك الأهل بأنها آثار إطلاق نار عليه. قدم ذوي الشهيد دعوى ضد السلطات والمسؤولين عن وفاته ولم يتلقوا رداً على دعواهم.

في ٦/٣٠ خصر ضابط من الادارة المدنية إلى منزل الشهيد في مخيم خان يونس وأبلغوا ذويه أن محمد نجيب مات منتحراً، بعد أربعة أيام من الوفاة أحضر في ساعات الليل وسمح لعشرة من أفراد أسرته بالمشاركة في عملية الدفن.

فتح بيت عزاء في منطقتين، خان يونس وحي الشيخ رضوان، حيث شاركت وفود عديدة في العزاء كما أمّ بيبي العزاء آلاف المعزين والقيت كلمات تأبينية.

كان الشهيد محمد نجيب محبوباً من جميع معارفه ورفاقه واقربائه. خلال وجوده في السجن كان يتعامل مع الاشبال كأب، يرعاهم ويثقفهم. وصل الشهيد إلى مراتب مسؤوله في منظمات السجون التابعة للجبهة الشعبية وكان مسؤولاً في "انصار ٣" ومن الناجحين في إقامة علاقة اجتماعية في المحيط الذي يعيش فيه، قام بفاعليات انتفاضية من أبرزها الاستيلاء مع مجموعة على باص تابع لشركة ايجد وحرقه في منطقة حي الشيخ رضوان.

مصطفى محمود مصطفى بركات



عشرات من نشيطي الانتفاضة أو من لم يشاركوا فيها، تعرضوا للاعتقال إما في ليلة زفافهم، أو قبل أو بعد الزفاف بأيام معدودة. إن مسؤولي الأمن الاسرائيليين يدركون الفرحة التي تنتاب العريس وأهلها، وأن اعتقاله قد يؤدي إلى تحطيم روحه المعنوية أو قد يشكل رادعاً له ولغيره بالابتعاد عن المساهمة في النضال الوطني، كما يمكن اعتبار هذا الأسلوب من الاعتقال وسلية للضغط على المعتقل، إما للاعتراف على أقرانه

ونشاطاته ونشاطاتهم وأما لدفعه للتعاون وخيانة شعبه ووطنه ... كان رد نشطاء الانتفاضة تحويل النشاط الانتفاضي أحياناً إلى جزء من برامج حفلة الزواج وخاصة للشبان المطاردين أو المشهورين بمقاومتهم للاحتلال، كان العريس أحياناً يرفع العلم الفلسطيني على مكان عال أو يقوم بنشاط انتفاضي آخر بمشاركة رفاق الدرب.

سقط مصطفى بركات شهيداً في ١٩٩٢/٨/٤ م بعد يوم من اعتقاله، وكان مقررًا عقد قرانه على ابنة خالته في ١٩٩٢/٨/١٨ م. ولد ببلدة عنبنتا في ١٩٦٩/١٢/٤ م، وأقام في البلد وأنهى دراسته المدرسية فيها وخرج لاكمال تحصيله العلمي إلى الاردن حيث أنهى دراسته وحصل على دبلوم هندسة دبلوم من الكلية الجامعية المتوسطة في عمان. كان الشهيد الابن الوحيد لعائلة مكونة من سبعة أفراد أبوين وأربع شقيقات. عبر جسر اللنبي في ٩٢/٧/٢٦ وسلم أمرا بالحضور لمقر الحكم العسكري في طولكرم في ١٩٩٢/٨/٢ م. وأرجئ الأمر لليوم التالي. اعتقل في ١٩٩٢/٨/٣ م وبدأ التحقيق معه "وحسب إفادة رجل "الشاباك": "لدى الفحص تبين أنه يعاني من أزمة صدرية - الربو - ويضيف رجل "الشاباك" أنه في

١٩٩٢/٨/٤ الساعة ٦:٤٥ أصيب مصطفى باغماء، وحوالي الساعة السابعة استدعى الطبيب، فوجد مصطفى بلا تنفس فاستدعيت سيارة اسعاف".

بعث الشاباك بتفسيرات للطبيب المشرح منها:

• قبل التحقيق فحص مصطفى - كالعادة - في ١٩٩٢/٢/٣ م، الساعة الثانية والنصف تقريباً، وظهر أنه يعاني من أزمة في التنفس (ضيق تنفس) وقد جرى الفحص على يد الممرض.

• وخلال التحقيق أصيب بضيق تنفس واستعمل مضخة كانت معه، وفي نفس الليلة فحص ثانية على يد الممرض ذاته وخلال الفحص لم تكن هناك أية شكاوي ولم تظهر أية علامة من علامات المرض ونقل مصطفى إلى غرفته ولم تكن هناك أية شكاوي.

• في ١٩٩٢/٨/٤ الساعة العاشرة تم فحصه بواسطة الدكتور (إلي ولدن) في العيادة كجزء من الفحوص التي تتم مع من يحقق معهم.

• ابلغ السيد بركات الطبيب من أنه مريض بالأزمة وأنه يستعمل مضخ فانتولين وأنه لا يتسعمل أدوية أخرى، ولم يخبر الطبيب أنه أصيب بنوبة أزمة في الليلة السابقة وتمت المحادثة بين مصطفى وبين الطبيب بمساعدة مترجم (المترجم أحد المحققين).

• في الفحص الجسدي بواسطة الدكتور "فلدنر" ظهرت أصوات (تستيسوفيم) غير طبيعية على سطح الرئة، واستجاب الطبيب لطلب مصطفى باستعمال المضخة عند الحاجة وأن تحفظ في عيادة القسم وتعطى له ليستعملها عند الحاجة.

• بتاريخ ١٩٩٢/٨/٤ كانت حالة مصطفى جيدة، ولم يطلب أية مساعدة طبية ولم تكن هناك أية شكاوي.

• حسب أمر رئيس طاقم التحقيق في "الشاباك" فإن الشهيد لم يتم تغطية رأسه لكي يتاح له التنفس ولم يجز له تحقيق ليلي.

لقد أفاد ذوو الشهيد أن نتائج التشريح أكدت أن سبب استشهاد ابنهم نتج عن أزمة حادة فجائية المت بانبهم جراء قيام جهاز "الشاباك" في معتقل طولكرم بوضع

كيس على رأس الشهيد لفترة طويلة اثناء التحقيق لاجباره على الاعتراف بالتهم المنسوبة اليه.

من جهة أخرى ادعى الطبيب، الاسرائيلي هيس والامريكي مكرونو اللذان قاما بعملية التشريح أن أفراد "الشاباك" كانوا على علم بمعرض مصطفى بركات وأنهم عاملوه كما يجب !!

وعلى اثر صدور نتائج التشريح، أصدر مركز المعلومات الفلسطيني "لحقوق الانسان" ومؤسسة مانيدلا بياناً مشتركاً، حملت فيه السلطات الاسرائيلية وجهاز "الشاباك" كل المسؤولية على استشهاد مصطفى بركات، وطالبت باجراء تحقيق حيادي مستقل وشامل وغير منحاز، لتقصي الحقائق في ظروف استشهاد مصطفى بركات ورأتا ان يتم التحقيق من طرف محايد، وأنه لا يجوز ومرفوض أن يتم التحقيق من قبل السلطات الاسرائيلية ذاتها لأنها متهمة بالتورط في موت مصطفى بركات. تقول عائلة الشهيد:

بعد تقرير معهد أبو كبير تبين ان ولدنا مات بالربو، استشرنا طبيباً مختصاً طلب عدم نشر اسمه بالموضوع فقال: "مريض الربو ليس بالضرورة أن يموت، ومن السهل خلق ظروف ليموت بهذا المرض.

وفقاً لافادة ذويه: "فإن الشهيد لم يكن يعاني من أية أمراض قبل اعتقاله، كما يعتقدون أن الاستشهاد نجم عن اهمال طبي من قبل السلطات، وقد تم تشييع الجثة ولم يكن هناك قناعة بصحة نتائج التشريح الحكومي.

خلال عملية الدفن أفاد الشهود: "أنهم شاهدوا آثار عنف جسدية على جثة الشهيد وكانت تظهر كسور على وجهه ويداه ويقع زرقاء على جسده".

يقول شهود عايشوا الشهيد قريباً من زناينة التحقيق، أن الشهيد وضع في ظروف صعبة ومورست ضده ضغوطات جسدية ونفسية حتى يعترف بالتهم الموجهة له، ومن هذه الممارسات تكيس رأسه، بكيس تفوح منه رائحة كريهة".

سلمت جثة الشهيد ليلاً وأرغم ذروه على دفنه ليلاً، وكان ذلك في تمام الساعة الثالثة صباحاً وشارك في التشييع والدفن أقل من خمسين شخصاً، فتح بيت

عزاء للشهيد استمر أكثر من عشرين يوماً، أمته جماهير غفيرة، ووفود عديدة من مختلف المدن والقرى والمخيمات في الضفة الغربية المحتلة كما أم بيت العزاء وفود من الداخل ومن عرب فلسطين.

عرف عن الشهيد أنه كان شخصية مميزة، يمتلك عزة النفس والطيبة، كان حنوناً باراً بوالديه وشقيقاته، معارفه يقولون عنه أنه أحب الوطن بعمق وكان يمتلك استعداداً عالياً للتضحية بالنفس حتى الشهادة من أجل الوطن.



السجن هو مقبرة الاحياء، إنه عزل الانسان عن المجتمع وحرمانه من كل شيء تقريباً، إنه عملية قمع دائم لغرائزه واحتياجاته مما يؤدي إلى تغيرات حادة في نفسية السجين فيصبح احساسه أكثر ارهاقاً من ذي قبل. إن أبسط المؤثرات تحدث فعلها في نفسيته، هذه المؤثرات أو جزء كبير منها لم يعرفها وهو خارج الاسوار أي اهتمام. إن نقص الانطباعات التي تنعكس على عقل السجين تؤثر على تفكره فيبتعد شاء أم

أبى عن الواقعية في أمور ليست قليلة وتصبح ردات فعله نزقه، في حين يحتاج الرد أحياناً إلى تأن وهدوء، وسرعات ما يظهر الندم على ردات الفعل السريعة والنزقه.

كان الشهيد مناضلاً يتمتع بحب وتقدير جميع المناضلين، ورغم أنه يتمتع بمسلمات قيادية وثقافة عالية، إلا أن هاتين السمتين لم تحولا بينه وبين الوقوع في الخطأ، لقد أخطأ خطأً تنظيمياً نجم عن أزمة داخلية في فصيلة، رغم أن هذا الخطأ كان بحسن نية وفق تقديرات عديد من رفاقه، وقد صدر بحقه اجراء انضباطي معنوي.

لا نستطيع أن نجزم ما حصل معه ولكن يمكن تحديد الافتراضات التالية: الافتراض الأول، أن الخطأ الذي اخطأه الشهيد ومستبعاته بدأ يتفاعل مع نفسيته مما أدى إلى اتخاذه قرار الابتعاد عن زملائه في السجن وتسليم نفسه للادارة. والافتراض الثاني، أن الشهيد ذهب إلى عيادة السجن للعلاج من مرض ألم به فاستغلت إدارة السجن وضعه - مع احتمال أن خبر خطئه التنظيمي قد تسرب لها - فاحتفظت إدارة السجن به وأعلمت ممثل المعتقل أنه سلم نفسه، والافتراض الثالث، هو أنه قام

بضرب ممرض لسبب ما فاحتفظت به إدارة السجن وأعلمت ممثل المعتقل أنه سلم نفسه واختار اللجوء لها، انتقاماً منه وتشويهاً له ليتسنى الانتقام منه...

ان الافتراضات الثلاثة تحمل ادارة سجن نفحه مسؤولية وفاته، فالمتعارف عليه في العلاقة بين إدارة السجن والمعتقلين، هو أن يتم الحديث مع السجين الهارب (المسلم نفسه للادارة) ومحادثته من قبل ممثل المعتقلين أو من يتدبونه لهذه المهمة. ان جزءاً من هؤلاء الهاربين للادارة خرجوا تحت وطأة ضغط نفسي نتيجة لواقع السجن وإفرازاته المعقدة، وجزءاً يكون قد هرب لأسباب أمنية، ورغم ذلك فإن المساجين يجاورون الادارة لارجاعه، ولكن في قضية الشهيد سميير عبد الكريم (سمير سلامه) رفضت الادارة لممثل السجن بمقابلته أو الحديث معه.

واذا ما قبلنا الافتراض الأول وهو أن السجين خرج في لحظة زمانية تحت وطأة الضغط النفسي، وبعد أن استفاق إلى لا نفسه شعر بخطيئته، أصبح بين شقي الرحى، الادارة التي تضغط عليه من أجل أن يتعامل معها وان يفشي اسراراً يحملها ... وبين ضميره الوطني المخلص الطاهر، ولم يجد حلاً يخرج من دائرة الصراع إلا بالانتحار.

ولد الشهيد سميير عبد الكريم في معسكر خانيونس في ١٩٥٩/١١/٢٩م وسقط شهيداً في ١٩٩٣/٢/١٥م وأقام في حي الكتيبة في خانيونس. عائلته هاجرت سنة ١٩٤٨م من قرية بينا الفلسطينية. أنهى الشهيد دراسته الابتدائية في مدرسة مصطفى حافظ التابعة للوكالة والاعدادية في مدرسة خانيونس الاعدادية للجنين (الخوراني) والثانوية في مدرسة خانيونس الثانوية للبنين. انتسب لجامعة بيروت العربية بعد أن أنهى الدراسة الثانوية واعتقل وهو في السنة الدراسية الثالثة قسم التجارة وذلك في ١٩٩٨/٥/١٥م واتهم بالانتماء إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والقيام بنشاطات عسكرية وبعد أن رفضت الادارة طلب ممثل السجن بمقابلته والحديث معه أو الحديث مع أي سجين ينتدبه المساجين، نقل إلى سجن بئر السبع ووضع في زنزانه انفرادية واعلنت السلطات بأنه عُثر عليه مشنوقاً في زنزانه. سلمت الجثة إلى أسرته ولم يسمح سوى خمسة عشر فرداً منها بدفنه. غطت الصحف المحلية نبأ وفاته وقد

فُتح بيت عزاء استمر لمدة اسبوع وقد القيت كلمات تأبينية في بيت العزاء وأمت وفود المعزين من جميع أنحاء القطاع والضفة الغربية وقد حملت الحركة الوطنية الاسيرة في السجون وفي سجن نفحه بشكل خاص مسؤولية وفاته إلى ادارة سجن نفحه وبالذات ضابط الادارة "نبيل محمد الملا".

يصفه زملاؤه في السجن بأنه كان يتمتع بثقافة عالية وذكاء حاد وأنه كان حازماً في قراراته، يتسم بالودية في علاقاته الاجتماعية وكان محبوباً من اصدقائه ورفاقه.



كان ابنا حقيقياً للانتفاضة الباسلة، ومن الشبان الاشداء الذي واجهوا قوات الاحتلال وقطعان مستوطنيه، ولم تنهم اجراءات القمع والتكيل من أن يستمروا بنضالهم بزخم متجدد، وعطاء لا يتوقف إلا عند حد الاستشهاد، لقد كان وامثاله من الصقور والنسور والقسمامين من انبل الظواهر التي تمخضت عنها الانتفاضة المباركة، التي ابدعت أرقى اشكالها الكفاحية، فحاطبوا قوات الاحتلال بلغتها، وردوا عليها

بنفس اسلوبها، كما تصدت لعيون الاحتلال البغيضة من المندسين والمارقين والخونة، وعاقبتهم بما اقترفت أيديهم من جرائم.

لقد وجدت ظاهرة المطاردة التأييد الشعبي، واحتضنت الجماهير هؤلاء المطاردين، وقدّمت لهم المأوى واحتياجاتهم الانسانية اليومية، وكانت هذه الظاهرة إحدى أهم ضمانات الاستمرار بالانتفاضة، أو المساومة عليها، لقد ادركت سلطات الاحتلال سلطات الاحتلال خطورة هذه الظاهرة نظراً لما تلحقه بها من خسائر مادية وبشرية ومعنوية، ولما يمكن أن تشكله من خطورة بامتدادها وتوسّعها فقاتلتها بشراسة، لا يردعها قانون او عرف. فهدمت مئات البيوت في قطاع غزة بالصواريخ، بحجة وجود مطاردين فيها، قتلت المطاردين أو المطلوبين دون تحذير وإن كانوا في وضع لم يكونوا يشكلوا فيه خطراً أو تهديداً لقوات الأمن الاسرائيلية، أي حينما كان اعتقالهم ممكناً.

كان الشهيد أيمن نصار أحد هؤلاء المطاردين، وقد اعتقل خلال عملية عسكرية واسعة النطاق قامت بها القوات الاسرائيلية في مخيم دير البلح في ٢٠/٣/١٩٩٣م. ورد في تقرير مركز غزة للحقوق والقانون ما يلي: "أسر أيمن

وثلاثة آخرون بعد أن استخدم الغاز بكثافة لآخراجهم من ملجأ كانوا محتبئين بداخله وقد عانى الاربعة من مشاكل في التنفس نتيجة لاستنشاق الغاز بكثرة، كما تم ضربهم في موقع قريب من الشاطئ. في نفس اليوم تم نقلهم إلى سجن المجدل (سجن عسقلان) واستمر التحقيق معهم بواسطة رجال المخابرات العامة (الشين بيت) بتاريخ ١٩٩٣/٣/٢٣ م شوهد أيمن في مخيم دير البلح مقيد اليدين والقدمين مصحوباً بعدد من الجنود ورجال "الشين بيت"، أيمن كما يبدو تم احضاره ليقوم بالدلالة على مكان يستخدم كمخبأ اسلحة أو للدلالة على اشخاص قدموا له المساعدة.

شهود عيان أفادوا انه كان يبدو منهكاً وشاحب اللون وأنه ضرب أكثر من مرة بواسطة الجنود وانهار جسدياً ووقع على الارض حيث أعطي راحة لمدة عشرة دقائق فقط، في وقت متأخر من ذلك اليوم، غير معروف بالضبط تم ارجاعه إلى السجن وبعدها تم تحويله إلى مستشفى برزلاي.

أشرف ابراهيم سليمان وفتحي حسن ابو حجر ومحمد حرب صباح، الذين اعتقلوا في نفس الوقت مع أيمن، أفادوا أنهم تعرضوا للتعذيب بوضع الاكياس على الرأس والضرب كما تم منعهم من النوم والطعام. في ١٩٩٣/٤/٢ أبلغ والد أيمن "سعيد نصار" من الادارة المدنية في دير البلح، أن أيمن توفي في مستشفى برزلاي في ذلك اليوم، أي بعد اعتقاله بثلاثة عشر يوماً.

بناء على طلب عائلة نصار تم القيام بعملية تشريح للجثة في ١٩٩٣/٤/٧ م بمشاركة مشرّح محايد من الدغمارك "الدكتور جرجس دلجارد" والذي استنتج أن السبب المباشر للوفاة كان الالتهاب الرئوي الذي نتج عن انفجار الرئة، ويعتقد الدكتور دلجاد أن الانفجار الرئوي نجم عن التهيج الزائد من استنشاق الغاز تضاعف مع الضرب على الصدر، واذاف أنه لو تم معالجته في الوقت المناسب لكانت لديه فرصة جيدة للشفاء ولكن عدم تقديم العلاج وإساءة المعاملة يتركان مضاعفات كما في حالة أيمن. وحسب رأي الدكتور دلجارد "أن أيمن سيبقى حياً لو قدم له اطباء المعتقل العلاج اللائم في الوقت المناسب".

ان مقتل أيمن نصار يثير التساؤل حول مدى تورط الاطقم الطبية في السماح بممارسة التعذيب بصورة مستمرة ضد الفلسطينيين اثناء التحقيق بموافقة طبيب المعتقل. ووفقاً لما قاله المعتقلون الثلاثة الذي اعتقلوا مع أيمن، فانهم كانوا عرضة للمعاملة السيئة والتعذيب خلال فترة التحقيق وقد تحدث الدكتور دلجارد، بأن انفجار الرئة يسبب مظاهر مرضية حادة مثل: الضعف وازدياد سرعة التنفس، وهي مظاهر لا يمكن إلا ان تكون قد لوحظت، ويضيف الدكتور في استنتاجه "ان الرئة في الغالب انفجرت بعد اعتقال أيمن بوقت قصير، وعلى الرغم من المظاهر الجسدية الواضحة التي تصاحب هذه الحالة، فان طبيب المعتقل سمح باستمرار التحقيق معه". وما حدث يحمل الاطقم الطبية مسؤولية متساوية في هذا السياق مع من مارسوا فعلاً عملية التحقيق والتعذيب.

إن مواصلة التحقيق في القضية تؤثر بصورة كبيرة بعدم رغبة جهات من السلطات الاسرائيلية في تقديم وثائق هي في غاية الاهمية لتقرير بدقة حول ما جرى من تطورات منذ اعتقاله في ١٩٩٣/٣/٢٠ م حتى وفاته في ١٩٩٣/٤/٢ م "شهادة الوفاة، الملف الطبي في المعتقل، تقرير الشرطة والتقارير الطبية في المستشفى" كانت غير موجودة عند اجراء التحقيق رغم طلبها السابق على اجراء عملية التشريح. كما رفض الدكتور هس مدير مستشفى ابو كبير الطبي السماح للدكتور دلجارد بمقابلة طبيب المعتقل أو الاطباء الذي عاجلوا أيمن في مستشفى برزلاي ولم يتمكن الدكتور دلجارد أو عائلة أيمن او منظمات حقوق الانسان المعنية بالقضية من الاطلاع أو الحصول عليها حتى الآن، وعليه فان مركز غزة للحقوق والقانون يدعو السلطات الى تسليم هذه الوثائق واجراء تحقيق شامل وغير جزئي لكل من كان متورطاً في التحقيق مع أيمن نصار.

ولد الشهيد أيمن نصار في معسكر دير البلح في ١٩٧٠/٩/٤ م وأقام في المعسكر، هاجرت أسرته من القرية الفلسطينية جولدس سنة ١٩٤٨ م، درس الابتدائية والاعدادية في مدارس وكالة الغوث، وتوقف عن الدراسة في المرحلة الاعدادية والتحق بصفوف العمال حيث عمل خمس سنوات كعامل. ينتمي إلى أسرة مكونة

سامي نعمان سليمان زعرب

من ثمانية اخوة واخوات وهو الابن البكر لوالديه، تزوج سنة ١٩٩٢م من السيدة لطيفة، ولم يرزقا أولاد. اعتقل المرة الأولى سنة ١٩٨٩م وامضى في السجن سنتين وثمانية أشهر وفي المرة الثانية اعتقل في ٢٠/٣/١٩٩٣م وأسلم الروح في المستشفى خلال فترة التحقيق في ٢/٤/١٩٩٣م. اعتقل بعد فترة مطاردة وكان ينتمي إلى صفوف "فتح". وحتى لحظة اعتقاله لم يكن يعاني من أية امراض وكانت صحته جيدة وقوي البنية اشتبه به أنه قام بتصفية عملاء يتعاونون مع سلطات الاحتلال واطلاق النار على مواقع للجيش وعلى مستوطنين اسرائيليين في قطاع غزة، خلال اعتقاله استخدم العنف ضده وضد رفاقه الذين اعتقلوا معه، حيث تعرضوا للتحقيق الميداني الشرس على شاطئ معسكر دير البلح وبعد ذلك نقل الشهيد الى جهة مجهولة.

يقول الشهود الذين قاموا بدفن جثمان الشهيد أنهم شاهدوا آثار عنف جسدية على الجثمان نتيجة ضربات شديدة في جميع أنحاء الجسم وخاصة في الرأس والصدر والبطن. تولدت قنعة لدى اسرة الشهيد أنه قتل عمداً وقد رفع أهل الشهيد دعوى ضد السلطات والقضية قيد البحث حتى كتابة هذه الاسطر.

بعد أن اعلن عن وفاة الشهيد، اندلعت تظاهرات عنيفة في مخيم دير البلح سلمت الجثة لأقربائه ولم يسمح سوى لثمانية افراد فقط بدفنه. فتح بيت عزاء للشهيد استمر ثلاثة عشر يوماً وقد عمدت السلطات الى مدهامة بيت العزاء يومياً. أجمع الأهل والاصدقاء على أن الشهيد اعتبر مثلاً لابناء جيله، حيث كان قوياً، مقداماً وجريئاً غير هيب، ويتميز بقوة جسمية ونفسية عاليتين، شخصيته كانت محبوبة، وذلك لآخلاقه العالية التي تميز بها.

حصل الشهيد على رتبة ملازم أول في حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، ونتيجة لهذه الصفات، ولما قام به من أعمال جريئة ضد قوات الاحتلال والعملاء، اطلق اسمه على مجموعة مقاتلة باسم كتائب الشهيد ملازم أول أيمن نصار.

"أعلن المتحدث باسم مصلحة السجون العامة في اسرائيل عن استشهاد سامي زعرب، وأضاف أنه توفي جراء السكتة القلبية".
محامي الشهيد ويدعى ساسون، وهي يهردي اسرائيلي، وترافع عنه أمام المحكمة العسكرية قال: "إنه قابل موكله يوم الخميس الماضي، حيث اشتكى من آلام في صدره نتيجة الضرب خلال التحقيق وشاهد، والحديث للمحامي آثار الضرب على جسده".**

أحد المحامين قال "إن سامي كان قد اتهم بجيازة اسلحة وتوزيعها على المطاردين وأنه لم يعترف خلال التحقيق معه".***

عائلة الشهيد شككت بمدى صحة رواية المتحدث باسم مصلحة السجون العامة وأكدت، أن نجلها لم يكن يعاني من أية أمراض أو آلام أو التهاب في الصدر. لا يحتاج المرء إلى عناء كبير كي يتوصل إلى نتيجة مؤداها أن الوفاة نجمت عن الضرب والتعذيب الشديدين خلال التحقيق، مهما كان الاعلان عن سبب الوفاة من مصلحة السجون العامة.

لقد كان لاستشهاد المناضل سامي زعرب رد فعل واسع من منظمات حقوق الانسان المحلية والدولية، مما اضطر السلطات الاسرائيلية للاعلان عن تشكيل لجنة عسكرية للتحقيق في ملابسان استشاده. أُجري تشريح رسمي للجثة وأعلن أن سبب الوفاة نجم عن التهابات حادة في الصدر، وأنه لم يعط العلاج المناسب.

* جريدة القدس ٢٢/٨/١٩٩٣م عدد ٨٦١٢

** جريدة القدس العدد السابق

*** جريدة النهار ٢٢/٨/١٩٩٣م

ولد الشهيد في مدينة خانينوس في ١٦/٥/١٩٦١م بحبي زعرب وترجع جذور عائلته إلى هذه المدينة. استشهد في ٢١/٨/١٩٩٣م في عيادة سجن غزة المركزي.

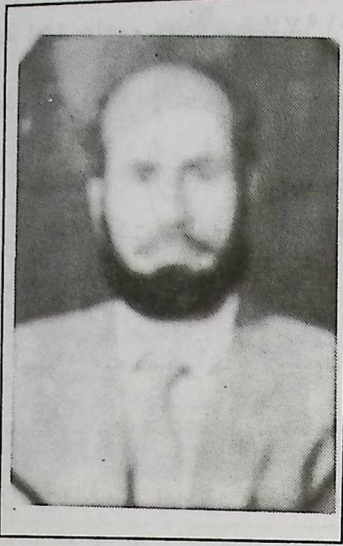
درس الابتدائية والاعدادية والثانوية في مدارس خانينوس، تزوج من السيدة كاملة محمد السقلي سنة ١٩٨٤م وأنجبا أبناءهم، نعمان، محمد وانوار واعمارهم حين وفاة والدهم ٥ سنوات أربع سنوات وطفلة عمرها اسبوع. كان الشهيد ابناً لأسرة مكونة من تسعة أفراد. اعتقل ثلاث مرات وأمضى ما مجموعه سنتين وأربعة أشهر في السجون والمعتقلات الاسرائيلية. وقد اعتقل في المرة الاخيرة بتاريخ ٤/٥/١٩٩٣م.

انتمى الشهيد إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد وجهت له في اعتقاله الاخيرة عدة اتهامات منها، حيازة اسحلة وتوزيعها على مطاردين فلسطينيين والانتماء للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

سلمت جثته إلى عائلته ولم يسمح إلا لعدد قليل بتشييع ودفن الشهيد، فتح بيت عزاء للشهيد أمته جماهير غفيرة ووفود وطنية من جميع انحاء القطاع.

يصفه أهله ورفاق دربه بأنه كان شجاعاً ومقداماً يتسم بالجلد والجرأة والمواجهة. استطاع الحفاظ على اسرار رفاق دربه ولم ينس بيت شفة خلال التحقيق الوحشي الذي أجري معه. كان الشهيد وطنياً غيوراً وشارك في النشاطات والفعاليات الوطنية المختلفة. وكان محباً لوالديه ومطيعاً لهما.

أحمد عادل حسن (اسماعيل) ابو عماد



الوطن هو الملاذ النهائي لكل من أوحشته الغربة ولاحقته اجراءات الحكومات العربية وغيرها، فيه يجد المرء دفء العلاقات الانسانية والاجتماعية، ويجد ذاته ومستقبله ومستقبل أولاده وأحفاده.

عمل الشهيد لمدة اربعة عشر عاماً كمعائن بحري في إحدى شركات التأمين في الكويت وعاد ليستقر في قريته الصغيرة الناقورة هو وزوجته وأولاده.

قبل دخوله الوطن المحتل، تدرب على السلاح. اعتقل في ٩٠/٧/١٩٩٣م وقد وجهت له تهم شتى منها، توزيع أموال تتعلق بشؤون الانتفاضة، والتنظيم والتدرب على السلاح والتخطيط للقيام بعمليات عسكرية ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي والمستوطنين.

بعد ثلاثة أشهر من اعتقاله سقط شهيداً في سجن نابلس المركزي أثناء ممارسته رياضة الركض في باحة السجن اثر نوبة قلبية حادة.

قبل اعتقاله لم يكن يعاني من أية امراض، كما لم يشك من أية آلام. أجري تشريح للجثة ولكن لم يصدر أي تقرير نهائي حتى كتابة هذه الاسطر.

غطت وسائل الاعلام المحلية حادث الوفاة، نعتة الحركة الوطنية الاسيرة في السجون والمعتقلات الاسرائيلية وخاصة في سجن نابلس المركزي، كما نعتة حركة المقاومة الاسلامية "حماس" كأحد شهدائها في السجون الاسرائيلية، كذلك نعتة حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" في السجون والمعتقلات الاسرائيلية.

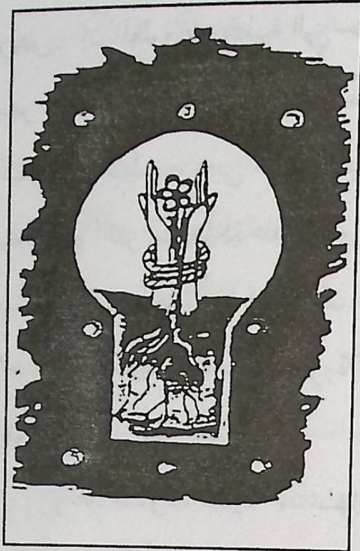
ولد الشهيد في قرية الناقورة سنة ١٩٥١م وسقط شهيداً في سجن نابلس المركزي في ٧/١٠/١٩٩٣م. درس الابتدائية في قريته والاعدادية والثانوية في قرية

سبسطية "أنهى دراسته الجامعية في جامعة دمشق وعمل في شركة "دربة للتأمين في الكويت" لمدة اربعة عشر عاماً، رجع بعدها ليقيم في قريته. تزوج الشهيد من السيدة هيام احمد علي مسعود سنة ١٩٧٧م وانجبا ابناءهم، عماد من مواليد سنة ١٩٧٩م، ثريا سنة ١٩٨١م. محمد سنة ١٩٨٢م، سكينه سنة ١٩٨٤م، صلاح الدين سنة ١٩٨٧م.

شاركت جماهير غفيرة في تشييع جثمان الشهيد قدر عددها باكثر من ألف وخمسمائة، والقيت كلمات تايينية خلال ذلك، فتح بيت عزاء في قريته استمر أكثر من أسبوع أمته جماهير غفيرة ووفود وطنية عديدة. أقيم للشهيد في ١٩٩٣/١٠/٢٢م في بلدته الناقورة حفل تأبين حضره عدد كبير من أهالي البلدة والشخصيات الاسلامية والوطنية والقيت كلمات أشادت بذكرى الشهيد.

عُرف الشهيد بالتقى والورع الشديد، كان يصل الرحم ويكرم الضيف، مسارع لعمل الخير في كل مناسبة، ساهم باصلاح ذات البين وله مساهماته في اغاثة المحتاجين والارامل واليتامى. كان يدعو إلى الخير والتعاون والتعاقد بين المعتقلين في السجن وتأثر به كثيرون.

كان الشهيد يمتلك شخصية جادة ورزينة مؤثرة في الآخرين. اضافة إلى قوة حجته ومحاوراته، وكان صلباً في الحق.



أحد ضحايا الاهمال والرعاية الصحية في السجون والمعتقلات الاسرائيلية، لم يكن استشهاده ناجماً عن مرض مفاجيء، كما لم يكن مرضه عضالاً بحيث يصعب علاجه، كان مريضاً بالكلى وناشدت أسرته من على صفحات الصحف العربية الهيئات والمؤسسات المهتمة بحقوق الانسان والمعتقلين الفلسطينيين التدخل لدى السلطات للافراج عنه، ونقله للمستشفى لتلقي العلاجات اللازمة، كما حملت السلطات

المسؤولية عن أية مضاعفات قد تحدث له، وقال شقيق الشهيد المهندس عدنان الناطور، إن ادارة المعتقل رفضت السماح للعائلة بادخال طبيب خاص على حساب العائلة لمعاينته، والاطلاع على وضعه الصحي المتدهور^(١)

كان الشهيد واحداً من بين اكثر من (٤٠٠) معتقلاً يعانون امراضاً شتى داخل السجون والمعتقلات الاسرائيلية^(٢) وهذا يدق ناقوس الخطر أمام حياة مئات يمكن أن تتعرض حياتهم لخطر الموت، إن اسلوب اللامبالاه والاهمال الطبي يعتبر شكلاً من أشكال فرض عقوبة الموت البطيء على المعتقلين الفلسطينيين وشكلاً من اشكال الحرب الخفية التي تديرها إدارة السجون العامة ضدهم، يتوجه المعتقلون المرضى إلى عيادة السجن التي يديرها ممرض أو ينتظرون الممرض الذي يدور على زنازين السجن، وبعد أن يستمع الممرض إلى شكوى المريض يقدم له بشكل آلي حبة

(١) انظر جريدة القدس، ١٩٩٣/١٠/٢٦م

(٢) انظر البيان الصحفي المشترك لمؤسستا الحق ومانديلا بخصوص استشهاد الناطور في ١٩٩٣/١٠/١٤م

دواء وغالباً ما تكون "الأكمول"، ولا يكلف هذا الممرض نفسه بالسؤال عن الاعراض، أو ما أشبهه، وأحياناً يمد يده إلى علبة الأكمول قبل أن يستمع إلى شكوى المريض. إن المعلومات الطبية التي حصل عليها هذا الممرض لا تتعدى دورة من ثلاثة أشهر يخصص نصفها للتدريبات الاستخباراتية، كيفية الاتصال مع عملاء السجون وكيفية الاسقاط، وبمعنى من المعاني فإن العيادة التي يديرها الممرض هي مكتب استخباري أكثر منه عيادة طبية، أما الأطباء فإنهم يتعاملون مع المرضى بلا مبالاة، أحياناً بقرف وأحياناً لا يصدقون شكواهم، وإذا ما صدقوهم فإنهم لا يتخذون الاجراءات الكفيلة بمعالجتهم بصورة جدية، كاجراء فحوصات مخبرية مما يؤدي إلى تدهور حالة المريض الصحية.

لقد أثار قضية استشهاد يحيى الناطور الرأي العام ومنظمات حقوق الانسان، فقد وجهت رابطة اطباء اسرائيليين - فلسطينيين لحقوق الانسان في الاراضي المحتلة كتاباً إلى وزير الشرطة الاسرائيلي موشيه شاحال طالبتة من خلاله التحقيق في ظروف استشهاد يحيى الناطور من طولكرم في سجن جنيد المركزي.

واشارت الرابطة في كتابها إلى وزير الشرطة إلى أن الشهيد وقبل استشهاده اشتكى من آلام شديدة في الصدر، إلا أن إدارة سجن جنيد رفضت نقله للمستشفى، وعند الساعة السابعة من صباح الأحد أحضر إلى عيادة السجن وهناك أعطي حبة أكمول، وعند العاشرة أعيد للزنازة وبعد أن أعيد أبلغ بأن طبيب السجن سيصل عند الساعة الثانية عشرة والنصف، إلا أنه لم ينقل للعيادة وعند الخامسة بدأ الشهيد يتلوى من شدة الألم، وعندها نقل للمستشفى.

وطالبت الرابطة بالكشف عن ملابس وفاء الناطور، ومن هو الطبيب المسؤول عن سجن جنيد، ولماذا لم ينقل الناطور للمستشفى عندما ساءت حالته الصحية، وكذلك إعلام الرابطة بالشكوى التي قدمتها الرابطة حول الشهيد الناطور يوم ١٩٩٣/٩/٨م، والتي وصلت مكاتب سلطة السجون من هو المسؤول عن فحصها بعد خروجها من مكتب ضابط شكاوي الجمهور ولماذا لم يفعل شيئاً؟

وكانت رابطة الاطباء قد طالبت يوم ١٩٩٣/٩/٨م بفحص يحيى الناطور، بواسطة طبيب اخصائي وأن تحال نتائج الفحص للرابطة وذلك بعد أن توجهت عائلته إلى الرابطة بهذا الخصوص بعد أن أبلغها يحيى بأنه يعاني من مشاكل في الكلى وأن وضعه الصحي يسوء.^(١)

ولد الشهيد سنة ١٩٦٩م في طولكرم وهو في الأصل من قرية قلنسوة الفلسطينية، درس الابتدائية والاعدادية والثانوية في مدينة طولكرم وبعد أن اكمل الثانوية التحق بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية، في مدينة قلقيلية.

اعتقل الشهيد في كانون ١٩٩٠م حينما كان يدرس في كلية الشريعة بتهمة الانتماء لحركة الجهاد الاسلامي، والقيام بنشاطات عسكرية وحكم عليه أحد عشر عاماً. قبل اعتقاله لم يكن يعاني من أية امراض، وبعد انتهاء فترة التحقيق أبلغ ذويه أنه يعاني من الآلام في البطن والصدر ونقل إلى مستشفى سجن الرملة أكثر من مرة. بعد وفاته حمل ذويه السلطات مسؤولية وفاته، وذلك في مؤتمر صحفي عقد في منزل الشهيد.

شيع جثمان الشهيد إلى مثواه الأخير في طولكرم بمشاركة جماهير غفيرة وقد لف الجثمان بالعلم الفلسطيني ورددت الهتافات الوطنية خلال المسيرة، نعتة حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" كما نعتة الجبهتان الشعبية والديموقراطية وحزب الشعب وقد فتح بيت عزاء للشهيد أمته جماهير غفيرة. عرف عن الشهيد بأنه يتمتع بالجسارة والجرأة وأنه يتمتع بأخلاق وخصال حميدة، وأنه كان تقياً ورعاً يؤدي واجباته الدينية كاملة.

المحتويات

رقم الصفحة

٥	الاهداء
٩	التصدير
١١	المقدمة
١٣	يونس مبارك حسن أبو سبيتان
١٧	عدنان محمد حافظ حرب
١٩	قاسم أحمد قاسم الجعبري
٢٢	قاسم عبد الله قاسم أبو عكر
٢٦	خليل سلامه قرينات الرشايده
٢٨	أحمد مسلم أبو عميره
٣١	أحمد خميس أبو ديه "وصفي"
٣٤	حريص علي أبو حبه "أبو الليل"
٣٧	عبد القادر ابو الفحم
٤١	عثمان بدوي عثمان البحت
٤٣	سميح سعيد عبد الرحمن أبو حسب الله
٤٩	ذيب موسى ناصيف شتيه
٥٢	علي إبراهيم أحمد أبو سلطان (أبو ناهض)
٥٦	سالم الحاج محمود حسن صافي
٥٩	مصطفى محمد مصطفى عقيل الدرايع
٦٢	محي الدين سليمان علان العوري
٦٤	عون سعيد حسين العرعير
٦٧	الحاج رمضان عاشور البنا
٧٠	محمد حسن محمود وشاح
٧٣	حسن ابراهيم محمود ابو ركه
٧٧	فريز حسني أسعد طشطوش

٨٠

عمر شلبي

٨٤

سالم محمد مصطفى أبو ستة

٨٧

عمر أحمد محمود عوض الله "أبو أحمد"

٨٩

فؤاد محمد محمود حميد المعروف باسم فؤاد سلامة "أبو حديد"

٩٣

أحمد ذيب أحمد دحدول

٩٦

محمد يوسف الخواجا

١٠٠

عمران رضوان عمران قريع ابو خلف

١٠٣

خضر عيسى غر هيلاني

١٠٥

نصار سويلم الخويطات (أبو علي)

١٠٦

حسن السواركة

١٠٨

فريد حافظ غنام

١١٠

يوسف كريم

١١٢

ناصر الهيب

١١٤

سعيد ابو ستة

١١٦

ادريس ابراهيم محمد نوفل

١٢٠

هاشم ابراهيم هاشم كريم

١٢٣

أنيس محمود دولة

١٢٦

راسم محمد حلاوه

١٣٠

علي شحاده محمد الجعفري

١٣٧

صلاح محمد علي عباس

١٤٠

علي ابراهيم احمد الشريط

١٤٢

يعقوب محمد دبابش

١٤٥

فايز عبد الفتاح محمد الطراير

١٤٨

سلامه محمد سلمان الحسوني

١٥٠

سليم أحمد يحيى أبو صبيح

١٥٢

حمزه عمر عثمان عبد الله ابو شعيب

١٥٦

ميخائيل بابا لازارو

١٥٩

خليل ابراهيم أبو خديجة

١٦٢

إسحق موسى المراغي (أبو جمال)

١٦٧

محمود عربي فريتيخ

١٦٩

غسان اسحق يوسف اللحام

١٧٢

طارق ياسين هاشم الحموري

١٧٥

عواد عبد السلام حمدان

١٧٩

خضر إلياس فؤاد ترزي

١٨٢

قنديل كامل عبد الرحمن علوان

١٨٥

إبراهيم محمود محمد زيد الراعي "أبو المنتصر"

١٩٦

عطا يوسف احمد عياد *

٢٠٠

نبيل مصطفى جميل ابداح

٢٠٣

بسام ابراهيم علي صمودي

٢٠٥

أسعد جبرا زكي الشوا

٢١٢

هاني ذيب سالم الشامي

٢١٦

محمد موسى محمد احمد حماد

٢١٨

الحاج عبد المنعم عبد الله حسن كولك "أبو عبد الله"

٢٢١

ابراهيم ياسر محمد المطور

٢٢٦

عبد الله محمد ابراهيم ابو محروقه

٢٢٩

نضال زهدي عمر ذيب

٢٣١

محمود يوسف عليان المصري

٢٣٤

عمر محمود القاسم

٢٣٩

محمد صالح حسن الريني

٢٤٢

جمال محمد عبد العاطي أبو شرخ

٢٤٦

خالد كامل علي الشيخ علي

٢٥٠

صبري منصور عبد الله عبد ربّه

٢٥٢

٢٥٤

٢٥٨

٢٦١

٢٦٤

٢٦٦

٢٦٨

٢٧٥

٢٧٨

٢٨٠

٢٨٥

٢٨٨

٢٩٢

٢٩٥

٢٩٩

٣٠١

٣٠٣

حسام سليم هاني قرعان

عطية عبد العاطي محمد الزعائن

عبد الله يوسف عبد الله علاونه (أبو الامجد)

رائق حسين موسى سلمان

علي حسن عبد الحليم الشاهد

جاسر أحمد سعد أبو ارميله

مصطفى عبد الله العكاوي

احمد ابراهيم بركات بركات

سمير عمر خميس عمر

حازم محمد عبد الرحيم عيد

محمد نجيب سليمان حسين بريس

مصطفى محمود مطصفي بركات

سمير محمد خميس عبد الكريم (سمير سلامه)

أيمن سعيد حسن نصار

سامي نعمان سليمان زعرب

أحمد عادل حسن (اسماعيل) ابو عماد

يحيى عبد اللطيف علي الناطور



الشهيد رمضان البنا وزوجته
في لاجوس - نيجيريا .